

893.78-1653



893.78

I6 53





# ابن عبد البر وعقوله

وهي رسالة قُدمت الى دائرة الدروس العربية في كلية العلوم والآداب  
بجامعة بيروت الاميركية لينيل شهادة  
استاذ في العلوم

بقلم

جبرائيل سليمان جنور

أحد مدربي الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية

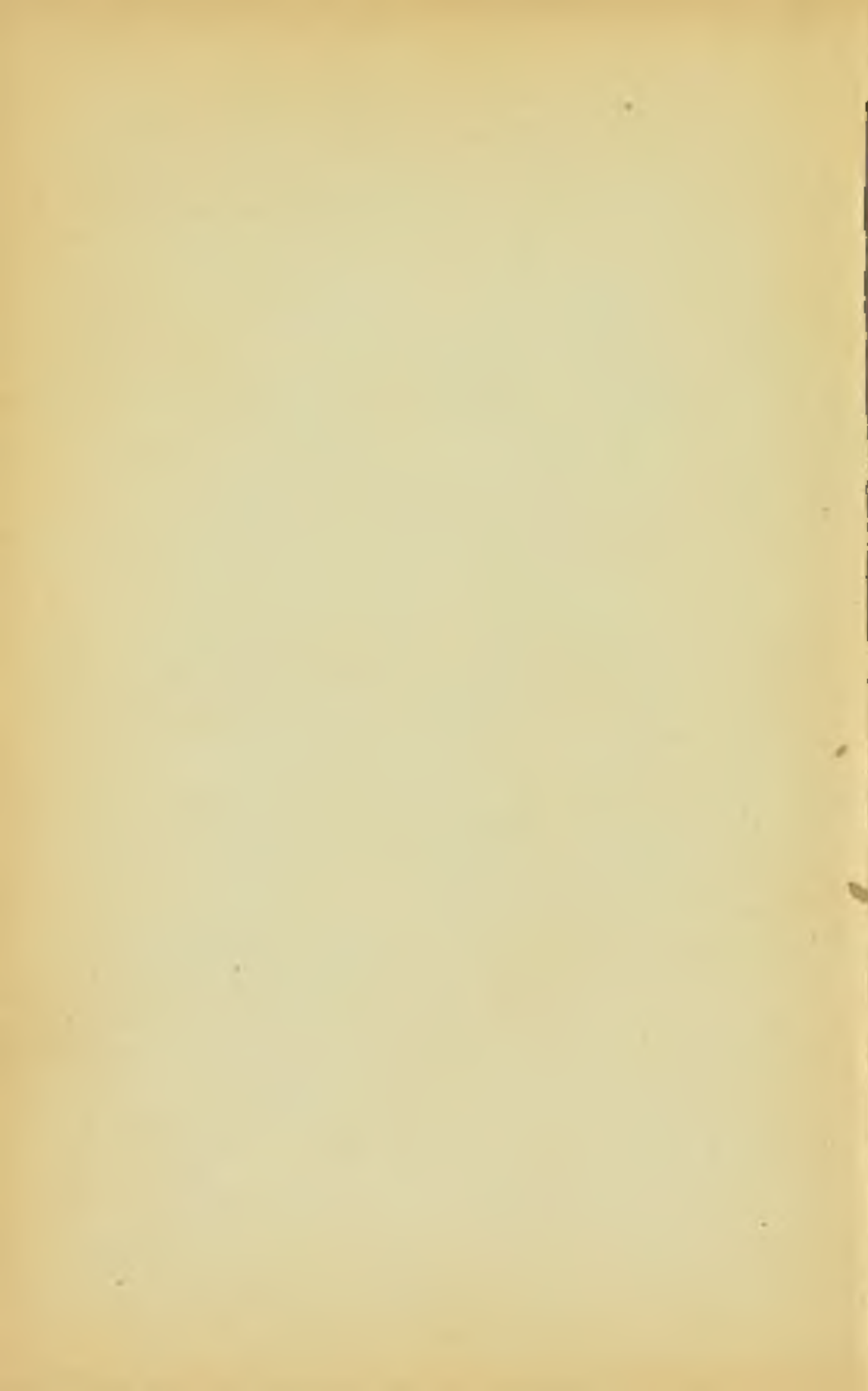
نُشرت تباعاً في محلكة الشرق

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

١٩٣٣









# ابن عبد الله بن عبد العزيز

وهي رسالة قُدمت إلى دائرة الدروس العربية في كلية العلوم والآداب  
بجامعة بيروت الأميركية لينيل شهادة  
اشتراك في العلوم

بقلم

جبرائيل سليمان حنور

أحد مدرّسي الأدب العربي في جامعة بيروت الأميركية

نُشرت تباعاً في مجلّة المشرق

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

١٩٣٣



## المقدمة

لست ادعي اني استعصيت البحث في درس ابن عبد ربه وعقده كما اريد او كما يجب أن يكون، وست ارجع ان شيئاً من هذا ممكن لي في مدة -تتين- دراسيتين كان عليّ فيها ان اقوم بدروس اخرى منها ما يتعلق بعمل كدرس في الدائرة العربية في هذه الجامعة، ومنها ما يختص بفرض عليّ تسيماً للشروط التي تتطلبها الجامعة من بتقديمون لمثل هذا الامتحان الذي اتقدم اليه - وكل ما في درسي هذا انه محاولة، ان لم اكن قد وفقت في كل نتائجها، فاني ارجو ان اكون قد وفقت في الطريق او المنهج الذي سلكته فيها.

ونقد كان عرضي ان اقوم بدرس تمهيدي لكتاب من لاصول الادبية والتاريخية فاجرت عقد ابن عبد ربه في الاحبار - هذا الكتاب الشهير الآن بالعقد الفريد - علي استيعاب ان اكشف من درسه بعض الامور المنسية عن قيمته الادبية والتاريخية، من حيث معرفة المصادر التي استند اليها صاحبه ومقارنتها معه والاطلاع على الاحبار التي نقلها والطريق التي سلكها في نفسه، ومن حيث فهم رعات صاحبه ومبوه واعراضه وخلفه وحياته بوجه عام والحوادث الذي عاش فيه والاثار الذي كان له في عالمي المنظوم والمثور، وما ككل هذه او بعضها من اثر في شعره وعقده.

وست اظن ان احداً اليوم يكرر اننا الان احوج ما يكون في نهضتنا العلمية هذه الى دراسات علمية لهذه الاصول المتنوعة التي خلفها لنا السلف،

تستحق نشر الاصول نفسها شرّاً علياً صحيحاً يعقده درس فيها مستقيم يري من الهوى والمرض وفقاً لثروص العلم الحديثة وفقاً لنصبه الثالثة الزهنة .

ولقد قدر للعقد ان ينشر لأول مرة في مصر صد نحو ستين سنة ، والصمم اعلمية احديثة للنشر لم تصل الى الشرق بعد ، او ان شئت فقل لم تصل بالدي نشره ، فعلاً . سقيم الطبع كثير الخطأ بحرف الاصل عديم المدارس فيه اضطراب وتشويش . وحدد طبعه في مصر عي مرة فلم تكن آخرته احسن من اولاه .

وم يكن باستطاعتي في مثل هذه الظروف اني انما هي ان اقوم بنشر حديد هذا الكتاب ، وقد تعددت نسخة الحظية حتى ذكرها يروكلين في كتابه تاريخ الآداب العربية سبعا وثلاثين واحدة انتشرت في اطراف اورمة بين لاسانة ويطرسريج وسدن ومدرسد وقرقت في دفعتها في كثير من مدنهما الشهيرة ، ناهيك بما قد يمكن ان يكون منها في افريقية واسية ووسط الجزائر مختلفة في حواضر البلدان الاسلامية فتكرت الامر املاً ان تقوم به مؤسسة علمية هـ كما انها ولها مالط اللامع للمشروع وتقدمت لدرس العقد كما نشر معتداً بنوع خاص الطبعة الاولى السولانية اني بعينها اكثر الدخيل على ما في الامر من مشقة وعناء لما في الطبعة المذكورة من عث وتشويش وفوضى وارتباك ودرس وتحريف .

ولقد نهجت في العمل مبتدئاً بدرس المآخذ التي تعينها في هذا البحث بما تعرض لحياة ابن عبد ربه او وصف عمده فذكرتها بترتيب توقيتي ، واشترت الى بعض نواحي قيمتها فيما يتعلق بموضوعات . وقصرت على دائرة كنه قسماً كاملاً اتبعته بقسم آخر عن حياة ابن عبد ربه ، واخر الذي عاش فيه ، ووصفت سوع حاص قرطبة ذلك العصر وصفاً موجزاً وذكرت شيئاً من صروب الحياة فيها . ثم انتقلت بعد ذلك الى درس العقد نفسه فبحثت في هذا القسم عن المصادر التي استطلعت ان اعرف بما استند اليها صاحبه في تدوينه احباده او تطبيقه فرائده ، واشترت الى طريقته في التأليف ومبدأه فيه وبحثت في بعض نزاعاته وميوله ، وحاولت اظهار قيمة الكتاب من حيث التاريخ والادب والدين . واشترت

الى ما عثرت عليه من احبار قد دسها فيه الاقدمون وجعلها على صاحبه المتأخرون واثنتها الناشرون. ونهت الى بعض اخطاء ارتكبها بعض العلماء ممن عرضوا لدرس شي من هذه الامور. ثم قصرت القسمين الأخيرين الزاسع والخامس على نشر ابن عد ربه وشعره ، وعاوت فيها تحليل نزه في علمي المنشور والمنطوم.

ولا يمي قبل الختام الآداب رفيع شكري حضرات الآباء اليسوعيين في كلية القديس يوسف بيروت الذين سهلوا لي امر مطبعة كثير من كتب مكتبتهم الشرقية مما يشفق بدري هذا وتكبروا بشر هذه الرسالة اقساماً متتاعة في محلتهم «الشرق» الثر. في سنتي ١٩٣٢ و ١٩٣٣ واستوا وطعها على حدة نطعنهم لعامة ، واحض بدكر منهم المستشرق الكبير لادب هدي لأمس فقد كان لملاحظاته وتشجيعه اياي أثر عظيم في هذه رسالة

واشكر سوعر حاض الصديق الزميل السيد فؤاد افرام الالستاني استاذ لادب العربية في الكلية المذكورة لاعتنا انكثير بالوقوف على نشر هذه الرسالة في «الشرق» اولاً ثم على حدة آخرًا ، فحق انه كان لي منه في تهنه اياها نفع عظيم .

ولا رى بدأ من تقديم حربل اشكر والاعترف بالمحصل لرئيس دائرة الدروس العربية في جامعة الاستاد ابيس الحوري المقدسي والاستادي التاريخ الشرقي الدكتور اسد رستم والدكتور قططين زريق لمساعدتهم العلمية ولادبية ي .

حراثيل جبور

جامعة بيروت الاميركية ، في ١٦ ايار سنة ١٩٣٣

فهرس المغنويات

القسم الاول من ١ - ٩ مصادر الفرس

وَعنده "شراء" ما كتبه المؤرخون والادباء عنه . ابن العربي - الثعالبي -  
المقبروي ابن حنبل - الصي - باقوت - بن حنبل ابن خلدون - السيوطي -  
المصري - حاجي خليفة - ابن خلدون - ابن جرير ابن أبي أصيبعة - بن تميم وغيرهم .  
مجلد المآخذ الرئيسة .

القسم الثاني ص ٩ — ٢٩ حياة ابن عبد ربه

ما كنهه ابن جرير عنه - به وردته - شأنه - قرطبه وأبيه فيه - ولم ين  
عده في عاه - شره الخمر - نحوه مع النساء - ملازمته للأندلسيين - مدحه  
الابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم - ملازمته لأمير بن محمد - بمصرفته الأمير عبد الله  
ومدحه إياه - تدمره وشكواه من ربه - ذواكه امرأة ابنه وحنافته - ازحورته  
للأندلسيين فيه - نجاحه الخديجة من حياة ابن محمد ربه - قلبه - تعلقه في علوم عصره -  
ثقافته الأدبية - التماس من الأندلس والسرق - ما نفعه قرطبه - موته وقلعه عن  
سوته - نفسه شعره في بيتي بأمر في لحد - أمهات - أمهات - أمهات - أمهات

القسم الثالث ص ٢٩ — ١١٢ كتابه \* العقد \*

حيث - وصفه - دعائه - غاية صحته - مصدر التي استمد بها : ابن قتيبة -  
الحافظ - المارد - ابن النعمان - مسوده - ابن سلام - ابو عبيد - ابن وحشية -  
ابن هشام - التوراة والانجيل وغيرها - القرآن والحديث - ابو اوس الشمرى  
- مدب : الحثي وابن وضاح وابن غنم - قيمة المقدن التاريخيه : ضعف ابن  
عبدربه كسورج - عدم اعتماده بالاسناد - عدم تخصصه بالاحبار - عدم تقديره بالمراتب  
العلمية في كثير من الحوادث التاريخية - قلة تدقيقه - عايشه الادبيه - اعتداله - قاعده  
تقييمه الحسن - يفره اى يفرح بالادلس والافتراء على قدر ضلله - شبه  
الغريبه بطوره كسبهم الى المصادرى في ادلس طوره كسبوا للغرب بعض  
بواحي حلقه واثره في المقدن عدم استكشافه عن ذكر بدى القاعد وساق المصطفى  
ميله بغير مباله - ميله للعدااة والمكاهه والسرور ونقص - قيمة العمل الادبى  
قيمه من حيث علوم الدين - ما دسى به - سب نايعة ورسمه - اختصاره القلوب  
به بسعه الخطبة - طبعته وترجمه بعض اصنام - اراء بعض المتقدمين فيه حسن  
لاى عدد ربه كتب غير العدد

القسم الرابع ص ١١٧ - ١٢٣ ثر.

القسم الخامس من ١٢٣ — ١٥٣ شعراء :

المجاهد المدح - ارشد - غزل - ارثاء - الوصف - غزوات - وهي نظم شديدة

### مصادر البحث

بين أيدينا مصادر ثلاثة ستفي منها أحاد ابن عبد ربه أولها عقده في الأحبار ، الكتاب الشهير الآن « عقد العريد » ، وثانيها شعره المنتثر في بعض الكتب وبالأخص في كتاب « بتيمة الدهر » للتحاوي وفي العقد نفسه ، وثالثها ما كتبه المؤرخون والأدباء عنه .

ولبدأ بالأخيرة فنذكرها على أنواعها ونجتهد في تصنيفها حسب أصلها وتسميتها وقيمتها ليتضح ما يحجور العويل عليه من أحبارها وما لا يحجور ، وترتبط بتفصيل مصدر على مصدر مسألة ذات شأن وهي : من من هؤلاء المؤرخين أو الأدباء قد اعتمد على غيره ؟ ومن منهم سبق غيره ؟ ومن منهم استطاع أن يلمح من قافلتنا لدرس حياة ابن عبد ربه حيث أنه لم يؤد على من سبقه شيئاً ؟ ولم كنا نودّ لو كانت لدينا دراسات علمية في رجال الأدب والتاريخ العربي من حيث البحث عن المؤثرات المختلفة التي قد يمكن أن تكون أثرت على بعضهم ، أو من حيث درس وعائهم الخاصة من شخصية وغيرها ، والظروف التي أحاطت بهم عند تدوينهم الأحبار ، أو ارتباطهم إلى بعض الأحزاب أو تعصّبهم ببعض الأشخاص الخ . وعلى أن لا يهوتنا تدوين ملاحظاتنا على بعضهم في حينها وسنضرب صمغاً عن كل المصادر الحديثة إذ لم نرَ مصدرًا منها يستند إلى غير

الاصول التي بين ايدينا فلا تعرض لها الالماسات خاصة

اما اقدمها واقربها عهداً باني عبيد ربه فكتاب « تاريخ علماء الاندلس »  
لابن الفرعي ابي ابوليد عداقة بن محمد بن يوسف الاردي الحافظ المتوفى في  
٦ شوال سنة ٤٠٣ هـ (٢٠ نيسان سنة ١٠١٣ م) <sup>(١)</sup> وقد ذكر نفسه كاملاً فقال :  
« احمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر ابن حبيب بن حدير بن سالم مولى لامام  
هشام بن عبد الرحمن بن معدة من اهل قرطبة يسكني » عمر <sup>(٢)</sup> مواتي على شيء  
وجيز من تاريخه ، ولكن فيه فوائد كثيرة .

وبلي ابن الفرعي الثعالبى ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل  
النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ <sup>(٣)</sup> (١٠٣٧ - ١٠٣٨ م) فلا يذكر في كتابه « بنية  
اندر » سوى شعره ويوسع له ٠ من صفحة ٣٦٠ ح ١ الى صفحة ٣٦٤ ، ومن  
صفحة ٤١٢ باخر ، نفسه اى صفحة ١٣٤ ، آلا لتدوينه . وتثار هذه المجموعة  
الشعرية بنها فريدة ، اذ ليس بين ايدينا مجموعة اشبه من شعر ابن عبيد ربه  
غيرها ، وهي تضم اشعاراً لم يذكرها ابن عبد ربه في عقده . غير اني انشأت ان  
الثعالبى نظر اليه نظره الى رحلين فترحم للاول باسم احمد بن عبد ربه وذكر  
شعره من صفحة ٣٦٠ ح ١ الى صفحة ٣٦٤ ، وسنالي باسم احمد بن عبد بن  
عبد ربه وذكر شعره من صفحة ٤١٢ باخر . نفسه الى صفحة ٤٣٤ . كما وان  
الثعالبى قد ذكر ابياتاً في صفحة ٣٥٧ ح ١ نسب الى شاعر باسم حبيب بن احمد  
الاندلسي ، وقد اوردنا ابن عبد ربه في عقده منسوبة له ، ونحن حبيب  
ابن احمد هذا مقلوب عن احمد بن عبد ربه بن حبيب .

وبلي الثعالبى القيرواني ابو عبيد الله محمد بن شرف المتوفى سنة ٤١٦ هـ <sup>(٤)</sup>  
(١٠٦٧ - ١٠٦٨ م) فيذكر في رسالة له عونها « اعلام الكلام » كلمة وجيزة

(١) راجع بشأنه وهو : Moh. Ben Cheneb, [The Encyclopedia of Islam, vol. II, p. 375]

(٢) ابن الفرعي ٢٧٤

(٣) في الاصل : يكنى

(٤) ابن حلكان ٤١٣٥

(٥) راجع اعلام الكلام ، طعة الماعزى ، مصر سنة ١٩٢٦



عن ابن عذرة فيها تصرح بتدريج ابن عذرة للعرواين ومطاعه في العامين  
ثم يعقب القيرواني الوزير الفتح بن حاقان المتوفى حوالي سنة ٥٢٩ هـ<sup>١</sup>  
(١١٣٤ م) فيسرد في كتابه "مطمع لافس" وشرح التأسس في ملح اهل  
الاندلس من صفحة ٥١ الى صفحة ٥٣ ترجمة ضامية لابن عذرة راعى فيها  
السجع ، وذكرها احاداً وقصصاً عن ابن عذرة لم يذكرها ابن العريضي ،  
ولم يذكر الفتح شيئاً عن نشأة ابن عذرة ، به الاولى ، ولم يؤرخ ولادته ولا وفاته  
ولم يذكر اصاحته بالهاج ، مما يدل على انه لم يطلع على كتاب ابن العريضي ،  
بل استقى من رحل ذكره ، عرف بن حرم ، وربما استقى من مصادر اخرى لم  
يذكرها .

ويشع ابن حاقان الضبي احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة المتوفى حوالي سنة  
٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م)<sup>٢</sup> فيذكر في كتابه "نفحة الملتبس في تاريخ رجال اهل  
الاندلس" صفحة ١٣٧ الى صفحة ١٤٠ ، عن الاخبار عن ابن عذرة وعن  
عقده ، ينقلها عن رواية الحميدي ، وينقل بعض الاشعار عن ابن حزم - ويظهر  
ان الضبي ابصاً لم يطلع على رواية ابن العريضي .

وبلي الضبي ياقوت الرومي الحموي المتوفى سنة ١٢٦ هـ<sup>٣</sup> (١٢٢٨ م) فيذكر  
في معجمه للاندلس " كتاب ارشاد الاربع الى معرفة الاديب " ج ٢ صفحة ٦٧ ،  
ترجمة حياة ابن عذرة يتفق اكثرها بالحرف مع ما ذكره الضبي ، مما يدل  
على احد امرين . اما ان يكون ياقوت قد اُخذ عن الضبي ، او ان يكون  
كلاماً قد استقى من مصدر واحد ، لاسيما وقد ذكر كل منها روايته  
مستندة الى الحميدي . ويجوز ان يكون ياقوت قد اُخذ عن مصدر غير الضبي  
استقى صاحبه من الحميدي ، او ان ياقوت اوتسكب اعلاطاً لم يرتكبها الحميدي

(١) راجع [The Encyclopaedia of Islām, vol II, p. 82] Mob. ben Cherch, والفتح بن حاقان هذا هو عبد الفتح بن حاقان صديق المتوكل والمفتون معه ، راجع [The Encyclopaedia of Islām, vol II, p. 83] K. V. Zetterstén, وراجع المبرست ،  
طبع اوردية ١١٧

(٢) [The Encyclopaedia of Islām, vol I, p. 884] C. F. Seyfoddin

(٣) ابن حلكان ٢ : ٢١٨

وصغف كلمات اصلها الناشر الاستاد مرحليوث ، وحذف اياتاً وعبارات اثنتا  
الناشر ايضاً عن الحميدي<sup>(١)</sup> . ومن الخير الا نحرم مثل هذا الامر لاسما ونحن م  
ن انفعة التي حظها ياقوت بقلبه ، وليس بيدنا نسخة من رواية الحميدي .

ويتدر ياقوت يذكره بعض احبار عن ابن عبد ربه وعن عقده م يذكرها  
الصبي ، وسكن قد سقه الى ذكر اكثرها الفتح بن حنبل . وسهل ياقوت قد  
نقلها عن الفتح هذا ، اذ انه قد اورد اكثرها كما اوردنا الفتح بالحرف الواحد ،  
واسلوبها السجعي هو أسلوب الفتح نفسه<sup>(٢)</sup> . كذلك ترى المقاطيع اشعرية  
متابهاً اكثرها على الترتيب الذي اوردته الفتح

وقد اتى بعد الفتح بن حنبل القاضي ابو الماس احمد الشهير « بن حنبل  
المتوفى سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م)<sup>(٣)</sup> فترجم لابن عبد ربه في كتابه « وفيات  
الايان واسا . اما الزمن « ج ١ ص ١٥ فلم يزد على من تقدمه شيئاً . غير انه  
عند ذكره مطلع قصيدة ابن عبد ربه في المذخر بن محمد بن عبد الرحمن بن  
الحكم احمد ملوك الاندلس .

بالمذخر بن محمد شرفت بلاد الاندلس  
بخطير فيها - مذكر والو - شرفها قداس

يذكر مصدرنا اسند اليه في خبرها هو كتاب « ادب الخواص » للوزير  
المعري<sup>(٤)</sup> . ولعل كتاب « ادب الخواص » قد ذكر شيئاً عن حياة ابن عبد ربه  
تنفعنا معرفته . كما لم نثر على ذكر هذا الكتاب في مختلف الموسوعات  
والكتب التي بين ايدينا . وذلك فلا نستطيع معرفة موضع وجوده ان كان  
موجوداً الآن ، ونستالي لا نعلم ما يمكن ان يكون قصته من الاحبار عن  
ابن عبد ربه .

وعقب ابن خلكان عبد الرحمن بن حنبلون الموزع الشهير المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

١ . ياقوت ٦٧٠٣ و ٦٨١ و ٦٩١

٢ . ياقوت ٦١٠٣ وقامه بالفتح بن حنبل ص ٥٢ وقد يرى في بعض المواضع  
ياقوتاً بعد الجمع غير انه سيميل المرداد حسبما اتى اسمها الفتح .

٣ . راجع [The Encyc. of Islām, vol. II, p. 396] C. BROUENANT

٤ . ابن خنكلان ٤٦٤

(١٤٠٦ م) "فكتب في مقدمة كتابه" كتاب العرب وديوان المتدا والحدود ، ص ٥٤٠ ، بحثاً عن موشحات والارجال في بلاد الاندلس ذكر فيه ابن عبد ربه ، صاحب العقد ، وكناه بكنية جديدة لا نعلم من اين اتى هـ هي "ابو عداقة" ، وذكر انه احدث نظم الموشحات عن محققها مقدم بن معاذ ، ولم يذكر شيئاً عن حياته ، ولا دون شيئاً من موشحاته التي رعد انه نظمها ، وانها كسدت بعده . وترجع ابن خلدون الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥) "فذكر في كتابه" بنية لوعة في طبقات المرينيين والنجاة " ص ١٦١ ، شيئاً بسعه ، وفي نرى ، عن ابن العربي .

وقلا السيوطي المقرئ ، بتدبير انساب ، احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠١١ هـ (١٦٣١ م) "فكتب في كتابه" مع الطيب من عصن لاندلس الرطيب " ، ج ٤ : ص ٦٢٨ ، فضلاً عن ابن عبد ربه غير انه كمالاً مؤونة البحث عن مصدر احاره في هذا الفصل فذكر لنا انه نقله بالحرف عن الفتح بن خاقان واورده في كتابه "مع الطيب" مودعاً من كتاب "مطبخ الانفس" وطريقة ترجمة الفتح حياة الاشخاص . وذكر المقرئ حذراً اخرى عن ابن عبد ربه لم يتصنأ احدٌ لذكرها بمجمله .

وقلا هو لا ، حياً حامي حبيبة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ (١٦٥٧ م) "فذكر في كتابه" كشف الظنون في اسامي الكتب والمؤلفين " ، ص ١٢٤ ، عقد ابن عبد ربه ونقل وصفه عن ابن خلكان . وذكر شيئاً عن ابن عبد ربه نقله عن ابن كثير " لم نر احداً من المتقدمين عرض له ، الا وهو التلخيص من ابن عبد ربه لآل البيت

(١) راجع [The Encyc. of Islām, vol. II, p. 395] Alfred Bel,

(٢) راجع [Die Gesch. chschreiber der Araber, p. 229] Wustenfeld

(٣) F. Wustenfeld, op. cit., p. 266

(٤) J. H. Mordtmann, [The Encyc. of Islām, vol. II, p. 205]

(٥) هو الامام الحافظ محمد الدين ابو الغد اسمعيل بن عمر الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

صاحب كتاب "بداية والنهاية" في تاريخ (حامي حبيبة ج ١ : ١٨٧٠)

بقي لدينا طائفة كبيرة من الكتب التي ذكرت عرضاً اجاراً عن ابن عبد ربه صاحب العقد عند تصديقها لغيره ؛ ككتاب « طقات الامم » لقااضي صاعد ابن احمد بن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٦٢ هـ (١٠٦٩ - ١٠٧٠ م) <sup>(١)</sup> حيث نرى ترجمة لاس احي صاحب العقد فيها بعض الاحبار عن صاحب العقد نفسه . وككتاب « التكملة بكتاب الصلة » لابن امار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) <sup>(٢)</sup> وككتاب « عيون الاساء » في طقات الاطباء . لابن ابي اصيعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ (١٢٧ م) <sup>(٣)</sup> حيث نرى الاحبار بعضها مقولة ، فيما بطن ، عن ابن صاعد . اما « كتاب الذخيرة في محاسن اهل الحرية » لابن تميم فلم يطبع بعد ، ولم نطلع على نسخة خطية منه . غير اننا احدا ما ذكره ابن تميم عن ابن عبد ربه من مصادر اخرى نقلته عنه « كموات الوفيات » لمصالح الكتبي ، ومقدمة الدكتور ا . ر . نيكول في ترجمة « طوق الحزمة » لابن حرم واود ان تشير لها الى ان ابن تميم ، صاحب الذخيرة ، هو غير ابن تميم الشاعر الذي عاش في المشرق في بغداد وغيرها ، واضر المقتصد ، وكتب اجار ابن ابي ربيعة والاحوص ومناقضات الشعراء <sup>(٤)</sup> . فقد مات هذا سنة ٣٠٢ او ٣٠٣ هـ . <sup>(٥)</sup> بينما صاحب الذخيرة قد ترجم لرجال عاشوا في القرن الخامس للهجرة <sup>(٦)</sup> . وعلى حلة نشر فهارس دار الكتب في القاهرة لم تلتفت الى هذا الامر في طبعتها الجديدة المتبعة لفهارس الدار <sup>(٧)</sup> .

وهناك كثير من الكتب المتأخرة والموسوعات سنصير الآن عن ذكر جميعها صغراً ، اذ انها كلها لم تستق من عبر المصادر التي ذكرنا . وقليل من

(١) رجع كتاب « طبقات الامم » ، لاس صاعد ، طبعة المؤسسة الكاثوليكية لاسلام الموسوي ، سنة ١٩١٤ ، ص ١

(٢) ص ٧٩ و ٨٠ حيث ترى قصيدة لاس صاعد ، صاحب العقد تقرر ابن صاعد بذكرها

(٣) [The Encyclopaedia of Islam, vol. II, p. 33] Muh. Ben Cheneb,

(٤) [The Encyclopaedia of Islam, vol. II, p. 35] في المجلد المجلد الترتيب

(٥) ابن حنكنا ١ ٢ ٥٢ ابن حنكنا ١ ٢ ٥٢

(٦) فهرس الكتب العربية الموحدة بدار (٨) (الكتبي ١ - ٢٥٥)

الكتب المصرية ١٩٥٣ : ١٥٣ طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٣ م

صحابها من اطلع على كل هذه المصادر ، ولعلنا نعرض لبعضها في حينه .  
 ١٠ شعره فسمعرض له مقال خاص . كذلك ستعرض لعقده مقال آخر ، دون  
 ان يفوتنا الاستشهاد ثا بنوعا في كل منهما من حيث علاقته بدرسا عن حياته  
 ونشأته ووزاراته وميوله .

وسنذكر الآن اقامة للعائدة حدودا نسب . اهم المآخذ اقدمها وحديثها التي  
 رجعت اليها في درس ابن عبد ربه ، او في تحقيق شيء عن عقده او شعره ،  
 مرة حسب قدمية اصحابها وظهورها . وسكتفي بعدئذ عند الرجوع اليها  
 بذكر اصحابها على لشكل المختصر المذكور امام كل مأخذ .

### المآخذ

- المحافظات : ابو حنن عمرو بن صر : اتاير في اخلاق الملوك ، الطبعة الاولى ، المطبعة الاميرية  
 بالنااهرة سنة ١٢٣٢ هـ . ( ١٩١٤ م ) .  
 الجاحظ م : نجاشي والاحداد ، ابدن سنة ١٨٩٨ .  
 ابن قتيبة : ابو محمد عدله م مسم بن قتيبة ، مسوري . بيروت الاحبار ، الطبعة الاولى ،  
 مطبعة دار الكتب المصرية م قرغ من طبعا سنة ١٩٣٥ .  
 لارند : ابو العباس محمد بن يزيد لاردي . الكاس ، بيروت سنة ١٨٧٤ .  
 ابن عبد ربه : احمد بن محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، المطبعة الاميرية ، مصر سنة ١٢٩٣ هـ .  
 ابن النديم : محمد بن اسحق ، دوران . العبرست ، ليبرك سنة ١٨٧١ .  
 ابن الفريسي : عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي . تاريخ علماء الاندلس ، بيروت سنة ١٨٩٥ م  
 النحلي : ابو منصور عدله م محمد بن اسمعيل الذهبي البساسوري : تقييد الدهر في  
 محاسن اهل مصر ، المطبعة الخيرية بدمشق ، سنة ١٣٥٢ هـ .  
 القيررواي : ابو عبد الله محمد بن شرف قيررواي . اعلام الكلام ، طبعة الخاني ، مصر  
 سنة ١٩٢٦ م .  
 ابن سعد : القاسمي سعد بن احمد بن سعد الاندلسي : كتاب طبقات الامم ، بيروت سنة  
 ١٩١٢ .  
 ابن حبان : التبع م حبان ابو رير الكتائب : مطبع الاندلس ومصر . التأس في منح اهل  
 الاندلس ، مطبعة الخاني ، استنبول سنة ١٣٥٢ هـ .  
 الصبي : احمد بن يحيى بن احمد بن حمزة الصبي . منه المختصر في تاريخ رجال اهل الاندلس ،  
 مطبعة سنة ١٨٨٤ م .  
 ياقوت : شيخ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي : ارشاد الاديب الى  
 معرفة الادب ، مطبعة هندية ، مصر سنة ١٩٢٤ .

ياقوت ب : معجم البلدان ، ليون سنة ١٢٦٩ .

ابن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الفصاحي . كتاب السكينة بكتاب الصلاة ، حرط سنة ١٨٠٦ م  
ابن ابي حنيفة : احمد بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن علي بن ابي طالب ، في طبقات الاطباء ، المطبعة  
الرومية ، مصر سنة ١٢٩٩ هـ .

ابن حنكاه : شمس الدين احمد بن محمد . وفيات الاعيان واباء امه الزمان ، مصر سنة  
١٢٧٥ هـ .

الكتبي : صلاح الدين محمد بن شاذلي . فوات اوفايات ، مصر سنة ١٢٨٣ هـ .  
بن حلدون : احمد بن محمد بن حلدون . انطمة بكتاب نعر وديوان ابتدا والخر ، بيروت  
سنة ١٨٢٩ م .

الاشترابي : شيخ سادات الدين . المسطور من كل فن مستظرف ، تولى سنة ١٢٧٢ هـ .  
السيوطي : حافظ حلال الدين الشافعي . حية الوفاء في طبقات النورين والجاه ، مصر سنة  
١٢٢٦ هـ .

المصري : احمد بن محمد المصري . مع العيب من عصر الاداس اوطيب ، المطبعة اميرية  
المصرية ، سنة ١٢٧٩ هـ .  
حاجي حيدرة : كاتب جندي : كتب العيون في اسامي الكتب والصور ، طبعه لابنة سنة  
١٢١٠ هـ .

*Die Schriftschreiber der Araber etc* , 1882 Westermack

*Das arabische Strophengehebt, I Das Muwassah* , 897 Hartmann

*Geschichte der arabischen Litteratur* , Berlin, 1902 Brockmann

حرط بن محمد بن ابراهيم آداب اللغة العربية ، مصر سنة ١٩١٢ م .

*Spoken Island* , translated F. F. Griffin, Lon. 1913 Dozy

محمد شمع : معاليه عن حرمين كوصفي بن عبد ربه في كتابه معاليه

*A Volume of Oriental Studies presented to Edward G. Browne  
on his 60th Birthday, edited by T. W. Arnold and Reynold A  
Nicholson, Cambridge University Press 1922.*

*A Literary History of the Arab* , Lon. 1923 Nicholson

بن تاني : فؤاد افرام النسياني . ارواح عدد ٨ ج ١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت  
سنة ١٩٢٧ هـ .

*Music in ancient Arabia and Spain, translated and abridged by E.  
Hague and M. Leasingwell Stanford, University Press, Califor-  
nia, 1929.*

*The Dove's Neck-ring* , Paris, 1931 Nykl

وقد يجوز ان نضع الى غير هذه المأخذ وعند ذلك فسندون اسم المأخذ كاملاً مشيرين الى موضع طبعة وزمنه.

٢

مباينة ابن عبد ربه

قليل جداً هذا اندي بين ايدينا عن ابن عبد ربه . فلا هؤلاء المزدحجون ذكروا لنا شيئاً مفصلاً عن حياته في شبابه من حيث العمل الذي كان يعمل به او الوظيفة التي كان يشغلها ، ولا هم شرحوا لنا كيف قضى بقية عمره . وحل ما في الامر انهم اکتوا تاريج ولادته ووفاته ، وبعض قصص وتوارد تكاد تغفل عن شيء من نواحي خلقه وطبعه ، واشدوا الى شيء من حياة اللهو التي كان يجيها دون ان يسهوا او يفصلوا او يطلوا ، وضافوا الى اشارتهم هذه انه كان للرجل ديانة وصيانة ، وانه آخر حياته اقلع عن الهوى وتب عن عيئه ، مما لا يزيد عما يستطيع ان نفهمه من بعض اشارته . والغريب انهم يسكتون عند هذا الحد بحيث لا نرى اشارة الى سبب نهجه في شبابه منهج اللهو ، او الى كيف انصرف الى العمل ، وطريق اي الشعراء سلك ، وما اندي رذاه عن سابق خطته من اتناع سبل اللهو والعش وقرض الغزل بحيث تب واقلع عن صباه وعمد الى شعره في الغزل فخصه ونفضه بغيره في المواعظ والزهد .

خذ مثلاً ابن خلكان فانه يقول <sup>١</sup> ان ابن عبد ربه كان من العلماء المتكثرين من المحفوظات والاطلاع على احوال الناس <sup>٢</sup> ولكن من ان استقى تلك الاخبار <sup>٣</sup> ومن اي الاشعار كانت تلك المحفوظات <sup>٤</sup> واي الشعراء احب ابن عبد ربه <sup>٥</sup> وخطبة ايهم اقمى <sup>٦</sup> تلك امور لم يتصد لها

وكذلك كان شأن غير ابن خلكان من الذين كسوا عن ابن عبد ربه ، لا يستشي منهم سوى ابن العريضي فقد تفرّد بذكر بعض اساتذة درس عليهم ابن عبد ربه منهم بقي بن مخلد ، وابن وضاح ، والحشي <sup>٧</sup> ولولا ان ابن عبد ربه

ذكرنا في عقده اسماء كثير من المصادر التي رجع اليها ، وبعض انقضا ، اذ  
احد عنهم ؛ ولولا انه صور ما ثبت من رعايته وميوله وحلقه في كلا اثره شعره  
وعقده ، لكان تاريخه اقرب الى الخفاء منه الى الظهور ؛ واما يرى في عقده وفي  
شعره ما يساعدنا على فهم كثير من الامور التي سر بها بعض المؤرخين او الادباء  
مكتفين بالاشارة اليها .

بـ

هو ابو عمر<sup>١</sup> شهاب الدين احمد بن محمد بن عسدر بن حبيب بن  
حدير<sup>٢</sup> بن سالم القرطبي ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية<sup>٣</sup> بن هشام بن  
عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي<sup>٤</sup> .  
ولادته

ولد على الارجح في قرطبة<sup>٥</sup> في شهر الصوم ، رمضان ، في العاشر منه سنة  
٢٤٦ هـ<sup>٦</sup> . وهو ما يوافق التاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ٨٦٠ م<sup>٧</sup>  
شاه

لم يذكر احد شيئاً عن ايام ابن عبد ربه الاولى ، ولا هو المبع الى شي .  
من وصفها في عقده ، ولا نحن نعلم شيئاً عن ابيه او جدّه او المحيطين به .

(١) بعض المصادر تذكره بـ « ابو عمرو » وهو خطأ . وقد وردت هذه التسمية في  
شعره بديء ، ناصر لان عسدره معناه بـ :

يا حسن احمد اي مرمع شعرا  
تودعي مرام من ذي شعر

راجع القرني ٢ : ٨٢٢ . ويستدعي الامر كنية ابن عبد ربه في موضع آخر .

(٢) يافوت ٦٧٤٤ يكتبا « حدير » . غير ان الاثر مصحح في الموضع عدم ، ولا عن  
احمدي (١) ان حلكون ٢٥٠٩ يكتبا « حدير » ثم يقول « معناه اخاء » وفي سائر المصادر  
بـ « حدير » .

١٤ : قصي : ١٢٧

(٣) ابن عربي ١ : ٢٧٠

(٤) ليس بين مصادر الزونية التي بين ايدينا من موضع ولادته . فالعص كان  
القرني مثلاً يذكر ان ابن عبد ربه من اهل درجته (١) - (٢) . وابن حلفون تذكر حادثة حرب  
ابن عبد ربه في شامه ، وهو في قرطبة ، وانصرف الى Brooke man يرم ان الولادة كانت  
في قرطبة راجع مقالة في [The Encyc. of Islam, vol. II, p. 353]

(٥) القصي : ١٢٧

(٦) Brockelmann, [The Encyc. of Islam vol. II, p. 352]



الذي نشأ فيه وحل ما نعلم هو ابن والد حمد بن « سالم القرطبي » ،  
 كان مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ،  
 وقد كان هشام بن عبد الرحمن أميراً بعد أبيه عبد الرحمن الداخل ولكن هل  
 استمرت عائلة سالم القرطبي في ولايتها لآل هشام من بعده ذلك امرٌ لا نعلمه .  
 نشأ في قرطبة كما يستدل من بعض الاخبار امروية عنه<sup>١</sup> وقد كانت  
 قرطبة في ذلك العصر من اعظم مدن الاندلس تشبه بغداد في كثير من  
 الوجوه ، حتى قيل انها كاحد جاني بغداد<sup>٢</sup> . وكان فيها رصافة كرواصنة  
 بغداد<sup>٣</sup> . وكانت عطية العرب ، ذكرها المقرئ في « معج الطيب » فقال .  
 « يحكي ان العمارة في مائ قرطبة والزاهرة والزهره اتصلت الى نه كان يشي  
 فيها ضوء السرح المتصلة عشرة ايام وفيها جمال الورد الذي صار اصغاره  
 يزور انص الى قصف بيده ما يحجونه منه وتهرها ان صغر عندها عن عطيه  
 عند الشيبه من تقارب بربه هالك وتقطع عذره ومروجه معي احمر وحلاوة  
 اخرى وريادة انس وكثرة امام من اعرق وفي جوانبه من الساتين والمروج ما  
 راده نصارة وسهجة » .

وقال ابن حوقل التاجر الموصل ، وكان قد طرقت تلك البلاد في حدود سنة  
 ٣٥٠ هـ ، واعظم مدينة بالاندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة  
 الامل وسعة الرفعة<sup>٤</sup> .

وليس عريباً ان تكون قرطبة كما وصفها هؤلاء . فقد كانت عاصمة  
 الامراء الاندلسيين من بني امية ، مد زمن عبد الرحمن الداخل في منتصف  
 القرن الثاني الى زمن عبد الرحمن الناصر ، الذي عاصره ابن عبد ربه ، والى ما  
 بعد زمن الناصر

وكان اهلها متمولين<sup>٥</sup> . وكان قيب من ضروب اللهب والنفاء ما يوافق  
 حاضرة مثلها تغرب عنها قاضي الجماعة فيها ، فقال .

(١) المقرئ ٧١٢: ٢  
 (٢) باقوت ب ٥٩: ٤  
 (٣) باقوت ب ٥٩: ٤

(١) ابن البرقي ٢٧: ١  
 (٢) باقوت ب ٥٩: ٤  
 (٣) باقوت ب ٥٩: ٤

ثم ذكرنا من ورق معدوم على صلب سدرة جرج مباس  
 رددن شعراً شجراً (قلبي الخلي قتل) في شجودي ربه ٥٥ عن الناس  
 ذكره الزمر الماسج غرسة بين الاحبة في لهر وايسار  
 هجر الصداة بلا همه شرفت فميرت فله كطلدل الفسي . (٢)

وكان الفناء شائناً عند هولاء العرب الاندلسيين ، لاسيما في قرطبة حيث  
 كانت تعد الخواري المديات من مختلف الاقطار العربية ، من عهد ردياب المعني ،  
 موصلي الاندلس وصاحب السهم الاكبر في هذه الحركة العنانية فيها ، الى عهد  
 شاعرنا ابن عدريه الذي كان فيها سيظهر لنا من المولعين بسبعه وكان ملاط  
 الامراء مسرماً لهؤلاء المدين ومنغيت " وكتب تاريخ الاندلس ، من قديمه  
 وحديثه ، معقة بالاجار عن هولاء وحياتهم في دية الملوك والامراء . وعن لاثر  
 الذي تركوه في نفوس اهل ذلك احييل وادهم . وتتفق هذه الكتب في ان  
 الامراء كانوا يتدرون في وقتنا اخواري لمصبات ، كما يتدرون في استعصار  
 الشعراء الى ملاطهم فيحيطون الجميع بمصابتهم ورعايتهم ويشجعونهم ويفدقون  
 عليهم الطائيا .

وكان ابن عدريه حد مولع بمساج هذا الفناء ذكر الفتح بن خاقان ان  
 الفناء الذي سمعه ابن عدريه وهو ما تحت قصر احد الرؤساء بقرطبة ذهب  
 له واهب قلبه " ومسراج ما تناول رقعة كتب عليها لي صاحب القصر يسأله  
 الاذن في مساج المغنية .

بما من ضرب صوت الطائر الرد ما كنت سمع هذا النحن في احد  
 لو أن مساج اهل الارض فساطرة اصمت الى الصوت م يلمس ودر برد  
 علا نعر على سمعي ثقليده صوتاً يحول مجال الروح في الجسد .  
 اما البعيد فاني لست اشره ولست املك الا كسري يسدي (٥)

(١) كذا في الاصل ، والصواب : شجراً

(٢) ياقوت ب : ٥٩٦

(٣) Ribera ، صفحة ١٠٩ ، يذكر انه كان عبد الامير سعيد بن حودي مصفاً سجعاً

حيث كانت ترعى في ان لا تعمي صوحاً ، فكنت تشد من العرقه العليا في المنزل .

(٤) ابن خاقان : ٥١

(٥) ابن خاقان : ٥١

ود كر المقرئ ان هذه انسية معروفة اسمها مصابيح ، وقد كانت حارية  
 عند الكاتب ابن حصص عمر بن قنيل ، وقد اخذت الصاء عن زرياب نفسه .  
 وروى انها كانت غاية في الاحسن والنبل وطيب الصوت ، وان سيدها عند  
 قراته ابيات ابن عذرة حرج حاداً وادخله الى محله فتمتع من سماعها .  
 ولتروا ما يقوله ابن حقان والمقرئ الى ما يجاهر به ابن عذرة نفسه في  
 عقده فيقول « الصناعة التي هي مراد السمع وربع النفس وربع القلب ومحال  
 الهوى ومسللة الكنيت وانس لوحيد وردد اوركب لطعم موقع الصوت الحسن  
 من القلب واحده بجمع النفس . » وقال ايضاً : « وقد يتوصل لالخان الحان  
 الى غير الدنيا والاحرة . من داث انها نمت على مكارم الاخلاق من اصطناع  
 المعروف وصلة الرحم وانس عن الاعراض وانتعاش عن الدوب وقد يسكني  
 الرحمن بها على حطيتته ويحقق اغلب من خشوته ويتذكر نعم الملكوت ويتمثله  
 في ضميره »<sup>(١)</sup> .

ولا استطيع المرور بهذا الكلام الذي يصف فيه ابن عذرة اثر الاخان  
 الحسان في الدوس وهما في ترقية الاخلاق دون ان تحيل الرقي الذي كانت  
 عليه هذه الصناعة ، او هذا الفن في العالم العربي وبالأخص في الاندلس ، يوم  
 كانت اوردة لا تقفه منه شيئاً وهل بعد هذا التصريح من ابن عذرة يفضل  
 بعض العربيين على اعتقادهم ان لموسيقى قبل القرن السادس عشر لم تكن تثير  
 في النفوس روعة الخيال كما تثيرها موسيقى اليوم ؟<sup>(٢)</sup>

ولا بد لي من هذه المقدمة ايضاً ان ادون هنا ان هذه الموسيقى الاندلسية  
 من عندنا ونظام لم ينقصها في نظر المستشرقين الذين فرغوا لبحث فيها وتحصوها

(١) المقرئ ، طبعة اوردة ، ١ : ٢٤ . ويذكر Dory ، ص ٢٢٤ ، قصة مثل هذه عن الامير  
 سعيد بن حودي . ان كان سراجاً غريبة قرب قصر الامير عداقه ، فسمع صوت انسية حان من  
 « هذه تطل على شارع » ، وكاتب تعي للامير وسبقه محرراً ، فنروى سمع في راوية وطلع الى  
 باعده حيث رأى يد حامى تناول الامير خمرته ، فمشها .

(٢) ابن عذرة ص ٢٢٩ .

(٣) « « «

(٤) Ribera , p. 8 ، ومن الخير ان Ribera هذه لا يرى رأي هؤلاء .

بدرسها كـ Farmer و Ribera ، ثلاثاً الاصوات وحن ايقاع الاطان ، اي المارموني (barmon) ، التي ينشأها بعض العربيين على المويقي الشرقية اليوم بل اذهب الى بعد من هذا فادون ما كتبه احدثهم Ribera في مقدمة بحثه اندي رفعه الى الاكاديمية الملكية في اسبانية قال « وهكذا اصحت اسبانية الغنية القديمة العروة الوسطى التي ربطت القر القديم بالحديد ثم يقول ايضاً : « ان اوردة اذا مدينة لحوالا ، الاندلسيين الذين حاروا عدد التراث في فن الموسيقى ونقلوه الى اوردة فطبل معنى لا يحض يوده الموسيقيون من اوردة دون ان يبحثوا عن مصادره »<sup>(١)</sup>

ركم اود لو يعني اليوم احد الموسيقيين الشرقيين ، الذين حازوا شيئاً من الثقافة اعلمية والمواثيق البحث العلمي الحديثة ، يد من هذه الناحية من الموسيقى العربية القديمة وتبيان تاريخها في «موسيقى العرب» .

ولقد الى ابن عبد ربه سمع قوله في القدر ايضاً « وبعد فهل خلق الله شيئاً وقع بالقلب واشد اختلاصاً للعقل من الصوت احسن اذا كان من وجه حسن ؟ »<sup>(٢)</sup>

وسل في هذا القول ما يلائم لملحة التي رأيناها في قول لفتح بن حاقان عن ابن عبد ربه انه سمع صوتاً من القصر اذهب له واله قلبه<sup>(٣)</sup>

وخضع ابن عبد ربه كتاباً من عقده للاطان ، هو كتاب الياقوتة الثانية ، ذكر فيه كثيراً من الروايات التي احتج فيها الناس باحارة الفناء ، وذكر بعض الاحاديث المنسوبة الى النبي العربي التي تحجز الفناء . ورد على ادعاء من كره الفناء ، وذكر تأويلهم في ذلك آيات من القران فخطأهم في التأويل<sup>(٤)</sup> ، ومضى محاولاً ظاهراً من كره الفناء ، انما كان كرهه له كسكره بعضهم املاً من معلم وبأس وعيره ، لا على طريق التحريم ، واستمر يد حجتهم ويؤد عليه .

(١) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٢

(٢) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٢

(٣) Ribera, p. 9

(٤) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٢

(٥) ابن حاقان : ٥١

فاذا ما ذكر قصة حسن المصري مثلاً ، وقد تقدم اليه رجل يسأله عما يقول في المنام فيجيبه : « نعم العون المنة على طاعة الله ! » ويعود الرجل فيقول : « سأنت عما تقول في ان يعني الرجل » فيقول المصري : « وكيف يعني ؟ » فيأخذ الرجل يلوي شذيقه وينمخ منخريه فيقول المصري : « ما ظننت ان عاقلاً يفعل هذا » ، اذا ما ذكر هذه القصة وهذا الجواب الذي قد شتم منه كره المصري للمناء ، انرى يقول ان المصري انكر على الرجل تشويه وجهه وتعويعه ليس الا - . وقد يسم ابن عد ربه مع خصومه في هذا الامر في ان بعض الاسنة كانوا يكرهون المناء ، وسكبه يرد عليهم بان هذا مذهب العراق او ، كما يقول هو ، « ان هو من طريق اهل العراق »<sup>(١)</sup> ويقول : « فان كانت الاحاديث مكروهة والقرن والأذان احق بالتحريم عنها ، وان كانت غير مكروهة فالشعر اخرج اليها . »<sup>(٢)</sup>

وهكذا ترى ان ابن عد ربه كان مولدا بهذا المناء مغرمًا به يستلذه كثيرًا ، لاسيما ان كان من وجه حسن ، ويجوز على مذهب اهل الحجاز ، والخاص اهل المدينة ، يقول : « دين في السماع دين مديني »<sup>(٣)</sup> . وبان ان يظن ان كان يقضي قصماً من وقته لا بأس به في سماعه في المجالس التي كانت تعقد له ، لاسيما في بلاط الامراء الذين كان يتردد عليهم .

ولكن اكان هناك سبيل لئلا يلهو ابن عد ربه غير المناء ؟ وحوادثنا : نعم ! واهل بعض هذه السبل كانت من التي راه عنها قرآنه ، وقد احس في حروجه على شرائع دينه ، احر حياهه ، واحد يستعير ربه في شعره .  
يا رب ، عوامك من مذنب أمرف ، الا انه نادى : «

ترى كان شرب الخمر ؟ المرجح عندما نعم ! ويتفرّد شعره في تصوير شيء من هذه الناحية من حياته اذ ليس بين كل المصادر التي بين ايدينا ، عدا شعره ، ما يذكر شيئاً عن شعره المسكر ، وفي شعره هذا نلاحظ من

(١) ابن عد ربه ٣ : ٢٢٢

(٢) « « « «

(٣) « « « « ٢٢١ : ٣

(٤) الثاني ١ : ٢٢٦ ، ابن عد ربه ١ : ٢٢٦ ، والطائي ١ : ٤١٧ .

حيث هذا الامر سبحانه تعيله فهي القصة التي ذكرنا عه فيما يتعلق بالغناء  
الذي سمعه من حارية نهي بقصر احد الرؤساء ، ابيات منها هذا البيت :  
انه اليبس في لبس أشربه - وست آتيك الاكسري بيدي ١٥  
وعيه كما يظهر تصریح انه لا يشرب البيرة على الاحلاق - واذ تركنا  
هذا التصريح ونظرنا في شعره زى مواضع كثيرة يذكر فيها حبه الخمر وشربه  
اياها ، ونصمها ويدعو الى شربها بحيث لا يظل ادنى شئ في نفس القارئ ان  
ابن عبد ربه يشربها .

دع قول واشة وواشي واحصب سخلني مرش  
واشرب مستقة تدا مل في الطام وفي المعاشي  
حتى ترى الصود المسن م جا ادق من الخاشو ١٦

واسمع قوله ايضاً :

أصم البك بكاه مميم صلت عني ، مطرب الصدع ١٧

...

كاس تولد بالمحبة ينشأ طورا ، وتفرغ انما تفرغ .  
في روضة درخت برهرا الم ، والشس في درج من نرع ،  
واشرب بكفا عن مطرب صفه للقلب منك بمجة اللذغ .  
واسمع ايضاً وصفه للراح ودعوته الى شربها .

وحاملة راحاً حل راحة اليد موزدة عن بلون موزدة  
مق مائر الابريق للكناس راکفا تحلوه من مر طبر وسعد ١٨  
على ناسين كالجدي ورحس كقراط در في قصص ورحس  
شك وعدي قال ايلك ككاه وعنها قل لا تسأل الناس عن ١٩

١. ابن حوقل : ٥١ ٢. ابن عبد ربه : ٢٢٨ : ٣ : والذوالي : ١٢٢ : ١٢٢٥ ، ١٢٢٦

٣. ابن عبد ربه : ٢٢٧ : ٣ : والذوالي : ١٢٢ - هذا البيت والايات التي فيه من الشعر  
الكامل ، وقد اوردته ابن عبد ربه في غلده ، في كتاب العروض ، شاهد على العروض الثم  
الذي به صرح أحد مصير [الحداد] متعلق فتن الى بعض اى يهدف من (علل)  
وطول (مئة) لم تغل (مئة) الى (معد) والاصار هو تسكين ثاني متعلقين فتصير  
مئة ماعلن ودا حقا [الحداد المذكور تصير ومار] ويظهر من البيت الاول ان عروضه وصره  
احد ان مصرعا بين العروض في سائر الايات تامة .

٤. في الاصل : « ترى » و « صبي » اي دوى ان يكون لى عمل فيه .

٥. ابن عبد ربه : ١٦٦ : ٣ .

- واسمع قوله في وصف بشوته من حمرتين حمرة المحط ، وحمرة الكاس .  
 برامام الهوى امت اليه ، ويحكم الطار اقصى طيه ١١  
 اى - . . . علي بوجه كاد يدمر ما ظرت ابيه !  
 ناول الكاس واصل بالحد فمعي عيبه قل بديه ١٢  
 وبه يت شعر في الزهد يدكر فيه نفسه يقرب احله ودفوه من الهلاك ،  
 ولوم دته علي لهوه في ادمان الخمر ، ينهيه بوجه محاطة بعه  
 اهو من طيبه وذريره ، وامت من الهلاك على شفير ١٣  
 واسمع احد نصريجه في شرح مذهبه في كلا الشرب والامسا ، وهو آخر  
 بيت من قصعة يصف فيها الخبيب والعب ، والمسكر  
 ريد في السباح دين مديني م وفي شرنا للشراب عراقى ١٤  
 اى انه يسمع العب على مذهب مدينيين وطريقهم ، ويشرب الشراب  
 على مذهب العراقيين وكان المدبرون يحدون النساء ، يبعن كان العراقيون  
 يحدون الشراب ١٥ وفي كتب الادب والتاريخ العربية ذكر لشهادات كثيرة  
 في هذا الموضوع بين الحديريين والعراقيين بين هذا موضع تفصيلها .  
 اما التناقض بين هذه الابيات التي ذكرنا لابن عبد ربه وبين البيت الاول  
 « اما البئيد ابع » و « اهر » واما تعيله فليس « لاسر العير » ، وزى ان هناك  
 احد امور ثلاثة : اما ان لب الاول مذكور على ابن عبد ربه ، لاسيما  
 وهناك اكثر من صورة له ١٦ ، او انه قاله وهو يعني انه لا يشرب البئيد بل  
 يشرب « اهر » اقوى من البئيد من بواع الخمر ، ويجوز انه يقصد انه لا  
 يشرب بئيد صاحب القصر ولا ياكل حبه « وسمت تيلك لا كسرتي بيدي »  
 او انه قد حقه وعناه انما كان ذلك اخر حياته وذلك حينما تكف عن عنه ولهوه ،  
 ١١ الفهرست بضم العين الخمر اما ح اى بخرسها بديه او بخرها شارحا عن المشي او  
 لاجد عاقرت البقل ؛ راجع محيط المحيط مادة « عقر » .  
 ١٢ العاصي ١ : ٢٦٠  
 ١٣ ابن عبد ربه ١ : ٢٨ ، والثعالي ١ : ٤١١  
 ١٤ الثعالي ١ : ٢٦٢  
 ١٥ راجع لاجد لابي الفرج ارضواي ، طبعه ولاي سنة ١٢٨٥ . ١ : ٢٦٢  
 ١٦ ابن حبان ١ : ٥١  
 ابن عبد ربه

ولا يظن انه قوته كانت تقع في سبيل العبد ، وعمل الى ترجيح الرأي للاحق .  
ولا يهتدون ان يذكرها انه قد يجوز انه نظم هذا البيت في شبابه ايام لهره  
وصوته ، ولكنه كان كادياً على صاحب نفسه فيه . واداً فانا نعتقد ان  
ان عدده كان يشرب خمر ويحسها ويدعو اليها . وحل شره ايها كان  
من بعض الامور التي ارتكها واستمر به من احب عدلاً رحمة لا عدله .

ما ورد من موقد : « به احب من رعداً يذكرك »  
أبارز الله بصيانه وليس لي من دونه راحم .  
يا رب عقرانك عن مذبح أمرك ، الا انه نادى (١)

وإذا نظرنا الى ما كتبه في العقد في باب الطعام وشرب نرى انه من  
المتساهلين احساناً في امر شرب النبيذ يفت منه موقفاً يكاد يشبه موقفه من  
العناء (٢) ، حتى انه يقول في احد المواضع : « فانا نجد النبيذ قد اجاره قوم  
صالحون » (٣)

ولقد سلك من عدده سبلاً للهو ، غير الصبر والسكينة ، نرى لاشارة  
اليها في ما كتبه المؤرخون عنه (٤) . ومن الطبيعي ان كان اليق العناء والسكينة ان  
يكون تقع بساء ، وقد كان ابن عدده كذلك وفي بعض ابياته التي ذكرنا  
مناسبة شره الخمر تصريح بملوكه سبل للهو مع النساء في محاسن الشرب  
وحاملة راحاً على راحة ايده . مودة سفي بلون مودة . . . (٥)

وله شعار فيها تصريح اكثر من هذا تسكت عن ذكرها (٦) وهو لم يقتصر  
في عمره ، الذي يظهر بعض لهوه ، على النساء . ولم يفت الذين كتبوا شيئاً  
من ترجمة حياته ذكر هذه الضروب من اللهو ، فقد دونوها عنده دونوا اخبار  
توته ، وشاروا الى اشعار رده التي بعض فيها اشعار صوته (٧) ولم يفت ابن

(١) ابن عدده ٦٠٩ : ٢ ، والشاعري ٧٢٥ : ١ في لاجل « عواصمك من « عمارك » .

(٢) ابن عدده ٢٨٠ : ٣ (٣) ابن عدده ٢٣ : ٤ ، ٤ : ٤

(٤) ٢٨ : ٣

(٥) ابن حبان ٥١٠ : ٥٢٠ ، والاصمعي ٢٨٨ : ٢ ، وياقوت ٦٧ : ٢ - ٦٩

(٦) ابن عدده ١٩٩ : ٣

(٧) في طعة اورده ٢٨٠ : ٢ ، والشاعري ٢٣١ : ١ و ٢٦٧

(٨) ابن حبان ٥٢ : ٢ ، والصبي ١٢٩ : ١ ، وياقوت ١١٠ : ٢



عبد ربه نفسه ، ايم موت ، ان ينظر الى حياته هذه التي قضاها في سبل اللهو  
والقبي والقصاد نظر النادم الحزين قال :

رما كان فيه الرشداً غيماً ، وكان النبي فيه من وشادي

وله من قطعة :

الا يا ربن قبي لشبا ب الفخر اذ ولي ،

حطت المي سرامي ، وكان الرشداً في اولي . (٢)

هذا حل ما نعلمه عن شانه من هذه الناحية . ولعله قد قضى اكثره في  
قرطبة ، ويظهر انه مدح بها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم<sup>(١)</sup> ، وقد  
مات محمد هذا سنة ٢٧٣ هـ . اي حينما كان عمر ابن عبد ربه ٢٧ عاماً ،  
وقد كان ملك هذا الامير ٣١ سنة<sup>(٢)</sup> ، اي انه اعتلى العرش قبل ولادة ابن  
عبد ربه بسبع سنوات . واد راجعاً تاريخ الحقبة الاخيرة من حكم هذا  
الامير نرى ان الله كانت مستمرة في اكثر بقاع الاندلس وان رجلاً باسم عمر  
ابن حصون كان يهدد سلطة الامويين حتى يكاد يقضي عليها ، وأن قرطبة  
كانت المركز الوحيد لانتاع الملك وحشمه وشعرائه<sup>(٣)</sup> .

وكذلك نرى ان ابن عبد ربه قضى سنتي ٢٧٤ و ٢٧٥ هـ في قرطبة  
بالأمر الامير المنذر بن محمد الذي يذكر النبي انه كان من ممدوحيه<sup>(٤)</sup> .  
ويذكر ابن عبد ربه في مقدمه شيئاً من تاريخ هذا الامير وجره مع عمر بن  
حصون ، وينعت ابن حصون بـ «مارق العاسق»<sup>(٥)</sup> . ويظهر من كلام ابن عبد  
ربه انه كان على صلة بالامير المنذر بن محمد ، فيذكر صفته دون ان يستند  
الى احد ، سيما تراه عند ذكره سيرة الامير محمد ، والد المنذر وسببه ، يستند

(١) الثعالي ٤١٦:١ (٢) الثعالي ٤٢٤:١ ، سمر: عن الحديث المسكر

(٣) النبي: ١٣٧ (٤) ابن عبد ربه ٢٦٠:٢

(٥) ابن عبد ربه ٢٦٠:٢ (٦) راجع ١٣٦ ، Dozy, p. 308.

(٧) راجع ٣٣٦ ، (A. Dozy), p. ١٠٨ ، النبي: ١٣٦

(٨) ابن عبد ربه ٢٦١:٢

ابن الفقيه نقي بن مجاهد<sup>(١)</sup> ، أحد أساتذته ، وسفل عنه رواية وصف الأمير  
ومعنى أحاده ، وذكر ابن خلكان أن لابن عبد ربه في إسناده قصيدة  
مدحه فيها مطامها

بالسفر بن محمد شرف بلاد الاندلس ،  
وسفر هم بكر ، وابوهم فيها قد أسر

وعاصر بن عبد ربه الأمير عماد بن رقي هذا عرش قرطبة سنة ٢٧٥ هـ ،  
وابن عبد ربه في التاسعة وأخيراً من عمره وقد لمعه لوقت ما ومدحه<sup>(٢)</sup>  
ورى في عقد أروقة لابن عبد ربه في العروش يظهر أنه قدّمها للأمير  
عبد الله حيث أنه يذكر مدحه للأمير في حواها يقول

فالمجد لله على حياته حدّاً كثيراً ، وعلى آله ،  
بأملكنا ذلك له الملوك ، ليس له في ملكه شريك ،  
ست مدائح حسنة ، وأصعبه الفصل على رده . (٣)

ويذكر دوري (Dory) في كتابه *Family Album* أن قائداً عربياً باسم إبراهيم  
ابن الحجاج ظهر على مسرح التاريخ في الاندلس ودم في الشيبانية امرأة يحكمها  
بحيث كان يعترف في بعض الأحيان بملوك الأمير عبد الله وكان ابن الحجاج ،  
فيما يذكر دوري ، أميراً وثاقاً وقتل محمد بن الأديب والأديب ، وقد وفد إليه  
العلماء من الجزيرة العربية ، وكان بينهم أبو محمد السعدي السعوي الحنطاري  
وعنى في قصره نفوس ومعايات من بغداد من الشعرة الفضية الحبيطة قرأ<sup>(٤)</sup>  
وهنا يذكر دوري — دون أن علمنا مصدر الذي يستند إليه — أن شعراء  
قرطبة ، أدبوا كادوا يموتون جوعاً لحمل الأمير عبد الله ، وفدوا على ابن الحجاج  
وعادوا عند الله بأنهم «شعر النادم» ابن عبد ربه نفسه<sup>(٥)</sup>  
وكان ذلك ، فيما يظهر من آلاء دوري ، بعد السنة ٩٠٢ مسيحية ، حول

(١) ابن عبد ربه ٣ ، ٤٠ ، وفيه محمد بن محمد ، ١ ، عليها خطأ من نسخة

(٢) ابن خلكان ٤٦٥ (٣) ابن عبد ربه ٢٦١ : ٢

(٤) ابن عبد ربه ٣ ، ٩١

(٥) راجع Dory, p. ٦٨

السنة ٢٦٩ هـ<sup>١</sup> . أي عندما كان ابن عذرة في الرابعة والأربعين من عمره .  
والقريب أننا لم نعتز على شيء من وصف حياة ابن عذرة عند هذا القائد .  
فلا ابن عذرة يذكر هذا القائد في عهده ولا هناك إشارة إليه في شعره أو في  
المصادر التي بين أيدينا ، مما يدل على أن شعره فيه إذا كان ما يذكره دوي  
صحيحاً - لم يصل إليه . ولا نرى إلا اشارتين في لعقد إلى ممدوح كان قائداً<sup>٢</sup>  
مكي في كلا لموضعين ، أي العباس ، ونحن نعلم من دوري أن الابن الأكبر  
لأبراهيم بن الحجاج كان اسمه عبد الرحمن<sup>٣</sup> ، كما وأنه يذكر أسماء  
أبراهيم بن الحجاج وتوابعهم بقيادة عبد بينهم ، وليس بينهم من يحمل اسم أبي  
العباس وقد كان أحدهم محمد ، كما يقول دوري ممدوح الشعراء<sup>٤</sup> ومات  
سنة ١١٥ هـ مسيحية ، أي حينما كان عمر شاعراً نحو خمس وخمسين سنة . ولا  
يبدو أن يكون محمد هذا ( ابن إبراهيم الحجاج ) ممدوح ابن عذرة المكي  
بأبي العباس حيث أن هذا إشارة في الرحوة ابن عذرة التاريخية تذكر أن  
العباس القائد في غزوة سنة ٣٠٣ هـ .

فدوري حذر شديد الناس . وقدند العباس بن العباس .

وتذكر الرحوة - مة موته في حدة مرة سنة ٣٠٥ هـ أي بعد سنة موت  
محمد بن إبراهيم بن الحجاج .  
وكان في آخر هذا العام .

ثم تصف الرحوة موته في المعركة<sup>٥</sup> . ومن يدري لعل دوري قد أخطأ في  
تدوينه سنة موت محمد هذا .

ورى في بعض أشعار ابن عذرة صحة من التدمير ولشكوى من رماه  
وممدوحيه ، ليس فيها إشارة بوضوح لئس الذي كان تدمير فيه بالسط ، ولا  
فيها ذكر لأسماء الأشخاص الذين يشكروهم<sup>٦</sup> . ولعل هذه الاشارة نشية إلى الوقت

- |                                    |                       |
|------------------------------------|-----------------------|
| (٢) ابن عذرة ٤١:٢ و ١-١            | (١) راجع Dozy, p. 375 |
| (٤) Dozy, p. 388                   | (٣) Dozy, p. 373, 388 |
| (٦) ابن عذرة ١٠٢                   | (٥) ابن عذرة ٢٦٦:٢    |
| (٧) ابن عذرة ١٠٧:١ و ٢٦٦:٢ و ٢٦٦:٢ |                       |

الذي ذكره دوري من حياة ابن عدره عبد الأمير عبد الله .

ابن حياة ابن عدره ، أول مرة عبد الله ، فقد كانت بما يظهر من كتاب Ribera ميسورة - رغم نجل هذا الأمير - وقد كثر فيها انعام عبد الله عليه<sup>(١)</sup> . ومات الأمير عبد الله سنة ٨٣٠٠ هـ ، وولي مكانه الملك القبر الأهر - كما يسميه ابن عدره<sup>(٢)</sup> - عبد الوحي بن محمد الملقب بالناصر ، وهو أول ملك بالندس دعي بدير المؤمنين . وهذا رى شعراً لابن عدره فيه يبدأ اللال حديثاً ، والملك عن جدي ، يا نعمة الله زبدي ما كان فيه مزيد<sup>(٣)</sup> .

ويظهر انه لارمه طويلاً وأكثر من مدحه ، وقال عنه في عقده « وقد قلت وقيل في عرواته حصلها اشعار قد جالت في الامصار وشردت في البلدان حتى أنهت وأبحت وأبرقت ولولاه الناس مكتفون بما في أيديهم منها لأعدنا ذكرها أو ذكر بعضها »<sup>(٤)</sup>

وتصدى ابن عدره الى ذكر معاري لناصر فنظمه ارجورة ذكر فيها خبر كل سنة على حدة ، ولا يعلم بالضبط ما اذا كان ابن عدره نظم هذه الارجورة مرة واحدة آخر حياته او انه كان ينظمها سنة بعد سنة ؛ ويدوح لنا انه نظمها مرة واحدة اد جعلها ارجورة وحيدة وتكلم عنها كقصيدة واحدة<sup>(٥)</sup> . والعرب ا - وربما تعليل ذلك يسير - ان ابن عدره ينتهي في ارجورته الى سنة ٨٣٢٢ هـ ، ونحن نعلم انه عاش حتى سنة ٨٣٢٨ هـ ، ونعلم ان الناصر ظلم يجارب الى ما بعد هذا التاريخ . فبما وتعليل ذلك يسير . اذ ان الخليفة الناصر حذل في هذه السنوات الخمس الأخيرة من حياة ابن عدره ، اي بين ٨٣٢٣ و ٨٣٢٨ هـ ، بعد انتصاره المذكورة في الارجورة<sup>(٦)</sup> فعمل ابن عدره سمكت عن تدوين ذلك الخذلان في ارجورته ، او بطل ذكره ولكن من جمع عقده او كتبه بعده

(١) Ribera, p ٢١٦ ، والعرب انه لا يذكر المصدر يدي استدل به في هذا الامر .

(٢) ابن عدره ٤٦٢: ٢ . (٣) ابن عدره ٣٦٢: ٤ .

(٤) ٢٢: ٢ . (٥) ٢٢: ٢ .

(٦) المقري ١٦٠١ و ١٦٠

قد احمده وحده ، لاسيما وقد كان الخامع لشعبه وبعض احاده الحكم بن  
عبد الرحمن الناصر دسه<sup>١</sup> وقد قسم الخليفة عبد الرحمن الناصر بمشاريع  
عمرية كثيرة لا زى لابن عدويه شعراً فيها خصوصاً « الزهراء » انني بشر  
الخليفة بها قبل موث بن عدويه بربعة اعوام . ويشير ابن عدويه الى  
ما في الناصر العمرانية بقوله في العقد « ومن مناقبه ( انضير يهود على الناصر )  
ان الملوك لم تزل تنبي على اقدارها وقضى عليها سائرهم وانه من في امة القليلة  
ما لم تغير خلفاء في مدة السوية ، نعم<sup>٢</sup> لم يبق في القصر الذي فيه مصانع  
احدده ومعلم اوييه بنية<sup>٣</sup> الا وله فيها أثر يحدث ما تريد او تجدد<sup>٤</sup> »  
وليس في كل ما قرأنا شارة صريحة الى اشتراك ابن عدويه بذلك  
انعروا والحروب التي وقعت في عصره بين ملوكه واعدائهم . فلا هو ذكر  
عن نفسه حرو وقعة اشتراك فيها ، ولا احد اشار الى مرافقة ابن عدويه اميراً  
ما او ملكاً وقائداً ما في عروة او دواع وكل ما في الاسر انه نظم اشعاراً  
زاهد في عقده في وصف حيوش والحرب وهوها قد يشتم منها انه اختبر  
بعض مجنها<sup>٥</sup> .

وقد كان ابن عدويه فقيهاً . ولعله طرق باب الفقه أيام الامير عبد الله  
حيث كان الاخير يحب الفقه وعلوم الدين حتى تمتد ابن عدويه بعابيد الزهد  
التقي بقية التاي كتاب له القامح حدود الله<sup>٦</sup> ، لاسيما وقد حاز ابن عدويه  
وقته لشده ، ودلح آخر أيام عدائه حدود الحسين ، وبدأ تحميه نحو الزهد  
يطهر . وليس من شك في انه قد اخذ دروساً في الفقه والدين ، وهو في الثلاثين  
من عمره او قبل ذلك ، لان ابن العريضي يذكر ما ان ابن عدويه درس الفقه  
على شيوخ منهم الحثي وابن وضاح وقبي بن مطهر<sup>٧</sup> وبذكر Brockelmann  
ان بقاء هذا قد مات سنة ٢٧٦ هـ<sup>٨</sup> اي حياً كان عمر ابن عدويه  
حول ٣٠ سنة

١ الصي ١٢٧٠ . ٢ ابن عدويه ٢٤٢ : ٢ .

٣ ابن عدويه ٢٤٢ : ١ . ٤ ٢٦١ . ٥ ٢٦١ . ٦

٧ ابن العريضي ٢٦١ : ١ . ٨ ابن عدويه ٢٤٢ : ٢ . ٩ Brockelmann, I, 164 .

وكانت بعض مدن لاندس في هذا العصر ، وبخاصة المدن الخاضعة ليهود  
عربي كقرطبة واشبيلية ، ملأى بالفقهاء وعلماء الدين . وكانت القضاة فيما  
يقول Nicholson ، تعد بالآلاف ، وكان كثرتهم طلائع فقهاء من ، شريعة  
ولاهورت لاسيا وقد كان درس الفقه ممهدا لاستلام لمراكز الوقيعة<sup>١</sup>  
ولعل درسه الفقه وسبقه كفقهاء معتبرين بما رواة المؤرخين في انه كانت  
له ديانة وصيانة<sup>(٢)</sup> .

واقف درس ابن عديسه ، فيما يظهر من عده ومن لاحبار عه ، العلوم  
المعروفة في ذلك العصر من نحو وعروض وشريعة وتاريخ وادب . وقد نعت  
بعض هؤلاء المؤرخين القدماء بالعلم<sup>(٣)</sup> ، ووصفه بعضهم بأنه من أهل العلم<sup>(٤)</sup> .  
وقال البعض الآخر : وكانت لآبي عمر بالعلم حلاوة<sup>(٥)</sup> . وتروى أثر هذه اربعة  
العلمية طاهر في عهده من حيث مواضيعه وأدبائه وتصنيفه وتوسيعه وعدم تقطع  
صاحبه في كثير من لمباحثات ذات اوجوه المتعددة التي اثبتت في العقد واعتدائه  
في الرأي وحججه عند ايذاء وجهة نظره .

ورعا من الخبر ان شيعه ابي شمر لاس عديسه ورث فيه . يعيد عدم  
ايمانه بكونية الارض ، ورده على عام يدين بهذا الزعم اسمه مسلم بن عبيدة  
البلنسي ويعرف بتداعب القلة . ولعل عه اس صاعد الاندلسي في طوائف لاهم<sup>(٦)</sup> انه  
كان عالما بحركات الكواكب . ثم قل : وفيه يقول احمد بن محمد بن عديسه

« انت الا شدود<sup>(٧)</sup> عن حمدا . وروى رأي من ارحم ولا اغترار

الى ان يقول :

رحمت حرم و مدحت برق	من عطره او برحس او رجلا
وقلت ان جميع الارض في ظلك	ميم محمد وفيهم نسم الاحلام
والارض ككونية حق الساء جا	دوني وعدا . ودرت نطفة مثلا
صفت امور ستان لشمل عا	قد صار بينها هيدا وذا اوليا
فما كانوا في صفا وقرطبة	برد ٦١ وامنون يدكي فيها الشما

(٢) الصي : ١٢٢

(١) Nicholson, p. 420

(٣) الصي : ١٢٢

(٤) السوي : ١٦١

(٥) هكذا في الاصل ، ولعلها برد

(٦) باقوت : ٢٨١

هذا الدليل ولا حول عرفت به من المواضع التي تقول والمبلا» ١١

وبالاحظ رأي هذا العالم منذ أكثر من ألف سنة في كروية الأرض ، وأنها  
نصف في ذلك نصف أسب. بها من كل جهاتها . وليلاحظ ان علماء روم ، ومهم  
صاحب ابن عدي روم ، يوافقونه في أنه هذا . ويعتدونه شأناً عنهم خارجاً عن حماقتهم :  
« أيت الا شذوذاً عن حماقتنا » الخ .

وكان من عدي روم سبل كل شيء . ادب وشاعراً ؛ وما كنه في المقد  
يكفي لاثبات هذا الامر . وكانت ثقافته الادبية ثقافة شرقية ، فقد عني كما  
عني غيره من ادباء الاندلس في اول نهضتهم بدرس اخبار لشرقيين وشاعريهم  
وادبهم حتى ان مقدمه لولا فضل صغير عن ملوك الاندلس اقتصر على اخبار  
المشرق . وقد احسن اشارة هذه الروح العالمية في ادب الاندلس . روي ان  
اصحاب بن عدي لما وصل ابيه المقد وعرفه قال : « هذه نضاعتنا ردت اليها » .  
قلت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من اخبار بلادهم ، وانما هو يشتمل على  
اخبار بلادنا ، لا حاجة لنا فيه » ١٢ .

وكان التماس الادبي على اشد من الاندلسيين وبين هل اقتصر العالم العربي ،  
وكان كثير من علماء الشرق وادبهم يرحلون الى الاندلس ، واخذ كثير من  
علماء الاندلس وادبها يرحلون الى الشرق في طلب العلم والادب . وبطارة الى  
ما كنه يقرى ١٣ عن هؤلاء جميعهم منذ اول القرن الثالث الى آخره تكفي  
لتبيان ما يذهب اليه من نهضة هؤلاء الاندلسيين الادبية والعلمية وسعيهم في  
تتبعهم طريق بشارقة فيها . ولم يكن ارسال المستنصر ، آخر هذا العصر الذي  
نصمه ، وراء كتاب الاعلى واستعضاده النسخة الاولى منه لقاء الف دينار ،  
وارساله الرسل يشترطون به الكتب من مختلف الاقطار ١٤ ، ولم تكن عناية  
اصحاب بن عدي في الشرق بخوصه على ان يكون عده المقد وترجمته اياه  
وملاحظته عليه ، الا مظهراً من مظاهر هذا التماس الذي كان فيه اهل الاندلس

١٢ دقوب ٢ : ٦٧

Nicholson, p. 419 ١٥

١١ ان صاعد ٦٤

١٣ الفري ١ : ٢٩١ و ٢٢٥

يقتعون آثار أهل الشرق ويتعرون سلبهم

ولم يقتصر تأثير هذه النهضة الأدبية العربية على العرب ومواليهم فحسب ، بل تعداهم إلى المسيحيين من أهل الأندلس ، فعكف هؤلاء ، بدورهم على درس اللغة العربية وأشعارها وآدابها . حتى أن أحد مواطنيهم دون اسمه وشكواه وقد مره من حالتهم وبسالة تحس فيها ، عجب هؤلاء المسيحيين الأندلسيين في قرطبة ببلغة العربية وقد لهم على رثف مبالغتها ودرس آدابها وأكسابهم على تعلمها وجمع كتبها بحيث كادوا يمدون أنفسهم الطليعية اللاتينية .

وأذا راجعنا المصادر التي استند إليها ابن عبد ربه في عقده رى أنه استند بالأكثر إلى عمه المشرق ، فهو ينقل عن إندرد ، والأصمعي ، والشاذلي ، والمدائني ، وأبني ، وإبي عبيدة ، وإس المقفع ، وابن سلام الحمصي ، وابن الكلبي ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وكل كان عشق الأندلسيين لهذا الأدب الأخير حتى روي في تاريخ ابن كثير<sup>١</sup> أن أهل المغرب كانوا يتهمون من لم يكن في بيته من تأليف ابن قتيبة شيء . ويظهر أن رولات هؤلاء الرواة وخبراتهم وكتب علوم العرب وآدابها كانت متداولة بين أيدي علماء الأندلس وأدباؤها ؛ ويقول Nicholson أن قرصة كانت في هذا العصر من أهم الأوساط الطليعية والأدبية في العالم ؛ وكان في جامعها ، أو ابن شنت فقل في جامعها ، العالم أبو بكر القرشي يحاضر في الحديث ، والأدب الكبير أبو علي القالي يبحث مع الطلاب في آداب العرب ، وإبن قوطية يدرس النحو<sup>٢</sup> ويذكر المقرئ غبطة قرطبة من هذه الناحية في هذا العصر فيقول بأساذ عن بعضهم .

« أن قرطبة كانت مركز الكرماء ومعذب العلماء ، وإن أيها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء ومن ألقاها ظلمت بحرم الأرض وأعلام العصر وفوسان النظم والنثر وبها نشأت التلخيصات الراقية وأسس في تحرير القوم حديثاً وقديماً على من سواهم إن أهمهم القرطبي لم يشتمل قط الأعلى البحث ولطلب لأنواع العلم والأدب<sup>٣</sup> وروي أيضاً أن قرطبة كانت في ذلك العصر أكثر بلاد الله

(١) Dozy, p. 268 (٢) ابن عبد ربه ، ٣٠٠٠٠٠ من (السجدة النبوية) في مدار الكتب

المصرية ، راجع ابن قتيبة ١٨٤٢ (٣) Nicholson, p. 20 (٤) المقرئ ١٨٤٢



كناً ، وانه اذا مات عالم باثيلية فريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تناع فيها . ومن من الخليل ايضا ان يورد لها هذه القصة التي ذكرها المقرئ ايضا ، وهي تظهر اننا اهل قرطبة نجمع الكتب حتى صار امر قناتها « موصة »<sup>(١)</sup> يشتهرون بها قال

« قال الحضرمي ائت مرة قرطبة ولا رمت سوق كتبها اتقرب فيه وقوع كتاب كان لي بصلبه اعتاده الى ان وقع وهو محط فصيح وتصير ملبح ، فمرحت به اشد العرج فبعثت اريد في ثمة فيرجع الي المسادي بالزيادة علي اي ب بيع فوق حده فقلت له : « يا هذ ربي من يزيد في هذ الكتاب حتى دعه الى ما لا يدري » ( قال ) فاراني شخصاً عليه لباس رياسة فدبوت منه وقالت له « اعز الله سيدنا الفقيه ، ان كان لك عرض في هذ الكتاب تركته لك فقد سقت به الزيادة بب فوق حده » ( قال ) ، وقال لي « ست بقيقه ولا ادري ما فيه ، وسكي ائت حراة كتب واحتفلت فيها لانهمل بها بين اعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذ الكتاب فلما رأيت حس الخط حين التجليد استحسنته ولم ابال بما ازيد فيه »<sup>(٢)</sup>

ويقول Lane Poole عن قرطبة في هذا العصر في كتابه *The Moors* و *Spains* : « لم يكن هذك مدينة في ورة اذا استتبها يورطة - تقابل بقرطبة من حيث حمل دورها وقصورها واثافة الحياة فيها والذخ وتقافة اهلها وعلمهم »<sup>(٣)</sup> .

فلا عجب بعد كل هذ ان ينشأ ابن عد ربه النشأة التي وصفا . وسرى اثر هذه النشأة في شعره وعقده الندي - تصدى لدرسها ، وهناك نواح أخرى من حياة ابن عد ربه سيعرض لها عد البحث في عقده وشعره ، فتشكلم اد

(١) المقرئ ١ : ٧٦ و ٧٧ و ٢١٨ .

(٢) من الخبر ان يذكرها ان ابن عد ربه شتمل في العدد كنية « شهره » يعني « موصة » كأن يقول مثله : وكات الشهره في تطويل الاكرم ، ثم صارت في تصغيرها .

٣ المقرئ ١ : ٨٠ .

٤ Lane Poole ، راجع ديف في كتاب *Farmer, History of Arabian* ، p. 179.139  
*Musie, Luzac and Co. Lond 1929, p. 145.*

ذلك عن ميوله ونوعاته وعسى ان لا نعرفنا عدني وصف بعض نواحي خلقه .  
وروى الرواة ان ابن عذرة تلب آخر حياته عن امور ارتكبها في شبابه  
واعترف بذلك اعترافاً متألماً ، كما قدمنا ، ووقع عن صوته وعمد الى اشارته  
في العزل ، فخصها ونقصها شيئا في الزهد والمراعاة وسبها «المحصات» وجعلها  
على اعريض تلك وقوافيها ، هي القطعة العربية التي اوجها  
« هـ شكرت لسانك مشكراً »

فانه قد مخصها ونقصها بقوله

بافدراً من معوج حمر خند	سداً بدي بدست رس بدست
عابراً بقلبك ، ان من عذرت	عن الحقيقة ، وأعلم أصلاً سقر
سوداء زفر من عيط اذا سقرت	لظلمتي فلا سقي ولا تدر
نوم بكني لث غير الموت موعظه	بكان فيه من اللذات مردح
انت القول له ما قلت مبتدأ	هـ شكرت لسانك مشكراً

واصيب ابن عذرة بالبحر اعمه <sup>٢</sup> ، كما اصاب اخوه من قبله ،  
و هو الفرج الاصطفاي من بعده . وتوفي يوم الاحد لثني عشرة ليلة بقيت من  
جمادى الاولى سنة ٣٢٧ هـ ، وهو ابن احدى وثمانين سنة وثمانية اشهر وثمانية  
ايام ، ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس<sup>١</sup>

(١) ابن حاقان - ٥٢٠ ووفوت ١١٠٢ .

(٢) ابن حاقان ٥٢٠ والصي ١٠٢٠ ، يذكر الايات مع بعض اختلاف في رواية البيت الاول

(٣) ابن العربي ١ : ٢٦٠ ، وابن حنكأ ١ : ٤٦٠ .

(٤) \* \* \* ٣٦٠ : ١ \* \* \* ٤٦٠ : ١ \* \* \* واحي عليه ١٢٤ : ٢

وذكر W asterfield في p. ٣ , No ١٥ ان كلمة العباس في عبارة مقبرة بني  
العباس خطأ من ابن حنكأ ، وذلك فساد وضع موضعها مكانه « لأمويين » . ولا  
يرى موجباً لذلك ، لاسيما وليس لدى W asterfield مصدر يثبت اليه في هذا الامر . ولم  
يفرد ابن حنكأ بذكر ان المقبرة لبني العباس بعد سماعه ابن العربي كما رأينا ونأجى عن  
ذلك حاجي خليفة ، كما وان اسم عباس م يكن غير معروف بالاندلس ، وقد كان من  
مخدوحي ابن عذرة قائد بكني بابي العباس . وترجم ياقوت في معجمه للادباء حياة بقي بن  
مجلد استاد ابن عذرة وذكر ان علياً هذا قد نقله هـ عنه به لبني العباس ، وفوت ٢ : ٢٦٩ ، فلينبه الى هذا !

# كتاب "العقد"

اسمه

سببه "العقد"، خلاف لما هو معروف عند أكثر ائمتنا في هذا العصر،  
وخلافًا لما ورد في مقدمة الكتاب نفسه - في النسخات التي بين أيدينا - حيث  
يؤي "وجعلت (الضمير يعود إلى صاحب العقد) هذا الكتاب كافيًا جامعًا  
وسميته كتاب العقد أفريد لما فيه من مختار جواهر الكلام مع دقة المسلك  
وحسن النظام"<sup>(١)</sup> - نسبه "العقد" لأحد نظر - بعد ما عرفت هو أمر متأخر<sup>(٢)</sup>،  
ليس من التسمية الأصلية التي وضعها ابن عبد ربه في شيء. - وعلى نصف من  
عبد ربه قد أظهرنا حلو التسمية الأصلية من هذا البحث ودينا في هذا الأمر  
هو - جميع المصادر الأولية التي بين أيدينا بما يذكره لا يرى العقد فيها معنويًا  
"العقد"، فالضحي يذكر ابن عبد ربه ويقول: "وهو لكتاب الكبير المسمى  
كتاب العقد في الأحبار"<sup>(٣)</sup> ويذكره الفهراني في رسالته اعلام الكلام فيقول:  
"ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن يتحمل به بعده"<sup>(٤)</sup> ويذكره الفتح  
فيقول: "وله تذييل مشهور لدي سنده بالعقد، ورحمه عن عثرات النقد"<sup>(٥)</sup> ويذكره  
ياقوت الرومي فيقول: "وهو صاحب كتاب العقد في الأحبار"<sup>(٦)</sup> ويذكره في  
موضع آخر فيقول: "وبلغي أن صاحب من عبد سمع بكتاب العقد"<sup>(٧)</sup>  
ويذكره ابن صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأئمة عند ذكر ابن أخيه الطبيب  
سعيد فيقول: "وهو من حي أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب العقد"<sup>(٨)</sup>.

١ - ابن عبد ربه ٤٠١

٢ - لا بد من ذكر أن قولنا الفهراني ذلك هو بروكليس راجع مقالة المختصر  
عن ابن عبد ربه في [The Cycle of Isām, vol II, p. 353]  
٣ - النص ١٢٧  
٤ - الفهراني ٤٦  
٥ - ياقوت ٢: ٦٧  
٦ - بن خاقان ٥١  
٧ - ياقوت ٢: ٦٧  
٨ - ابن صاعد ٧٦

ويدكره ابن خلكان فيقول: «وصف كتابه العقد وهو من الكتب المتبعة»<sup>(١)</sup>  
 ويدكره الشيخ ابو العباس القنقشدي في كتابه صحح الاعشى ويقول عنه «صاحب  
 العقد»<sup>(٢)</sup> وفي موضع آخر «هذا ما دكره ابن عبد ربه في العقد»<sup>(٣)</sup> ويدكره  
 المقرئ كثيراً ويقول عنه «صاحب العقد» وفي رسالة القيرداني التيسيري الي  
 علي الحسن بن محمد الي عبد الوهاب بن حزم عبارة: «كما نقلوا ديوان احمد بن  
 عبد ربه اندي سناه بالعقد»<sup>(٤)</sup> ويدكره ابن ابي ابيصة في كتابه عيوب الانباء في  
 صفات الاطباء. ويقت به باشاعر ثم يقول عنه «صاحب كتاب العقد»<sup>(٥)</sup> ويتصدى  
 لدكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه ناسبة بحته عن موشحات الابدس فيقول  
 «ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد»<sup>(٦)</sup> وم يمت حاجي  
 حايفة بن يذكر العقد في كتابه كشف الصون في اسامي الكتب والنسب ولقد  
 دون اسم الكتاب هكذا «عقد لابي عمر»<sup>(٧)</sup> ونقل شيئاً من مقدمة الكتاب فيه  
 الاسم حالياً من تحت «العريد» كما سرى. بقي مصدر واحد هو المستطرف في كل  
 فن مستطرف ذكر فيه الاشبيهي انه نقل عن كتاب ابن عبد ربه «العقد العريد»  
 وورد الصارة بحيث لا نرى دليلاً لآب بطن ان كلمة العريد زيادة من المشرى  
 قال: «ونقلت كثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد العريد وروحت ان  
 يجد مطالعته فيه كل ما يقصد ويريد»<sup>(٨)</sup>.

ولا يستطيع الآن ان يعين بالضبط الوقت الذي اضيفت فيه كلمة «العريد»  
 تحت «العقد» كما وانما لا نكتم دهشتنا اظهرها شكل الصعوبات التي بين

(١) ابن خلكان ٥٥١: ٥

(٢) طبعة المطبعة المصرية باغاهرة، ١٩١٦، ٩٠: ٩٠، وفي ١٩٢٠ في كتاب العقد

(٣) طبعة المطبعة الاميرية باغاهرة، ١٩١٦، ١٠٠: ١١٢

(٤) المقرئ ٧٨١: ٣ و ٨٢٣ و ١٦٠، وطبعة آوره ٢: ٦

(٥) المقرئ ٧٨٧: ٣، وطبعة آوره ٩٠: ١

(٦) ابن ابي ابيصة ٤٤: ٢

(٧) ابن خلدون ٥٤، وسعر من الكلام ابن خلدون، ومكا، التي ذكرها لابن

عبد ربه عند بحثها اذا كان ابن عبد ربه نظم الشعر الموحج ام لا.

(٨) ححي طبعة ١٢٤: ٢ (٩) الاشبيهي ٢٠: ١

أيدينا وعدم إشارة «شري هذه الطبعات الى هذا الامر» . ولم تشر لجنة فهارس دار الكتب المصرية شيء الى امر التسمية عند ذكرها وصف قطع النسخ الخطية من الكتب المذكور<sup>١</sup> ، لاسيما وان رأى ان حاجي خليفة يتقبل قول ابن عبد ربه من نسخة خطية لعقد يصور انه لم يكن فيها العقد معوتاً «بالمعنى» . ولعل هذا الكتاب ونجرت بإشارته من متعجب حواهر الادب ومحصل حوامع البيان «سميته» «العقد» لما فيه من مختلف حواهر الكلام مع دقة الملك وحسن النظام<sup>٢</sup> .

وكذا لو اتبعنا الاطلاع على النسخ الخطية في مختلف المكتبات لما استطعنا ان نكتشف منها وقت ريادة «العقد» . وما يمكن من امرها وأنا نظن ان التسمية «العقد» لم تعرف قبل تأليف الورع الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ<sup>٣</sup> للكتاب المعروف «بالعقد» المعروف للملك السعيد<sup>٤</sup> وربما اخذت تعرف من الانشيبى المتوفى بعد ٨٥ هـ<sup>٥</sup> وان لم يكن الانشيبى اول من سمى العقد ابن عبد ربه بهذا اللفظ فهو على الاقل ، قدم رجل ، فيما نعلم ، ذكر هذا اللفظ للعقد ومن الجرح ان نلاحظ ان حاجي خليفة قد تأخر عن الانشيبى نحو مئتي سنة وقد اورد اسم الكتاب دون هذا اللفظ<sup>٦</sup> . اما البعداوي ، صاحب خزنة الادب ، المتوفى آخر القرن الحادى عشر فقد جازى الانشيبى سمى الكتاب «بالمعنى»<sup>٧</sup> .

وصفه

- تأليف مقسم على عدة فصول في حصة وعشرى كتاباً اعرف كل كتاب باسم
١. ابن عبد ربه ٤٠٦ وراجع نسخة المطبعة الحربية مصر ، ١٩١٣ ، ٤ : ٤٠٦ ، وطبعة العصبة الشرفية ١٣٠٥ هـ ١٩١٨
  ٢. فهرس الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية ٢٥٢ و ٢٥٤
  ٣. حاجي خليفة ١٣٤٠ : ٢
  ٤. راجع بشأن وفاته حاجي خليفة ١٣٤٠ : ٢
  ٥. راجع [The Fieye of Islam, vol. II, p. ١٣] Brockelmann
  ٦. حاجي خليفة ٢٤١٢
  ٧. خزنة الادب والى باب من العرب ، المطبعة العربية مصر ١٢٩٩ هـ وراجع شأن سنة وفاته [The Encyc. of Islam, II, 205] Moratmann



كذلك استثنى بعض كتب حوزة الثانية في عبارة شعر حيث يرى  
 « في كفت جمع هذه عروض في هذا الكتاب الذي هو حزن فحزبه لمعشر وحز  
 لمشاة فاحتضرت لمعشر حوزة . واحتضرت المشاة في الجزء الثاني . ه  
 ( ابن عد ربه ٣ ١٨٨ ) وكتاب المربعة ثمانية في الطعام والشراب حيث يرى  
 « وهذا الكتاب حزن حزن في اصغر حوزة في اشراق وفي في الطعام منها مقتضى  
 جميع . وفي في الشراب منها مشتق على صوب . ( ابن عد ربه ٣ ٣٨٠ )  
 وبعد استمررا وقوع هذا الاختلاف بين ما دون في المقدمة من امر تحوئة  
 كل كتاب الى حزين ومن حاول اكثر الكتب . هذه التعرئة ، فعدا الى وصف  
 قطع السج حطية لمعزوعة من . الكتاب امصره وصبره . ان ترتيب لآخر في  
 السج حطية لا يوافق لقول لمصر في مقدمه المقعد ، حيث سا رأيه في وصف  
 قطعة بها تشتمل على حزن الخامس عشر والسادس عشر ، واما من اثنا  
 نرى على من ج طالب من دم عيال من فن كتاب لصعدة ثمانية في الخفاء  
 وتوايهم ، وتنتهي الى انه احد الطسعين من كتاب اليتيمة الثانية في احبار  
 . ياد والاحراج والصلابين والعماسكة<sup>١</sup> واحوهرتان هاتان مسعدة الثانية واليتيمة  
 الثانية اما هم كتابان خامس عشر والكتاب السادس عشر من كتب العهد  
 وادب وحز ، هذه لمعزوعة انا هي فيما يظهر بعدد كتب العهد

وهناك قطعة حطية اخرى من العهد تد من من لصعدة الثانية وقد  
 شارت حطة شر فها من الكتب العربية الى اب اخر ، الثاني من نسخة اخرى  
 من العهد<sup>٢</sup> مما يدل ان العهد في هذه النسخة قد قسم الى احزاب قليلة بحيث  
 وقعت هذه لآخر في كتاب الخامس عشر في اخر الثاني من هذه النسخة .  
 وهناك اشارة عن قطعة حطية اخرى الى اب اخر ، السابع من العهد  
 وتنتهي من فرش كتاب العلم والادب<sup>٣</sup> ونحن نعلم من مقدمة المقعد وترتيب  
 كتبه ان كتاب العلم والادب هو الكتاب السادس . وحسبت قطعة اخرى  
 من الجزء السبع وذكر اب اخر احزاب الكتاب وفي اولها باب الطلاق من كتاب  
 المرحانة الثانية في السبع وصفاتهم<sup>٤</sup> ( كذا ) وهو الكتاب الواحد والعشرون

١ فهرس الكتب مصره لمعزوعة مدار الكتب المصرية ٣ : ٢٥٠ ٢ فهرس  
 اندكور ٣ : ٢٥٢ ٣ فهرس اندكور ٣ : ٢٢٢ ٤ فهرس اندكور ٣ : ٢٥٢

نحسب الترتيب المذكور في العقد . ولم يكن لو كانت هذه الفصص الخطية ، او غيرها من نسخ العقد الخطية الموجودة في المكتبات المختلفة ، بين ايدينا او في متناولنا عندنا نستطيع منها ان نزيل شيئاً من هذا الاضطراب او نطهر بعض الاسباب التي دعت الى هذا الاختلاف اندي ذكرناه

واذا عرضنا لحكم كتب العقد الخمسة والعشرين من حيث عدد الصفحات يرى ان كل كتاب منها يقع في ما بين ثلاثين وخمسين صفحة الا كتابي هما كتاب الياقوت في السيرة والادب وهو يقع في نحو ١٣٠ صفحة ، وكتاب الخلفاء وتواريخهم وديارهم ويقع في نحو ١٣٠ صفحة أيضاً .

ولمذكره ان ناشري الطبعات التي بين ايدينا هذه حرصوا العقد الى ٣ اجزاء فقط ، الا الطبعة الازهرية فان العقد فيها قد جرى الى ٤ اجزاء .

كل هذا يظهر ان ما بين ايدينا من العقد لم يجزأ على الطريقة التي وصفت في مقدمة العقد فمحطط هذا الى حيله ان يعرض للامر به شاة اخرى<sup>١</sup>

بما

يتبين من عذري الكتب التي بضعها العقد شيء من لايجزأ التي يدور عليها ، فهو بحث في السلطان وسياسته ، واحروب ومدار امرها ، والامثال والمواعظ ، والتعاري والمرايا ، وكلام الاعراب وحظهم واسمهم وعلمهم وادبهم ، ومعاطلة الملوك واحار الوفود ، وديار العرب واهل الخلفاء وتاريخهم ، والنساء وصنعتن ، وطبائع لاسان ، والطعام واشرب ، وغازيص اشعر وعمل القواني وغير ذلك ، وفي كتاب السلطان مثلاً يذكر ابن عديم ربه اخيراً من اختيار السلطان لاهل عمله وحسن النية واقامة المحكمة وسط العدالة ورد المظالم وصلاح الرعية وحزم السلطان وعمره والفرش له والرد عليه وحسنه ونقصه وحقاره وقصده الخ . ويذكر مع هذه الامور احاداً تاريخية فيشهد مثلاً بقصص عن عمر بن الخطاب ومعاوية وسروان وعمر بن عبد العزيز وابي جعفر المنصور من الخلفاء ، ورماد واحتجاج وغيرها من القواد والامراء . وكذلك

(١) عند تصدينا لتدريس ما دس على ابن عديم في العقد .



شأنه في كل الكتب التي تضمنها العقد ، فهو يشتر في فوائد تاريخية ثنية بقايا  
عن المتقدمين كما وإن العقد مجموعة ذبابة قصة فسيه متحات من الخطب  
والرسائل والامثال ، وفيه اشعار لعدد كبير من الشعراء ، وفيه احبار عن بعضهم  
قد لا نجدوها في غيره من المصادر .

سنة اؤوف من تاليقه والطريق التي سلكها في حمله

وبعنا نصف ان عند ربه يد دوما هيا الجزء . لاكثر من مقدمة عقد ،  
ههي تظهر عايتة من تأليف كتبه وطرقه التي سلك في حمله هذه الحواهر  
سبب عقد ، كما وب سرجع الى هذه مقدمة كما من مرة - قل -  
" وبعد فان اهل كل طقة ، وجهادة كل امة ، قد تكلوا في الادب ،  
وتسعر في العدم على كل لسان ، ومع كل زمان ، وان كل متكلم منهم  
قد استغرق عايتة ، وبدل مجهوده في احصاء بديع معاني المتقدمين ، واختيار  
حواهر الفاظ اسالعين ، واكثروا في ذلك ، حتى احتاج يختصر منها الى اختصار ،  
ولمتخير الى اختيار ، ثم اني رأت ان كل طقة ، وواضعي كل حكمة ،  
ومولهي كل ادب ، اعذب الفاظاً وسهل بنية ، واحكم مذهباً ، ووضح  
طريقة من الاول ، لانه ناقص متقرب ، والاوّل يد متقدم فينظر الناظر الى  
الاصواع لمحكمه ، وانكتب المترجمة بعين النصف ، ثم يجلس عقده حكماً  
عادلاً قاصداً عند ذلك يعم اليها شعرة بسقة الفرع ، طية است ، ذكية  
الزرة ، يامعة الشرة ، فمن احد نصبه منها كان على رث من الشرة ومهناح  
من الحكمه لا يستوحش صاحبه ولا يصل من تمك به . وقد انفت هـ  
الكتاب ونجّرت حواهره من متخير حواهر الادب ومصول حوامع البيان  
فكان حهر الحواهر ولب الادب وانما لي به تأليف الاختيار وحن الاختصار  
ومرش لبور كل كتاب وما سواه فأخود من افواه العلماء ، وماؤور عن الحكماء  
والادباء . واختيار الكلام اصعب من تأليفه ، وقد قالوا : اختيار الرجل واحد  
عقله ، وقال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك ادكاً رديلاً على اللبيب اختياره

وقال افلاطون : عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حسن

اختيارهم فنصت بطائر الكلام ، واشكال المعاني ، وخواهر الحكم ،  
وصروب الادب ، ووداد الامثال ثم قرئت كل حس من الى حسه وبعثته  
بان على حدته فتدل اطراف المعنى على موضعه من الكتب وبطريقه من كل  
باب وقصت من حمله لاحار ، ووقوع الآثار ، الى اشرفها جوهرًا واطهرها  
روقًا والاضلها معنى وحرما مطا وحس ديباجة واكثرها صلاحا وحلاوة ،  
اخذا بعون الله تبارك وتعالى « الذين يستمعون القول فيتعنون احسنه » . وقال  
يحيى بن خالد اليس يكتبون احسن ما سمعوا ، ويحفظون احسن ما  
يكتبون ، ويتحدثون باحسن ما يحفظون . وحذفت الاسماء من اكثر  
الاخبار طلبا للاستقصاء والايجاز وهرأ من تشييل والتطويل ، لاسيما حار  
متمعة وحكم وواد لا سمعها الاسناد اتصاله ولا يصرها . حذف منها .  
وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة في قلوب الاخبار  
ولا جامعة لجمال الآثار ، فحطت هذه الكتاب كافيًا عامة لاكثر المعاني التي  
تجري على افواه العامة والخاصة وتدور على انسة الملوك والصوفية . وحليت كل  
كتاب منها بشوهد من الشعر تحاشي الاحاد في معانيها وتوافقه في مدحها .  
وقرئت في غريب من شعري نظم الناصر في كتابها هذا ان غفرنا على قاصيته  
وسدنا على انقصاعه خطا من استظوم والمشور »

#### المصادر التي استند اليها ابن عبد ربه

ظاهر من هذه المقدمة التي نقلها ابن عبد ربه يعترف بنقله اكثر حار  
المقد من افواه اصحابه وكتبه ، وان ما فيه قليل لا يتعدى فرش دور  
الكتب ، بعض لثب ولاشعار وظاهر ايضاً ان ابن عبد ربه يرى ان يجهل  
ذكر الاشخاص الذين احبهم ، او الكتب التي نهل عنها ، ويجدو الاسانيد  
من اكثر الاخبار التي ينقلها ، غير انه كان في بعض الاحيان يذكر اسم بعض

١ ( القرآن . السورة ٣٩ ارسا ) الآية ١٦ . « والذين حذبوا الطغوت ان يصدوها  
وامنوا ان الله بهم الفئري فشرعنا يدبر يستمعون القول فيستعين احسنه  
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالب » .



كتاب السلطان ولم يقتصر الأمر على هذا بل الكتاب الثاني عدد ابن عدد  
 ربه هو كتاب الفريدة في الحروب والكتب الثاني عيون الاحبار هو الحرب -  
 ويستطيع ان يفعل انه قطع من كتاب السلطان في عيون الاحبار وقدسها في  
 كتاب اللؤلؤة في السلطان من المقدس دون ان يحدث تغيير في اسلوب الكتاب  
 يستطيع احدى ان ينسبها ، فالاحبار واحد ، والسطر واحد ، والاحبار ، ولا  
 قليل ، واحدة ، ويكفي هذه الملاحظة ان ترفع الجدول الآتي فبذلك ذكر بعض  
 الموضع التي نقل فيها الكلام ابن عدد ربه عن عيون الاحبار -

المقد	عيون الاحبار
ع ١٠	ع ١٠
٥	ع ١٠
٥	ع ١٠
٦	ع ١٠
٥	ع ١٠
٩	ع ١٠
١٠	ع ١٠
١١	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٣١	ع ١٠
٣١	ع ١٠

وهذا قليل من كثير مما نرى انه نُقل عن عيون الاحبار في كتاب السلطان  
 فقط فاد تصديت هذا الكتاب الى غيره من الكتب التي ضمها كل من  
 احمد وعيون الاخبار ككتب الحرب ولاصمعه واعلم والادب وغيرها ترى  
 نقلاً كثيراً رتا معص حشره وذكره في رسالة مثل هذه وسذكر لك جدولاً

صغیرا آخر .

عن	عن	المقد
٩٦	٤٠	٣٠٣
٩٦	٤	٣٠٣
٩٢	٤	٢٣٢
٩	٤	٢١٣
٩٢	٤	٣٠٤
٥	٤	٢٨٨
٦	٤	٢٨٣
٧	٤	٢٨٢
٩٠	٤	٢٨٩
١٣	٤	٢٨٩

وريدك ان تلاحظ ان هذه الجدول مأخوذ ايضاً عن كتاب واحد في المقدم هو كتاب لمراجعة في الفقه وصفاً من وهو ايضاً قليل من كثير في الكتاب نفسه . وذكر ان في المقدم ١٥ كتاباً ثم شرع في اقول آلا في اثنين منها . وعريب ان اكثر الابواب التي طرقها من قتيبة في عيوب احباره قد صرقها ابن عدي . وفي مقدمه فكلما قد بحث في السطوح ، والحروب ، والتاريخ ، والاعمال ، ما يتبعه من لفظ والقرآن والآثر والكلام وخطب ، والاسماء وصفاتهم ، واصنافهم والاحلاق ، ووصايا ترويين ، واللبس والملاءمة والنصيف في الحوار البع ومن يقرأ عيوب الاحبار ير ان اكثر خصص الواردة في كتاب العلم قد اوردها ابن عدي ربه في كتاب الوسيلة .

وقد اقتصر ابن عدي ربه في اكثر الاحيان على نقل الخبر دون ذكر مصدره غير انه في بعض الاحيان يقول : حدث ابن قتيبة دون ذكر الكتاب <sup>١١</sup> . وربما بلغ ابن عدي ربه ان يقول عن ابن قتيبة ما نقله ابن قتيبة عن كتاب أخرى

كان يقول مثلاً: «وفي كتاب التاج» و«في قصة بكمها» ذكرها ابن قتيبة في بيوت حذرة قال: «وقرت في كتاب التاج» ابن: كدك ترى عند ابن حذرة في العقد: «وفي كتاب لهند حذرم يحذر عدوه» ابن: وتعرف في عيون الأخبار: «وقرت في كتاب لهند حذرم يحذر عدوه» ابن: وقرأ العقد ودرسه جيداً ثم اقرأ عيون الأخبار لأول مرة تشعر كدك تعرف هذا الكتاب وكأنك قد قرأته سابقاً.

### الملاحظ

ويبقى من عدد ربه عن صاحب عيون عمرو بن بحر الكندي لمثوق سنة ٢٥٥ هـ<sup>١</sup> والملاحظ كان قتيبة به شهرة دنية وقد سقا كثر من الأدباء الذين رحلوا عنه على كنهه فقلوا: «ول القاضي ملف بمصطلح» و«الملاحظ» ف«لنا معاشر الكتب الأما من دخل دأه» و«ش على كلامه العارة و«رح وعلى كتفه منه لكثرة» و«مع ان من قسمة قد شدد الى الملاحظ واحد عسبه اموراً بقها الى عيون احذره» و«لنا» ان من عدد ربه قد رجع الى بعض كتب الملاحظ وعقل بهم مباشرة لأما عن كتاب في الأدب أحد منه فصولاً في العتاب والوصة واستبصار الوعد والاعمال والنماذج وكثرة الوسائل لم يبقها ابن قتيبة<sup>٢</sup> واحد من عدد ربه عن كتاب الملاحظ في الموي وأغرب<sup>٣</sup> وعن

(١) ابن عدد ربه ٢٥٥

(٢) ابن قسمة ٢٥٥

(٣) ابن عدد ربه ٢٥٥

(٤) ابن قسمة ٢٥٥

(٥) { The Fables of Islam, vol I, p. ١٠٠ } في المقام عن الملاحظ بمصطلح

(٦) راجع مصدر كتاب: «أخبار المصنف» في «عصر ٢٥٥»

(٧) ابن عدد ربه ٢٥٥، ٢٥٥، ٢٥٥

(٨) ابن عدد ربه ٢٥٥

كتاب الادب كما واسه ينقل عن الخاطم كثيراً دون ان يشير الى اسم  
الكتاب<sup>١٢</sup> وقد قابل في نقده بن الخاطم وتلميذه محمد بن محمد الاول ودم  
الاحير<sup>١٣</sup>.

## المبرد

ويأخذ عن المبرد محمد بن يزيد الاردي النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ<sup>١٤</sup> ،  
تلميذ الخاطم ، ينقل من كتبه الشهيرة «الكامل» الذي رجع اليه بعد كثير  
من الادب. في القرن الرابع للهجرة كالتي انخرج الاصطاني وغيره وينقل من غير  
الكامل احاديثاً نثرها في المقدم<sup>١٥</sup> ، مثلاً في بعض الاحيان الى مصدره ،  
وساكناً في بعض الاحيان الاخرى عن ذلك ، ونحو اذا رجعنا الى العقد  
٢٠٠: ٢١١ يرى ان كثيراً مما دونه في هذا الموضع قد نقله عن الكامل  
(ص ٣٩٩ - ٣٩٦) دون ان يشير بكلمة الى ذلك كدلائل يرى بعض  
احاد الازرقعة مأخوذة عن الكامل ايضاً (ص ٥٨٦ - ٥٨٧) وحينئذ  
رأه يصرح عن كتاب آخر سمعده هو كتاب اروضة<sup>١٦</sup> . ولقد رد على اشيائه  
وردت فيه<sup>١٧</sup> والغريب انه مع كل ما احده عن المبرد قد دونه ونسب عليه  
كتاب اروضة وهراً به ، قال<sup>١٨</sup> : لا ترى ان محمد بن يزيد النحوي على علمه  
بامانة ومعرفة الناس وضع كتاباً به بالروضة وقصد به الى احاد الشعراء  
المحدثين فلم يجتزئ بكل شاعر الا ارد ما وجد به حتى انتهى الى الحسن بن  
هاشم ، وقبيل ياتي له بيت ضعيف لركة فطنته وسرطة بيته وعذوبة العاصم ،

١١ ان عذره ١٠١ : ٢

١٢ ان عذره ٩٠ : ٢٦ و ٢٢٥ و ٢١٢ : ١ و ١٨٤ : ١ و ٢٢٠ : ٢٧

١٣ ان عذره ٢٦٨ : ٣ و ٢٦٩

١٤ ان عذره ١٠١ : ٢

١٥ ان عذره ١٠١ : ٢ و ٢٦٨ : ٢ و ٢٦٩ : ٣ و ٢٧٠ : ٢ و ٢٢١ : ٢

١٦ ان عذره ٢٦٩ : ٢ و ٢٧٠ : ٢

١٧ ان عذره ٢٦٨ : ٣ و ٢٦٩

١٨ ان عذره ٢٧٠ : ٣

وستخرج له من العدد أيتاً ما سمته ولا رواسها ولا دري من ايد وقع عليها وهي

الا لا يلقي في النار حليبي ولا يلقي في شرجا بيوس  
منهم فلي صمص عشر في من الاشياء كل من

«راى هذا الاحتير من احتير عمرو بن نجر الحاحط حين حثب ذكره في كتاب المارالي فقال: «ومن المولى الحسن بن هاني وهو من اقرب الناس على الشعر واطعمهم فيه». وجل اشارة الحمريات دبيعة لا نظير لها فحطرها كلها وتحطها الى اني جائته في برده. «ما سمعته عند الامم المرد الا برده». «وقد نعى على لمراد ايضاً ما احتاره في الروضة لابي الفتحية من شعار التي زعم ابن عبد ربه انها تقتل من برده»<sup>(١)</sup>.

### ابن المقفع

ريأخذ عن عذاته بن المصنف المتوفى حول سنة ١٣٩ هـ<sup>(٢)</sup> فيقول عن كتابه الادب الصميم: «من كتيبة ودمية» كما وانه يقول في بعض الايام عنه، دون ذكر رجوعه الى كتاب يسميه كأن يقول مثلاً «قامه او وقبل صاحب كتيبة ودمية»، او قال ابن المقفع: «ولا يتسع الوقت لدرس ما كان رجوع الى كتب ابن المقفع او اسمه كتمى تا احده عنها ابن قتيبة وقله عنه

١. ابن عبد ربه ٢٦٩، ٢٧٠

٢. ابن عبد ربه ٢٦٩، ٢٧٠

٣. Cl. Huart, *Jon Mukaffa* [The En cycl. of Islâm, vol 2, p. 404]

٤. ابن عبد ربه ٢٦٩، ٢٧٠

٥. ٢٨٥٢١

٦. ٢٨٥٢١ و ٢٨٥٢٢

٧. ٢٨٥٢٢، ٢٨٥٢٣



## سيويه

واحد ابن عبد ربه عن سيويه عمرو بن عثمان بن قنبر . وفي بني حنظلة  
 السجوي الشهير المتوفى سنة ١٧٧ هـ<sup>١</sup> . وعنه كـ شرة درشة في انه اطلع على  
 كتابه ، اذ قال في بيت من الشعر اورد في العردق - «وهذا آخر كتاب سيويه»<sup>٢</sup>  
 ويذكر بيتاً من الشعر ويقول : وقد استشهد به سيويه في كتابه<sup>٣</sup> . كذلك  
 ينتقد سيويه في استشاده بيتين في كتابه اورد قعيتيهما منصوبتين ، وروى  
 النصب هو على اعراب الشئ على أمي لا على اللفظ واللفظ يقتضي الحر -  
 ويخطأه ويظهر به ان القافية عروية وان اليتن هما من قصيدتين محرورتي  
 القافية ثم يقول : «فا كان يصطر سيويه ان يعضهما ويختال على اعراب هذه  
 الخيلة الضميمة»<sup>٤</sup> . وقد يستدل من هذا الخبر ، اذا صح ، ان عبد ربه هو  
 اول من نه اياه ، على سعة اطلاع صاحب العهد وعرفته بكثير من اشعار  
 اعراب القدماء . ولكن يجوز ان يكون قد نقل انتقاده هذا عن مصدر آخر .  
 وكتاب سيويه هذا اما هو كتاب اسحو الذي قال فيه ابود «ركبت البحر  
 تعظيماً به واستغفاماً لما فيه»<sup>٥</sup> وقال المارئي القديم : «من اوان ان يعلى كتاباً  
 كبيراً في اسحو بعد كتاب سيويه فليستج»<sup>٦</sup>

## بن سلام

وهو يلقب الزحوع الى محمد بن سلام الحمصي المتوفى سنة ٢٣١ هـ<sup>٧</sup> فقد  
 احدث عنه وأشار الى ذلك في موضعين من العهد دون ان يعلى كتاباً<sup>٨</sup> . وهذا

(١) ر القدم ٥١٥:١ (٢) ر القدم ٢٠٤:٢

(٣) ابن جندويه ١٧:٣ (٤) ابن جندويه ١٧١:٣

(٥) ر القدم ٥٠:١ (٦) ر القدم ٥٢٠:١

(٧) Hel ( ) مقدمة طبعات شرقية : «لا سلام الحمصي طبعه من ، بين سنة

١٩١٤ هـ ، XII

(٨) ر عذره ٢٨٦:١ ، ٢٨٢:٣ ، لا كتب ر سلام هي مما يذكر ان سلم

انواع عدة

## ابن وحشة

- ۱۴۱ کتاب الفاصل فی مباح الاحبار والاشعار کتاب یوت عرب، کتاب طبقات  
الاشعار، الحاکمیین، کتاب طعنة الشعراء، اسلامیین، کتاب غلاب و ح، یحییٰ،  
۱) اس (تدمر) ۵۴-۱  
۲) اس (تدمر) ۱۶: ۱ و ۵۴: ۲ و ۵۵ و ۶۶ و ۶۸۷  
۳) اس (تدمر) ۵۴: ۱ و ۱۶۲ و ۲۲۲ و ۵۵ و ۶ و ۳-۶  
۴) اس (تدمر) ۵۴-۱  
۵) القلشنی، ۵۴۲-۱



هشام<sup>(١)</sup> ويأخذ أحياناً عن س هشام دون ذكر ابن اسحق ، كأن يقول مثلاً :  
« قال ابن هشام<sup>(٢)</sup> الخ » .

### التوراة والإنجيل وغيرها

وهناك بعض المصادر العربية كالتوراة مثلاً ، والإنجيل ، وكتب المرس ،  
وكتب رسلوطايس ، وكتب اهد ، وغيرها . فقد ذكر حاراً منقولة عنها في  
عقده . ولكن ترى هل احد هذه الاحار عن هذه المصادر مباشرة ام بواسطة  
ابن قتيبة وغيره من الذين رحلوا اليها في كتبهم<sup>(٣)</sup> يقول الأستاذ جوشي ريدان في  
كتابه تاريخ آداب اللغة العربية : « ان ابن عبد ربه لم يقتصر فيما جمعه على ما عرفه  
العرب بل نقل عن الكتب التي ترجمت الى العربية في ذلك الزمن عن اليونانية  
والهندية والفارسية وهو يشير الى ذلك في كلامه<sup>(٤)</sup> . ويظهر ان الأستاذ ريدان  
يذهب في هذه المعاة الى ان ابن عبد ربه نقل عن ترجمت هذه الكتب ، لا  
عن الاصول اليونانية والهندية والفارسية . ولكن هذه الترجمات عرفت عند العرب  
قبل زمن ابن عبد ربه ، وقد سبق المشاركة الى النقل عنها قبله ، ونحن بالذكر  
احفظ وابن قتيبة فقد نقلنا عن بعض كتب ابن المقفع وعن بعض الكتب  
المنقولة عن اليونانية والهندية . واذا فقد اقتصر ابن عبد ربه فيما جمعه على ما  
عرفه العرب في الشرق . ولا يطن الى الأستاذ ريدان يرى ان ابن عبد ربه  
نقل عن لاصول مباشرة ، كما يظهر من قول ابن عبد ربه السدي شار اليه  
الأستاذ ريدان<sup>(٥)</sup> . وفي كتاب المهد او<sup>(٦)</sup> وفي كتب رسلوطايس<sup>(٧)</sup> . لان  
هذه الاحار منقولة عن ابن قتيبة او عن الحافظ . ودارأين كثرة ما نقده ابن  
عبد ربه عن ابن قتيبة ذكرنا سهولة احده . مثل هذه الاخبار مع اسانيدها كأن  
يقول مثلاً<sup>(٨)</sup> : وفي كتاب المهد ان كذا الخ<sup>(٩)</sup> فيورده . بحرف كما اورده ابن

(١) ابن عبد ربه : ٢٣ : ١٢

(٢) س س س ٢٢١٣ ، و ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، زيدان ١٧٤ : ٣

(٣) لاحظ قول ريدان : « ومن شعر الى ذلك في كلامه » في القطعة التي نقلها عنه .

(٤) ابن عبد ربه : ١ . [وللاحظ ان هذه المواضع التي يذكر فيها احاده عن كتاب  
عبد ربه ادخلها في كتابه المصطلح واخرب الذين اكثر من النقل عن ابن قتيبة .

قتيبة رحمه الله « وقرئت في كتاب العهد ان كذا اية » . ورعا من الخبر لا يحزم في ان ابن عد ربه لم يطلع على الترحام الاصلية من كتب ابن المقفع وغيره لاسما كتب لروم ، فقد قال في مقدمه « وقرأت في كتاب للروم »<sup>(١)</sup> اما احبار المنقولة عن التوراة والانجيل ، وبلاخص الاحبار منها ، فانا نرحم ايضا انه بقها عن ابن قتيبة الذي ذكرها في عيون احبار في باب الزهد والقر وضعها ابن عد ربه في مقدمه في كتاب المرسدة في الواعظ والزهد . غير انه اكتفى بالقيل بما نقله ابن قتيبة عن التوراة والانجيل . ويظهر ان الآخرين - رغم ما يقال عن احتكاك بدرى الادب تسليها وشعهم في قوطة ردرس اللغة العربية وآدابها وعلومها - لم يترحموا الى العربية في تلك البلاد ، او انها ترجموا ولم يصلوا الى ايدي العلم المسلمين بحيث يستطيع ادب مثل ابن عد ربه ان ينقل عنها مباشرة ويكون في عبي عن الاستناد الى ابن قتيبة . ومما يمكن من الامر فان ابن قتيبة هو صاحب الفضل الاول في ذكر هذه الاقسام الصغيرة من التوراة والانجيل بسعة العربية ، ويظهر من كلامه انه قرأ بعضها في نسخ عربية

## القرآن والحديث

بقي القرآن والحديث مهمي المقدم في كثير ، وبلاخص الحديث مهميه منه طائفة ليست بيسيرة منتثرة في كل احوائه . وقد ذكر ابن عد ربه هذه الاحاديث دون ذكر الكتب التي قد يمكن ان يكون احدا عنها ، غير انه

(١) ابن قتيبة : ١١٢٠

(٢) ابن عد ربه : ٣ : ٢٥٤ وواحد : ٣ : ٤٢ ر : « وفي من الكتب المترجمة » .

(٣) قال ابن عد ربه : ١ : ٢٥٦ و ٢٥١ مطر ٢٩ ، ٢٥١ مطر ٢ ، ٢٥١ و ٢٥١ و ٢٥١ قتيبة : ٢ : ٢٦٨ و ٢٦٦ و ٢٥٥ و ٢٧٦ و ٢٧٦ ويرى القارئ انه حيث يذكر ابن قتيبة التوراة يذكرها ابن عد ربه ، وحيث يسد ابن قتيبة احبار هذه الى مثل رعا بن ربه او غيره يسد ابن عد ربه بينهم .

(٤) ابن عد ربه : ٣ : ٢٧ وقرأت في الانجيل « لا يحلوا كورك في الامر حيث بعضها السوس » .

ودع في عقده الى موطأ ماث من انس' السيدى كان معروفة في الامداس يوم  
ذلك واذا ذكره ان ابن عبد ربه من الفقهاء ادرى كما هوولة حفظه كثير  
من الاحاديث بحيث يشهد فيها بعقده دون ارجوع الى الكتب التي دونها .

## الدواوين الشعرية

أما الدواوين الشعرية التي يمكنه ان يسكنها قد رجع اليها فلا يستطيع معرفتها و ضبطها او حصرها لاسيما وهو بدون في انفسد اشعاراً لاكثر من مئتي شعر لا يعلم من اين حده . اما لا يشك في انه كان على اطلاع على شعر اهم الشعراء المتعدين في المشرق كعمريه ، والفردوسي ، والاحمسي ، وابن زريقه ، وابن بواب ، وابن نفا ، ومسلم ، وابن الماتيه وغيرهم .

الخشي وابن وصاح وابن مهمل

ولم يفت صاحب العقد ان يدور بعض الامور عن اسانده في الاندلس  
لديهم ذكرهم ابن العربي الحثي ، واس واضح ، وقي بن مغلدة<sup>(١)</sup> ، وقد اُخذ  
عن هؤلاء ، تنقاً من الاحاد عن العرب ، والادباء في المشرق ، وشيئاً من اراء بعض  
الافقة بخصوص النيبه وشربه ، وقليلاً من احاد امراء الاندلس الذين تقدموه  
ولم يدركوا عصره . وقد اشار الى انه اُخذ عن هؤلاء في عدة مواضع<sup>(٢)</sup> وقد  
كان احد هؤلاء الحثي محمد بن عبد السلام من قرطبة ، وكانت له رحلة الى  
المشرق ودخل البصرة وسمع من علمائها ولقي بها ابا حاتم السجستاني ، والعباس  
ابن العرج ، والريشي ، واما اسحق الزبادي ، واحد عنهم كثيراً من كتب اللغة  
رواية عن الاصمعي وغيره ، ودخل بغداد ، وخرج مككة ، وادخل الاندلس

١١ ابن عبد ربہ ٤: ٢٤٨ و ٤١٥

٢ أسس المرحوم : ٢٦

(۳) در عدد ریه ۱-۲ ۳ ۴ ۵ و ۶ ۷ ۸ ۹ و ۱۰ و ۱۱ و ۱۲  
و بی در عدد ریه ۱-۲ ۳ ۴ ۵ و ۶ ۷ ۸ و ۹ و ۱۰ و ۱۱ و ۱۲  
حدث بنی محمد (کذا) و کلاما شریف عن الحسن ومحمد.

أما ابن وضاح فقد ذكر أن ابن صاحب الكعبة أضاف إليه من  
ثمنه ورووا أو أخذوا عنه<sup>١٠</sup> ويظهر أنه كان في قرصة أيضاً إذ أن المقرئ  
يذكر عن قيس بن الصمغ البجلي أحد علماء الأندلس أنه سمع بقرطة من بقي  
ابن مفضل ومحمد بن وضاح<sup>١١</sup>

- [illegible]

وإذا عرفنا أن كثيرًا من الأحبار التي دواها ابن عبد ربه في عقده عن أدباء الشرق ورواياتهم وعلومهم لم يذكر أسماؤهم، وإن الخشي ورفقا استأديه قد نقلوا كثيرًا من هذه الأحبار إلى الأدلس، أدركنا كثرة ما يمكن أن يسكب قد أخذها عنهما ودونه بعقده.

### قيمة العقد التاريخي

بعد العقد مصدرًا من المصادر الأولية المهمة التي يرجع اليها الباحثون في تاريخ العرب السياسي والاجتماعي والأدبي. وقد امتار عن كثير من الكتب القديمة نفوسه وحين ترجمه وأحياه، كما وأنه يذكر لنا بعض روايات الأقدمين كالاصمعي، وإبي عبيدة، والعتبي، والشيباني، ووعه هم، ممن لم يترك لنا الزمن من آثارهم التاريخية والأدبية شيئ كثيرًا مجموعًا في كتب مستقلة. ولذلك وذكر العقد ورواياتهم بعد من يود الرجوع إليها، أو من يرغب في مقابلة بعضها في المصادر المختلفة بما هي عليه في العقد.

ويذكر العقد أخبارًا كثيرة عن رحل للإسلام الأول من خلفاء وأمراء وقواد في عصر الراشدين والأمويين، وعن أيام العرب الأولى وحتلاف أمرهم في العصر الأموي، لا بد للباحث في تاريخهم من الوقوف عليها. كما وأنه يذكر في بعض كتب العقد كثيرًا من الفوائد التاريخية مما يتعلق بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب وغيرها. وإذا قرأت جزء وفود عبد الله بن جعفر مثلاً على عبد الملك بن مروان رأيت في هذا الجزء فوائد عن حالة القوم الاقتصادية والاجتماعية، وفهمت شيئاً من تلك العلاقات بين بني أمية في الشام من ناحية وبين بعض هذا العصر الاستقرائي في الحجاز من ناحية أخرى. كذلك نرى في كتاب السلطان مثلاً أخباراً ذات شأن عن سياسة عمر، كما فهمها أهل ذلك العصر، ومحاسنه للعامل، وعن حياة الأمراء، وملاط الخلفاء، وعن نوعية أهل



ذلك الحين الجديد ، الذي تلا عصر الصحابة الاول ، الى الدخ والتروى وميلهم الى اقتناء المال ، وانتلاك المزارع ، وساء الدور الجديدة ، وساعهم من المرح ولهم . فتقرأ مثلاً : كتبت عمر الى أحد عماله وقد بلغه انه المؤمن اني فشت لك ولاه بنتك هينه في ساسك ومصمك ومركك ليس للمسلمين مثلاً .<sup>١</sup> او مثلاً : قال ابو هريرة لمروان انصر عند امة فلان تزوجت بالمراوح وتتيك الماء الدرد وساء اهلها من ولاه يصهرون من الخمر .<sup>٢</sup> وكذلك قل عن كتب خروب فيه بعض الفوائد عن تاريخ العرب السياسي ، وفيه تنب من احوال الخوارج .<sup>٣</sup> وود ذكر في كتاب النسب احكاماً دقيقة لها علاقة في بعض الامور التاريخية كأن يود مثلاً في كلامه عن قريش تسمية من انتهى اليه الشريف من قريش في جاهلية موصله بالاسلام ، ويشرح المكارم التي كانت لهم في الجاهلية من سقية ، وردادة ، وسدانة ، وحجامة ، الخ .<sup>٤</sup> وذكر في كتاب آخر من احوالها من كتب بلبي ، ولعنه الخفاء والامراء من بعده .<sup>٥</sup> ويروي في بعض الاحكام احكاماً لها اهمية لمن يريد التخصص في درس بعض الشخصيات الاسلامية . فقد ذكر مثلاً عن عثمان بن عفان انه كان يعتني في ثيابه ويتعطف ، وانه كان ، وهم سبوا اسعد بنديسة رومن التي يحمل اللبنة ويحويها عنه بحيث لا تفس ثيابه فاذا وضعها بعض كفيه ويطم اي ثوبه فاذا اصابه شيء من التراب يغمسه عنه ، فطر اليه علي واشد .

لا يسدي من عمر اسعد . . . . . دأب فيه راكمأ وساحدا

وذئ طورا ، وطورا قاعدا ، . . . . . من رى عن القرب حاندا . ٦٠

وكتب عن خجاج فصلاً في نحو ٢٠ صفحة في القيمة الثانية<sup>٦١</sup> عدا غائره

١٤	ابن عبد ربه ٢٤:١	١١	ابن عبد ربه ٢٤:١
١٥	ابن عبد ربه ٢٥:٢-٢٦	١٢	ابن عبد ربه ٢٥:١
١٦	٢٨٨:٢	١٣	٢١٢
		١٤	٢١٢
		١٥	٢١٢
		١٦	٢٦-٢٧

فيه في صفة كتب العدد

كذلك نرى في العدد كتاب آراء اليهود عن حقه العرب لاحتاجية من  
سماهم بلده ، وجميع حوائجهم ، وطوائن معيشتهم ، ووسمهم وطعامهم وشرابهم ،  
ورأيهم في الخير والسيئ ، وذكر آرائهم من جهة دينهم ، ونظر الامة بعض  
صروب هذا اليهود ائدى عث بعد احتكاكهم بالامم الاخرى ، وتاهل البعض  
في امره وشدة بعض الاحاد ، واختلاف لافكر بعضه الى . وهذا وانتم في  
النساء والشراب مثلاً ، وما الى هذه الامور .

وللعقد قيمة تاريخية من حيث الرجوع به بعد نشر بعض الكتب التي  
اخذ عنها صاحبه ، او لتي حدثت عن روية بعد انبثاق عدد له ايضا وقد  
خفت سوءة دار الكتب في اذهرة عند نشرها كتاب " عيوب الاحبار " ربانات  
كثيرة في منه نقلت عن العقد وصححت كثيرا من الاعلاط التي عثت عليها في  
الصحح الخفية من " عيوب الاحبار " عند مقبالتها بعدد

ويجب ان لا ننسى ان العقد من المصادر القديمة ، وصاحبه قروب عهد  
كثير من الامور التي وقعت وذكرها في تاريخه كما هو في العقد كتاباً  
كثيراً قصوره في تاريخ الخلفاء ، عن كثرة من كتب التاريخ القديمة من حيث  
الاحتير والاختصار اللذان قصد انبيهما مؤلفه . فقد حشد في نحو ١٣٣ صفحة  
قوائم كثيرة عن الخلفاء في الشرق والاندلس حتى رمنه ، كانت بأسلوب سهل  
واضح جذاب ، وروعي فيه التيسر والتسوية وقد لاحظنا اوراق بعض امصوص  
في هذا الكتاب مع امصوص التي اوردته الصبي تاريخه ، بحرف تعريب ورغم  
ان الذين عثوا من المستشرقين نشر تاريخ الصبي قد رجعوا الى العقد ، فانا  
قد وقعنا على اعلاط في مواضع بتاريخ الصبي كان من اليسير تحجبها لو التفت  
الى رواية العقد . ففي جملة الثانية (ص ١٨٦٥) لم يتم لايهم امره وكان  
يسلم عليه جمعة باخلافة وجمعة بالامرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا  
بالامرة " وفي العقد (٣١٧ ٢) " فلم يتم به (اي لايهم بن اويلدا) الامر وكان  
يبدل عليه قوم فيسلمون باخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون  
بخلافة ولا بالامرة وجمعة تابع وجمعة يابون ان يسبقوا " وما هو ان الناس قد

قرأوا « جماعة » « جمة » ، فبينه الى هذا

ورثنا من الخير ان تذكرها رأي الأستاذ جرجي زيدان من حيث قيمة  
العقد التاريخية قال في كتابه « تاريخ ادب البعث العربية »

« في معنى اوجه وصوله لا نجد مثله في كتب التاريخ فاحسب ريادة  
واصحح والتأليف فيه حقائق يعجز القصور عنها في كتاب حر وناهيك يا يوم  
العرب واعاريف اشعر وما هناك من احبار الخوارج والاراقة فضلاً عن كثير  
من الاقوال الدثيرة عن عصر الملوك بدلاً عن كتب صامت صولها »<sup>١</sup>

ولا يعوت هنا ذكر أهمية العقد التاريخية من حيث انه يجوي على بعض  
لاحذر التاريخية عن الأندلس ، لاسيما في رحوة صاحبه الكبيرة ومن حيث  
انه صادر عن عربي مدني بحث في تاريخ العرب في عصورهم الاولى من  
عاهليتهم الى عصرهم الاسلامي الذهبي وقد كان صاحبه مبدئياً الى حد ما عن  
تأثير صاحب الامر والسطة على المؤرخين والادباء في المشرق وقد ساعده هذه  
عن مواطن العرب الرئيسية وحركاتهم المختلفة ، وحركة الاندلسي على شيء من  
الحرية الفكرية التي حباها كثيرون ، وقد يعجز به رغم هذه الامور لم يستمع  
ان يشترط من بعض العرائض والميول ، ولم يتجنب صراحة من الاعلاط التي  
ارتكبها غيره . وثرى من الخير ان تبحث هنا في بعض نزعات ابن عسكرديه  
الخاصة من شخصية وعيها ، وميوله ، والمؤثرات المختلفة التي يمكن ان تكون  
قد أثرت عليه واصروف التي احاطت به ، بحث عام شيئاً من قسمة هذه الاحبار  
التي راها في العقد وسكون قد انصفا الرجل وكتابه

### صعقه كمؤرخ

والظاهرة الاولى التي تدور في العقد هي ضعف صاحبه كمؤرخ وليس  
هذا انضعف من نواح متعددة منها ان يرى عدد ربه يرى ان لا أهمية للاسناد  
في الاحبار ، ويدون مبداءه هذا بصراحة في مقدمة كتابه حيث يقول - « وحذوت  
الاسانيد من اكثر الاحبار طلباً للاستحسان والايجاز وحرثاً من التثقيب والتطويل

لأنها أخبار متممة وحكم ونواد لا ينقص الأساد بانصافه ولا يضرها ما حذف منها <sup>(١)</sup> ويقول: «مثل حصص بن عياث الأعشى عن أساد حديث فأحد بحقه واستند إلى حائط وقال: «هذا أساده» وحدث ابن السائب بحديث فقيل له ما أساده؟ قال: «هو من المرسلات عرفنا» وحدث الحسن الصري بحديث فقيل له: «يا أبا سعيد عن؟» قال: «وما تسمع بعن يابن أبي؟» <sup>(٢)</sup> وترى أنه يتأهل في أسناد لأخبار حتى في الحديث، وهو يحاسب في العرج الأصماني من هذه الناحية، من الأعيان من الكتب المسندة (المسندة) وقد أخذ ابن عبد ربه كثيراً من الأخبار كما رأينا في الفصول السابقة - عن مصادر أهمل ذكرها وتقع في بعض الأحيان على باب في حذر علي ومعاوية مثلاً ترى فيه فوائد كثيرة، ولكن لا تعلم من أين استقى ابن عبد ربه هذه الفوائد ترى من ناحية ثانية أن رأياً في الاحتصار والاختيار ذكره في مقدمة كتابه ومن آخره أن يلتفت إليه قال: «وقد ألف هذا الكتاب ونجرت حواشيه من تحرير حواش الأديب ومحصل حوامع أسانيد فكان حوشر حوشر ولب اللب وإن في فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قلدوا اختيار الرجل واحد عمله» <sup>(٣)</sup> فهو يقول بصراحة أنه عمد إلى بعض الأخبار فاختصرها أو أهدر منها ما يلائم كتابه أو دوقه راعياً أنه يختار الأحسن، فله أدب الفضل لا كره

ويظهر من ناحية أخرى أنه لا ينقص الأخبار بل يزداد بنقل الكثير منها على علته، دون أن يتركها بغير التمييز والمطلق وهو يشترك بهذا مع كثير من مؤرخي العرب المتقدمين، فذكر مثلاً أخباراً عن المعمرين منها أن أحدهم عاش ٣٠٠ سنة ووفد آخر عمره على معاوية <sup>(٤)</sup>، ومنها أن أحدهم عاش ١٩٠ سنة فأسود شعره وتنت أضراره وعاد شاباً ويقول: «ولا يعرف في العرب معجونة مثله» <sup>(٥)</sup>، ومنها: «ومن يطلب عظام بصر بن دهمان كان من المعمرين وعاش مئتي

(١) ابن عبد ربه ٢٠١

(٢) ١٤ // ٢١٢٤

(٣) ابن عبد ربه ٢٠١

(٤) ابن عبد ربه ٢٠١

(٥) ٢٢٤٤

سنة<sup>١</sup> والعرب به يعود فيذكر انه مكتوب في الزبور من منع اسعين  
اشتكى عن غير علة<sup>٢</sup>

ويدكر اقوالاً من هذا لقييل منها مثلاً « من قل على طعامه » اسم الله  
خير الاسماء « في الارض وفي السماء » ولا يصح مع اسمه « اللهم اجعل فيه  
الدواء والشفا » لم يضره ذلك الصنع كائناً ما كان<sup>٣</sup> او يدكر قصة عن  
ابي جعفر المصنوع وتوعد جعفر بن محمد بالقتل وكيف ان الاحقر لما لانه قبل  
دخوله على ابي جعفر قلا دعا هو : « اللهم احرمي عينك التي لا تسام »  
واكنفي بكفك لدي لا يرم « ولا اهلك وامت رحاني فكهم من نعمة  
امنتها عني قل عندها شكري فلم تحرمي وكما من بنية انتيتي بها قل عندها  
صدري فلم تحدي اللهم بك ادرك في محرم واعود بحورك من شره<sup>٤</sup> »  
او يقول مثلاً : « ومن همدان شريك بن حياشة الذي دخل الحنة في الدنيا  
ايام عمر بن الخطاب »<sup>٥</sup> او « انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب لم  
تطيب به امرأة الا رقت »<sup>٦</sup> ويدكر مثلاً في باب طئع لاسان اموراً  
نقلها عن غيره هي بعد الاشياء من طئع لاسان لو يقولون : « ان امرأة  
حملت فاقامت خمس سنين ثم ولدت » وحملت مرة اخرى فاقامت ثلاث سنين  
ثم ولدت » ورودها » ولدت اخرى عن رجال يصيرون وسد بعضهم لستيل  
من حمله<sup>٧</sup> .

ويدكر في باب الحيوان احاداً كلها او عام منها « ان هشام بن محمد حدث  
ان ابن الكلابي حدث ان اسماً نساء بني توح (صلعم) اذا كتبت في روايا بيت  
الرج ( برج الخيم ) سلمت امراج وعت وسلمت من الافات . قال هشام  
فعرينته انا وغيري فوجدناه كما قال<sup>٨</sup> »

ويتكلم في سب لحم فيقول : « وسهم مالك بن دعر . بن لحم يقال

٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١
٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١
٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١
٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١
٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١



الحوادث المختلفة . من ذلك انه نقل ان سبب العداء بين قبيضي بكر وتميم هو اجتماع عيم بن مرة وبكر بن وائل عند ملك من ملوك العرب ، ووقوع مصادفة بينهما ومصادفة انتهت بطلبهما من الملك سيعين يتجالدان بهما فأمر الملك فُجِّعَت هما سيعان من عود وجعلنا يصطرب ملياً من النهار فقال بكر بن وائل .

لو كان سيفنا حديدًا قلنا

فقل تميم بن مرة :

أو غننا من حننل تصدعا

وحال الملك بينهما فقال تميم لبكر :

اسألك العداوة ، يا

فقال له بكر :

وإن متنا بورخا البني

ويقول ابن عبد ربه " يقال ان عداوة بكر وتميم من اجل ذلك الى اليوم .<sup>(١)</sup>

وهو قليل التدقيق في كثير من الامور التي يذكرها بحيث يورد في بعض الاحيان اخباراً في موضع ، ثم يوردها موضع آخر بصورة تناقضها ، دون اشارة الى انه قد لاحظ هذا التناقض . وقد ذكر في موضع ان معاوية مات وولده يريد عده<sup>(٢)</sup> وعاد فذكر في موضع آخر ان يريد كان عائلاً حين مات والده<sup>(٣)</sup> . وبدكر ان عروة بن اديبة وفد على عبد الملك بن مروان وجرى له معه قصة مشهورة<sup>(٤)</sup> والمعروف في هذه القصة انها جرى عند وفود عروة المذكور على هشام بن عبد الملك ، لا على عبد الملك ، كما ذكر ابن عبد ربه بعد في موضع آخر<sup>(٥)</sup> كذلك يذكر عن يريد بن الوليد بن عبد الملك انه سني ناسا قصي

(١) ابن عبد ربه . ١ - ٢٢٠ ٢ - ابن عبد ربه . ٢ - ٢٢٠

(٢) ١٧٢٤٣ - وراجع ايضاً ١٧٢٤٣

(٣) ٢٨٧٤١ -

(٤) ١٢٦٣ - واسطر الاغاي لابي العرح الاصمعي ج ٢١ - ١٦٩ طبعه ليدن

سنة ١٣٠٥ هـ .

لفرط كماله<sup>(١)</sup>. ويهمل ما هو مشهور من انه مسمي باناقص لانقاصه الاعطيت  
 وذكر ان مدة ولايته شهر<sup>(٢)</sup> ، وقاته الالفت الى ما نقله عن بعض الرواة في  
 الكتاب نفسه ان ولايته كانت خمسة اشهر واثنى عشر يوماً<sup>(٣)</sup> ، وذكر في  
 موضع<sup>(٤)</sup> ابياتاً من الشعر وعال ان قاما وقعت في الكتاب الذي اوردته بالمرأى؟  
 غير انه في كتاب المرأى لا يذكر الا الاليات بعضها دون ريادة<sup>(٥)</sup>.

### غايته الادبية

وطاهرة اخرى تندرج في القدر وهي ان غاية صاحبه ادبية قبل كل شيء . .  
 ومن غايته هذه قد دفعت به الى اجمال لاسد، وحست له الاختصار والاحتياط  
 عند ذكره بعض الاحبار وهذه اعية مسؤولة فيما نرى عن كثير من نقط  
 الصنف التاريخي في ذكر الاخبار اني زارها في انقد قال<sup>(٦)</sup> وحدثت الاسيد  
 من اكثر الاحبار طبعاً بالاستخفاف ولا يخار وهرت من التثقل والتطويل لاهب  
 احبار بمتمة وحكمه ووادد لا ينفعها الاساد بالقتابه ولا يصرفها ما حذف منها<sup>(٧)</sup>  
 وقال ايضاً<sup>(٨)</sup> وتطلت بطائر الكلام واشكال المعاني وخواهر الحكم  
 وضروب الادب ووادد الامثال ثم قرئت كل جرس منها الى حسه فعملته بان  
 على حديثه وقصدت من حلة الاحبار وفسو الانا الى اشرفه جوهر  
 وظهرها رونقاً والطفها معنى واحرفها لفظاً واحسها ديباجة وكثرها طلاوة  
 وحلاوة<sup>(٩)</sup>.

ويرى القارئ ان اس عبد ربه يقول بصراحة تلمة ان عيشه ادبية ، وانه  
 يلتفت الى اشرف الاحبار ، وظهرها رونقاً ، والطفها معنى ، واحرفها لفظاً  
 بنظره . واداً فكل الاخبار التاريخية التي لا تقع تحت هذا الجدول من المصادر  
 مهلة في بصره لا يُعنى بها . رد الى ذلك مبداء في حذف الاساد والاختصار

(١) ابن عبد ربه ٢٣٧:٢

(٢) ٢١٥:١

(٣) ابن عبد ربه ٢٠١

(٤) ابن عبد ربه ٢٠١

(٥) ٢٠٢

(٦) ٨٠٢

(٧) ابن عبد ربه ٢٠١



وقد ذكر مرة في عقده توسطه سدى بعض مرالي السلطان بتخليص سجين ،  
وهمل ذكر اسم المولى ، واسم السجين ، وسب سجنه ، والبلدة التي سجن فيها ،  
ولم يدون إلا الشعر الذي نظمه بعد ان احق في مسجده<sup>١</sup>

#### اعتداله

وهذا ناحية خاصة من نواحي عقلية ابن عبد ربه هي اعتداله في اكثر  
الابحاث التي طرق ابوابها في القدر ، واتباعه سبلاً خاصة شتها لنفسه بين مذهبين  
متطرفين بحيث لا يتقيد بمذهب طرف واحد . ولعل شيئاً من هذا قد احده  
عن استاده بقي بن مخلد الذي ذكرنا انه قيل عنه « كان متحيزاً لا يقلد  
احداً »<sup>٢</sup> فتراه اذا بحث في الدين مثلاً . وهو الفقيه اسكر عليك المروق  
منه وانكر الطوائف فيه ، واثاك بحديث نوي : « ان هذا الدين مشين فاقض فيه  
يرفق من المنات لا ارضاً قطع ولا نهراً انقى »<sup>٣</sup> ، او نقل اليك كلام علي :  
« خير هذه الامة السط الاوسط يجمع اليهم العالي وبلحق بهم التالي »<sup>٤</sup> . فهو  
يرى الدين بين الامراط والتقصير - خير الامور اوسطها - واذا قرأت ما دونه  
في باب الصور في الدين<sup>٥</sup> ترى هذه الطريق التي يسلكها جده واضحة . واذا  
بحث في اسر السباع والشراب ابدى من تساهل لا ندر ان يديه فقيه ، واثاك  
باخبار عن القدماء . واحديث يذهب فيها الى تأييد وجهة نظره . وقد ذكرنا  
بعضها فيما سبق من هذا البحث<sup>٦</sup> .

كذلك نرى اعتداله وتساوله عند بحثه في انشاد الشعر العربي في المسجده ،  
وكيف يأتيها الكثير من الشواهد على عدم اسكار النبي والصحابة الاول له<sup>٧</sup> .  
ويذكر شعر هروء بن اذينة ، وهو من نهاء المدينة وعابدها بتوشينه ، وقد  
وقفت عليه امرأة ، فقالت له : انت الذي يقال فيه الرجل الصالح وانت القائل

(١) المرقى ١ : ٥٩٠

(٢) ابن عبد ربه ١ : ٧٠

(٣) ابن عبد ربه ٢ : ٢٥

(٤) ابن عبد ربه ٢ : ٢٥٠

(٥) راجع ايضاً ابن عبد ربه ٣ : ٢٤٠ ، ٢٤٢

(٦) ابن عبد ربه ٣ : ٢٤٠ ، ٢٤٢

إذا وجدت أوار الحب في كيدي عدوت نحو سقاء الماء ابتعد  
 هي ابتعدت يرد الماء ظاهره . من النار على الاحتاء تنقذ ؟  
 والله ما قال هذا رجل صالح .<sup>(١)</sup> يذكر هذا شعر وقول المرأة فيسخر  
 عليها تطرفها في الأمر واستأجها له مرة ، ويرد عليه : « نلأ : » كدنت عدوة  
 الله ، عليها نعمة الله بل لم يكن مراتب ولكن كان مصوراً فمت «  
 ولعل ابن عدو الله كان يحفل ب المرأة هذه ، في تدس بعض المصادر ،  
 هي سكببة بنت الحسين .<sup>(٢)</sup>

وليس هذه اساحية من غلبته في كثير من المواضع التي ثرت في العقيد  
 والتي بدى فيها دأبه ملازم حطة وسطى بين سيبين متطرفين وقد اشر الى  
 حبه هذا ، توسط في باب جامع الآداب من كتاب الياقوتة في العلم والآداب  
 قال : « وقد ادب الله بيده باحسن الآداب كلها فكان له : ولا تجعل يدك  
 معوانة الى عُنُقِكَ ولا تَسُطِّها كُلَّ اسْطٍ فَتُغْنَى مَوْتاً مَحْزُوراً<sup>(٣)</sup> ، فهذه عن  
 اقتضار كتابها عن التذير وامره توسط الخاتين كما قال عمر : وحسن . ولدي  
 إذا نفثوا لم تُسرِّفوا ولم يدُفِّروا وكان بين ذلك قواماً<sup>(٤)</sup> »

ومع ما يشتم من هذه شئت من البرعة الشيعة هذه ، فإراهم شيعة  
 معتدلة بين الشيعة المعروفة وبين احصام علي وهو على كل حال لا يطمح الا  
 بالمتطرفين حتى انه في اسكده على بعض الشيعة تطرفها يعني السنية والمصورية  
 من الزائفة قال : « فاما الزائفة فلها عار شديد في علي ذهب بعضهم مذهب  
 المصاري في المسيح وهي السنية اصحاب عدائه بن ساء عليهم لعنة الله .  
 وقد احرقهم علي رضي الله عنه بالنار .<sup>(٥)</sup> »

(١) ابن عدو الله ١٢٦٠٣

(٢) ابن عدو الله ١٢٦٠٣

(٣) لا عاي في الفرج الاصمعي ح ١٦٧: ٢٩ ، طبعه ليدن سنة ١٣٠٥ هـ ومواسم  
 الآداب و آثار المعجم والبرق للمعوي ح ٨٢٠٢ مصر سنة ١٣٢٦ هـ ومصادر العشاق لابن احمد  
 السراج ، طبعه نفسطيطيه ، سنة ١٣٠١ ح ٢٢: ١٨ ؟

(٤) سورة الاسرى (٩٤) الآية ٢١

(٥) ابن عدو الله ٢٧٠: ٢٧٠ ؛ وأظن سورة الفرقان (٢٥) لا ٦٠

(٦) ابن عدو الله ٢٧٠: ٢٧٠

## شُعبة

وطاهرة أخرى نزلها في العدد هي شُعبة صاحبه ومن الخبز ان يعيد هذا  
النشيع سميت فنقول - نشُعبة المعتدل - وعرباً ظهور مثل هذه النشرة في رجل  
من موالي بني امية انهم كانوا كثير الدس بعت وكيداً لآل علي وروايت قول  
دهشة الاستغراب من يعوسا ، او يقل ثرها ، اذا عرفت ان الارجح  
الاصحائي كان يتصل بسببه الى بني امية ، الى مروب الآخر ، ومع ذلك  
كان اكثر شُعباً لآل عبي من ابن عد ربه \*

ولم تكن هذه النشرة عند ابن عد ربه من القوة او الشدة بحيث تظهر  
لاول وهلة في عدده ، ان قد تفرأ العدول الضوال من العدد دون ان تشعر بها  
ولعن عوذها هذا بغير - سكوت اكثر انهم ترحوا حياته عن ذكرها ، ويظهر  
ان هؤلاء لم يلاحظوها - غير اننا قد قرأنا العقد وبعدها استمر في هذه المواقف  
انني يذكر فيها علياً واولاده وانه زى اثر هذه النشرة عنده ، ويدرك ان يذكر  
علياً دون ان يسمي الاسم "رضي الله عنه" وبذلك حذر المراجع بني علي  
ومعاوية فيورد قصصاً واقراً كثيرة احتج بها علي واهله على انهم اصحاب  
الحق ولا يذكر وجهة نظر معاوية وجماعته في امر هذا الخلاف بينهم وبين علي  
وجماعته . ويذكر روايات متعددة عن الحديث المنسوب الى النبي في ان عمار  
ابن ياسر تقتله امة الباغية وقد كان عمار هذا من القواد في جيش علي في  
واقعة صفين وقد قتل في صفين وصيغ الى ذلك ان معاوية لما بلغه قتل عمار  
والحديث السوي "لا يقتلك اصحابي ولكن تقتلك الامة الباغية" قال - "هم  
قتلوه لانهم اخرجوه" غير ان ابن عد ربه لا سكنت هنا بل يقول "فيما  
بلغ ذلك علي قتل" ونحن قلنا ايضاً حجة لانسأ اخر حجة "ويجيب عند  
ذكره احتجاج علي واهل بيته في الحكمين" واحتجاج علي على اهل السهوان<sup>(١)</sup>

(٢) ابن عد ربه ٢٨١٠٢

(١) ابن عد ربه ٢٩٢: ٢ و ٢٩٣

(٢) ٢٩٢ ٢ ٢ ٢ ٢

(٣) ٢٩٢ ٢ ٢ ٢ ٢

كذلك يورد حديثاً سورياً عدد ذكر قتل علي بن قاتل علي من أشد الناس عدواً يوم القيامة<sup>(١)</sup> . ويدكر خبر الاختلاف بين علي وبين عديله بن العباس ويورد رواية تحمل علي ابن العباس<sup>(٢)</sup> ، ومذكر خبر حبة ابي سفيان لعل. وثمرة الدعوة له<sup>(٣)</sup> ويروي عن استاذة الخشي اخباراً في فصل الخلفاء الاول فيخص علي بالفضل الاوهر<sup>(٤)</sup> . ويخصص له في موضع آخر عند ترجمة حياة الخلفاء الراشدين باراً لذكر فضائله وذكر الاحاديث السنية التي تستد اليها الشيعة في حق<sup>(٥)</sup> . ويدكر ان الامام الحسن الصري كان يسكر على علي الحكومة ويقول لم يزل علي امير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، مطعراً مؤمداً بالعلم حتى حكم . ثم يقول : « ولم تحكهم وخلق معك الا غضي قداماً لا اباك » ويطبق ابن عد ربه على هذا الخبر بقوله وهذه الكلمة (اي لا اباك ) وان كان فيها حياء فان بعض العرب ياتي بها على طلق المدح ، ويورد امثلة على هذا<sup>(٦)</sup> . ثم يذكر مدح الامام هذا علي عندما اتهم احداهم بفضله لعل فيقول : « فكفى حتى احدثت حينه ثم قال يرحل . » كان ابن ابي طالب سهماً صائناً من مرامي الله على عدوه ، واني هذه الامة ودا سابقتها ود فضلها ودا قرينة قريبة من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يكن بالائمة عن امر الله ولا بالملوكة في حق الله ولا بالسروقة لئال الله اعطى القرآن عرمة قدر منه برياض مريقة واعلام بية . ذلك علي ابن ابي طالب ، يا كعب<sup>(٧)</sup> وعاد فاورد القصة نفسها بموضع اخر<sup>(٨)</sup> كذلك ترى اثر هذه الامة عدد بن عد ربه في ذكره رثاء عائشة لعل ومدحها اياه<sup>(٩)</sup> على ما عرفت منها يعني يوم حمل . وروي في عقده ان معارفة قال يوماً جلسائه \* من اكرم الناس انا واما وجهاً وحيدة وعمدة وعمدة وحالاً وحاجة ؟ فقالوا : امير المؤمنين اعلم . فاحد يسد الحسن بن علي وقال :

(١) ابن عد ربه ٢٩٧:٣

(٢) ابن عد ربه ٢٩٨:٣

(٣) ٢٥٠٤:١

(٤) ٢٤٩:٣

(٥) ٢٠٧:١

(٦) ٢٧٥-٢٧٤:٣

(٧) ٢٧٥:٣

(٨) ٢٥٠:١

(٩) ابن عد ربه ٢٨٤:٤ و ٢٧٥:٣

« هـ ابو علي بن ابي طالب وامه فاطمة ابنة محمد وحده رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابي طالب وحاله القائم بن محمد وحاله زينب بنت محمد ، صلى الله عليه وسلم »<sup>١</sup> وافرود باباً خاصاً ذكر فيه ترويض علي من دم عمال . وذكر قصصاً كثيرة في فصل فاطمة وافرود احاديث منسوبة الى النبي في هذا الموضع<sup>٢</sup> . وافرود روايات في مدح الحسن والحسين منها . « لما حضرت الوفاة لحسن بن علي اوصى به يدوس مع حدة في دنت الموضع فلما اراد يبرهاشم ان يحرقوا له معهم مروان ، وهو وبي المدسة في نام معاوية ، فقال ابو هريرة : علام معه ان يدفن مع حدة فاشهد لقد سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال به مروان لقد صنع الله حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دلم يروه عنك قال . انا والله لقد قلت ذلك لقد صحبتته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دماله ومن دعا عليه »<sup>٣</sup>

ويذكر في كتاب اسب شيئاً تحت عنوان فصل بني هاشم وبني امية يقول في اوله . « قيل لعلي بن ابي طالب احبنا منكم وعن بني امية فقال . بنو امية ابكر وامكر واعمر وخب اصبح واصبح واسبح »<sup>٤</sup> ويذكر في باب حار معاوية روايات عن راعه مع علي منها . « قال معاوية يوم سمرو بن العاص ما احب الاشياء قال . عسرة من لا حق له ذا الحق علي حقه قال معاوية . احب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير علة »<sup>٥</sup>

(١) ابن عسرة ٣ : ٤

(٢) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٣) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٤) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٥) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٦) ابن عسرة ٢ : ٢٧ واسطر ايضاً ١ : ١١٢

ويذكر في موضع آخر انه " لما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة واذا ابن يونس عبي علي بن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقيل له ان هذا سعد ابن وقاص ولا نزاع يرضى بهذا فامسك اليه وحد رأسه ورسك اليه وذكره ذلك فقال ان فعلت لا يخرج من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية عن منه حتى مات سعد فلما مات معه علي بن ابي طالب وكتب الي عماره ان يلعن علي الماء ففعلوا فكنت ام سلمة روج النبي (صلى الله عليه وسلم) الي معاوية اسكنكم تلصون الله ورسوله علي بن ابي طالب وذاك اسكنكم تلصون علي بن ابي طالب ومن احببه وانما اشهد ان الله احب ورسوله فلم يلتصق الي كلاب<sup>١</sup> .

واورد روايت في دم الذي قتلوا آل علي<sup>٢</sup> وفي الحوادث التي رجموا بها حوث ايلة قتله وقتل ابنه الحسن قال " ان انسا حدثوا بمجلس عبد الملك بن مروان انه في الليلة التي قتل في صبيحتها علي ، وفي تلك التي قتل في صبيحتها الحسين ، لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وحده تحته دم عبيط<sup>٣</sup> " وانه عندما انتهب عسكر الحسين وحده فيه عيب ما نصبت به امرأة لا بصت<sup>٤</sup> . ويحمد علي بن يزيد بن معاوية فيقول عند ذكر موته " حتى مات يزيد لا رحمه الله " ، ويقتل روايات كثيرة عن بني حسن والشيعة والريائي في مدح علي وآله مثل " سمع علي وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو اول من شهد ان لا اله الا الله والي الله وان النبي قد قال فيه " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " وانه قد قال به " ما ترضى ان تكون مني منزلة هرون من موسى غير انه لا مني بعدي<sup>٥</sup> " . ومثل " كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه

١٩ ان عدد ر ٢ ٢

٢٠ ان عدد ر ٢ ٢١

٢١ ان عدد ر ٢ ٢١

٢٢ ان عدد ر ٢ ٢٢

٢٣ ان عدد ر ٢ ٢٣

٢٤ ان عدد ر ٢ ٢٤

٢٥ ان عدد ر ٢ ٢٥

شيئاً ثم يمش به ويقبل فيه « ومثل « قال النبي - اخلص واحسب سيدا شباب  
اهل الحجة وابوهما خير منها » " ومثل « اتفق ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير  
عليه فقال له ابوه يا بني به واقف ما بنت الدنيا شيئاً الا هدمه الدين ومب  
بني الدين شيئاً هدمته الدنيا ام ترى علي وما يظهر بعض الدس من بعضه  
واعنه على المنابر فكلمنا والله يأخذون بشايعته دفعا الى الله وما ترى بني  
مروان وما سددون به موتهم من المدح بين اباس فكلمنا سكشفت عن  
الحيث « <sup>(١)</sup>

وعلى كل حال لم تكن هذه الرغبة شديدة في نفس ابن عبد ربه فقد كان  
معتدلاً كما ذكرنا في تشيعه ، وربما الافضل ان نقول في حبه آل علي ، سعى  
على المتطرفين من اعداء علي ونساعه تطرفهم قال : « وكان علي بن أبي طالب  
في هذه الامة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل احبهم فكفروا في حبه  
واقضه قوم فكفروا في رحمه » <sup>(٢)</sup> لقد احب علي واهل بيته وسكنه بمن  
اصحاب عبد الله بن سنان الذين علوا في علي ، وذكر ان علي احرقهم بالنار <sup>(٣)</sup> ولا  
يأبى من ذكر مدح ابناس لمعاوية وادبه عندما يرى داعياً بذلك كأن يقول مثلاً  
واصفاً حبه : « قيل للاحب من قبس من احلم انت ام معاوية قل : تالله ما  
رأيت احلم منكم ان معاوية يقدر فيعلم وتا احلم ولا أقدر فكيف اقدس  
عليه او اذابه » <sup>(٤)</sup> او واصفاً سروده : « نظر رجل الى معاوية وهو علام صغير  
فقال اي اطل ان هذا العلام يسود قومه فسمته امه هند فقالت : « شكلته  
اداً ان لم يسد غير قومه » <sup>(٥)</sup> ويصف حركته <sup>(٦)</sup> ، ويذكر من في فضائله <sup>(٧)</sup> ،  
ويستدل رضا الله عليه ورحمته في كثرة من الموضع <sup>(٨)</sup> .

(٧) ابن عبد ربه ٣ : ٤١ : ١٠٢

(٨) ١٧٠ : ١

(٩) ٢١٩ : ١

(١٠) ٢٩٩ : ٢

(١) ابن عبد ربه ٢ : ٢٧٥

(٢) ٢٧٥ : ٢

(٣) ٢٧٥ : ١ وانظر ١ : ٢٤٤

(٤) ٢٧٠ : ١ و ١٤١ : ٣

(٥) ٢٩١ : ١ و ١٤٥ : ١

واغريب بعد هذا كله ان نرى في نسخ لطيف السقري ما يؤهم ان ابن  
عبد الله صاحب المقعد قد وقف موقفاً مدنياً تجاه علي ، فقد ورد فيه ما نصه  
بحرف « قال ابو عبد الله القاسمي من سجد على ابي نصر طوشت وهو  
يومئذ يسوق القضاة في نحو شرقية قبل ان يلى قضاة الجماعة بقرطبة فانزه  
في بيته لذي كان يسكنه هناك اذا تفرغ بصر في كتب ابي فراس على يده  
كتب فيه احورة ابن عبد الله يدكر فيها الحنفاء ويحجج معاوية رابعهم ولم يدكر  
علياً فيهم ثم وصل كذلك يدكر الخلفاء من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد .  
ولما رأى ذلك مندر غصب وسب ابن عبد الله وكتب في حاشية الكتاب

« من علي ولا رحمة » « من غشاه عذام »  
وبالكتاب وحيد آل محمد داني الحولا - مسلم الاسلام -

قال ابو عبد الله والابيات بخطه في حاشية كتاب بن ابي الساعة ، « وقد  
استند الى هذه الرواية السيد محمد شفيع في مناقشته عن ابن عبد الله وعن  
وصفه الخرمين في عهده المشهورة في كتاب عصبه « فزعم ان قصائد ابن عبد الله  
صاحب المقعد تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي . ولعل السيد شفيع قد تفرغ  
في حكمه هذا حيث لم يعرف عن صاحب المقعد جماعة عدا بني وطل بن السيد  
شفيع يسلم معاً انقصية او الارحورة المذكورة شي . معروف بالاسم لا اثر  
منه اذ ليس سوى هذا الحذر ولا ادري كيف يصوح بنا الانقاد الى مثل هذا  
الحذر عن شعره معروف منه وحمل دثار الكثرة التي بين ايدينا في عقد  
ابن عبد الله نفسه في كل هذه المواضع التي ذكرنا وفي غيرها بل انما نرى  
في المقعد نفسه ايضاً كتاباً خاص في اخبار الخلفاء وتواريخهم يسد به ناسي ثم  
يدكر الخلفاء واحداً واحداً حتى يأتي الى علي فلا يسميه ، بل يطيل فيه ،  
ويشيد بذكر فضائله ، ويستعمل رضى الله عليه حتى سجد يرحم من كان من  
شيئته قال : وقال السيد الحميري رحمه الله .

الي ذنوب من اومى به وشاركته كفه كمي ص ٣١



ونصر ابن عبد ربه ابن علي بن عيسى « خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه » ثم قال : « قتل عثمان بن عفان قبل الناس يهرعون إلى علي بن أبي طالب فآتت عليه الجماعة في البيعة فقام ابن ذلك اليكم إنما ذلك لأهل بدر ليأبىوا ، فقال ابن صلحة وزياد وسعد وطلحة فبقيوا ، ثم بايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناس » ويزي القدي أن لا ابن في هذا الكلام فإن عبد ربه يحسب عبد خليفة بعد عثمان ، ويذكره حرم البيعة به من أهل بدر والمهاجرين والأنصار وعمامة الناس ومن خيرة من يلاحظ أن ابن عبد ربه قد اتسع عبد ، في بحثه عن أحبار الخلفاء ، وتوريجهم ، وأنه أحسن لا معاوية حيث نرى في الكتاب نفسه بعد : « أع ابن عبد ربه من حبار خلافة علي ، وأما حديثاً في خلافة الحسن بن علي » يذكر فيه حرم مسعة الناس له بعد بيعة وجه صلحة مع معاوية مدة ولايته » ويورد أحباراً في فصول الحسن نذكر منها ما يتعلق بمعاوية قال : « وما بيع معاوية موت الحسن بن علي حراً ساجداً لله ثم أرسل إلى ابن عباس ، وكان معه في الشام ، فقرأ وهو مستتر وقال له : إنكم سادة هات أبو محمد » فقال له : « سبه كاذب سمع في قرش فاصعب من أن يحمله » مثلك قال يحيى أنه ترك عدلاً صاعراً قال : كل ما كان صغيراً يكبر أن طعلنا سكهون ومن صغيراً يكبر ثم قال : « لي أدرك يا معاوية مستشراً بموت الحسن بن علي فوافقه لا يبدأ في الحديث ولا يمد حرقته وما أقل نقاك وبقاها بعد » »

ولابن عبد ربه في عمده فصل في حرم كتاب المعصية الثانية في التوقيعات يذكر فيه توقيعات الخلفاء ، فيه باب في توقيعات علي بن أبي طالب ، ويتبع أهم علي بعبادة « كرم الله وجهه »  
وكم كما نود لو كانت هذه الأربعة المعقودة المسومة لابن عبد ربه والتي تفرد فيما نعلم بذكرها المقرري موحدة لأن علماً نستطيع أن نكشف منها

- |    |                   |    |                   |
|----|-------------------|----|-------------------|
| ٢١ | ابن عبد ربه ٢٧٤:٢ | ٢٢ | ابن عبد ربه ٢٩٨:٢ |
| ٢٣ | « » ٢٩٨:٢         | ٢٤ | « » ٢٩٨:٢-٢٩٩     |
| ٢٥ | « » ٢٩٨:٢         | ٢٦ | ابن عبد ربه ٢٦٦:٢ |

حده صاحبها ، وهي غير معروفة لدينا ، فاما لا يستطيع تعيين ناصبها بالضبط  
ان لا ارى مانعاً يمنعنا من الظن - بعد ما قدمنا من حب ابن عبد ربه لهي  
انها لرجل من آل عبد ربه غير صاحب العقد ، ولعلها لابن اخيه ، او لاحد  
اخوانه ، الذين سدد ذكرهما عند بحثنا عن نسب صاحب العقد في اشهر  
الموشح لاسم ابن المزي سواً اكان يتكلم بلهجه ام يروي عن غيره ، ولم يكن  
يكتفي في اكثر المواضع بذكر "ابن عبد ربه" فقط بل كان يسميه "صاحب  
العقد" او يسميه "أخوه" وكذا اسقطين غير موحدة في النص الذي يدور  
على الأرجرة

وهناك مسألة ثانية هي ان طعة اوردت بكتاب المزي ، وهي التي يرجع  
ليها السيد شيعي ، يختلف ابنها عما هو عليه في طعة مصر حيث ترى "فر  
على يديه كتاب فيه ارجوة ابن عبد ربه بذكر فيه الخلفاء ويحمل معاوية"  
الح وظاهر ان الصغير في "فيه" الثانية يعود الى انكتاب عبد ربه من  
الضروري ان يكون هذا الكتاب لابن عبد ربه .

وشيء آخر عما نقلنا عن المزي (وقد استند اليه ايضاً السيد محمد شيعي  
في رجمه ان قصائد صاحب العقد تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي) هو  
رواية في وفيات الاعيان لابن حنكاه يشتمها (اقول يشتم ان لا صراحة  
ايضاً في الرواية ففتر ما رجمه السيد شيعي) تعرض صاحب العقد علي و لاله  
واطن من الحية ان اورد النص بحرفه قل : "وله (انضمير يعود الى ابن عبد  
ربه صاحب) من حمة قصيدة طويته في اسد بن محمد بن عبد الرحمن بن  
الحكم بن هشام الح احد ملوك الاندلس من بني امية .  
المنذر بن محمد شرفت ملاذ الاندلس  
داطير فيها ساكن والوحش فيها قد انس

قال الوريز ابن العربي في كتاب ادب الخواص وقد روي ان هذه القصيدة  
شقت عند انتشارها على ابي تميم معد المزمع لسي افه وساءه ما تضمنته من

(١) المزي ١٨١٢ : ٨٢٢ و ١١٠٩ و طعة اوردت ٢٢٧

(٢) طعة اوردت ٨٠٨

الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره الايادي التوسعي قصيده التي اوطأ:  
 ربح لريب قد دوس واعتاض من طق حرس (١)

وللاحظ القاري ما دها اليه من ان لا صراحة في انفس تطهر كره اس  
 عد ربه لأل البيت ويجوز ان يكون الكره ( ان كان واقعاً حيث ان هذه  
 القصيدة مفقودة أيضاً ولا تعلم مضمونها ) موحهاً لاحد الفصيين بسب  
 حاص لا يعلمه . ومن الخير ان نلاحظ هنا احتلاء زمن بين المدر بن محمد  
 الذي قيلت فيه هذه القصيدة وبين معز بن عبد الله الطائي ؛ اما المدر فقد  
 تولى الامارة في الاندلس من سنة ٢٧٣ الى سنة ٢٧٥<sup>١</sup> ويجب ان تكون  
 القصيدة قد نظمت سنة ٢٧٣ عند تولي المدر ، اما الامر لدين الله فقد  
 تولى الخلافة اعطانية سنة ٣١١<sup>٢</sup> اي بعد موت المدر بسبعو ٧٠ سنة وبعد موت  
 ابن عبد ربه ثلاث عشرة سنة واستمر حتى سنة ٣١٥ ويستمد من لا تنشر  
 قصيدة فيها تعرض لاشخاص معروفين او لمذاهب دينية عد من يهجم امرها  
 ، لا بعد اشادها ، ووضعها بلا اقل من سبعين سنة على ، عرف من الاتصال  
 بين افريقية والاندلس<sup>٣</sup>

وعلى من ردّ لشاعر الايادي التوسعي<sup>٤</sup> على بن عبد ربه ثانياً في قوله  
 وقد انسح بعد نصبه هذه القصيدة لا قل من سبعين حولاً<sup>٥</sup>  
 وسبب كيف لم يلتفت الى هذا الامر ان حلكا ، بل سبب كيف  
 جازت هذه الرواية على السيد محمد شفيع .  
 ودأ الرواية مشوشة لا يطعن اليها . وعود الى رئيسا في انه يجوز ان

١. اس حلكا ٤٦: ١ (٢) ابن عبد ربه ٢٦١: ٢

(٣) E. Graefe + bat mdt [ The Ence of Islam vol 3, p. 89. ]

(٤) بيت البرواني يصرح على ان حرم نصير اهل الاندلس في تحيد احوار عليهم وناوهم  
 وقصائلهم بقول : «ان قتله كان مثل ذلك من عدونا وأعدا اكبر» لكنه لم يصحح اليها هذه  
 دعوى م صحيحها تحقيق لانه ليس به ويسكم عن روجه راكم او رحة قارب به بيت في  
 بلدكم مصدور لاسمع من في بلدنا في القبور صلاهم في النور والقصور وتلقوا قوله قبول  
 كما تلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي جاء بالمقد .

(المقرئ طبعه اوردته ١١ ٩٠ ، وطبعه مصر ٢٧٧: ٢)

يكون هذا لرحل من كل عد ربه، غير صاحب نقد، وانه نظم قصيدة سينية تعرض فيها لمؤلا، الخطيب، عارضها شعر الفخر المذكور، ثم احتلط الامر على ابن خلكان فآخذة منوطاً فيه السيد شفيع.

ومن الخير ان نذكر هنا ان هناك رويات تشير الى مطاعه في العاميين ومدحه الروايين بل اصلها رواية الفيراني التي عبيد الله في رسالته<sup>(١)</sup> يقول فيها « واما ابن عد ربه الامدلي . فقد تصافتا اشعاره ووقفوا على اشعار صوته الالبقة وسكفت توثه اعمدوقة ومدحه المروية ومطاعه في البامية فوجدناه في كل ذلك درسا غامضا ومذمما مداعسا »<sup>(٢)</sup> وعني عن الذكر ان مدحه للمروايين وضعه في العاميين لا يبعد ان يكون ذا ميل شعبي معتدل لاسيما ان لاحد ذكره بعض درومات التي يظهر منها ان بني مروان لم يقصدوا الى التعرض لآل البيت والتكيد لهم، وان بعض رعاة الدعوة الشيعية من كل علي قد تابع عبد الملك بعد حماد ثورة ابن الزبير وبعث اليه ايم عصابة لا تعاقب الخوفا، وان عبد الملك بعث اليه ولى جمعة ميثقة وهدايا وفوا ببيتهم وكتب الى خصاص لا يعرض لاحد منهم وكان في كتابه لمصالح .  
« حسي دواء بني عبد المطلب نفس فما شفاء من الحرب والى ريت منى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي »<sup>(٣)</sup>

ولا بد ان في حاش هذا الفصل من الاشارة الى ان هذه الزعة على اعتدالها رحلتها على كثر المؤرخين ممتعة منه للمؤرخ الامام الحافظ ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية في التاريخ<sup>(٤)</sup> فقد نقل حاشي حليفة عنه في كتابه كشف الظنون . « ما نصه . » يقول ابن كثير انه يستدل من كلامه الصغير يعود على ابن عد ربه صاحب النقد على تشيع منه »<sup>(٥)</sup>

هد ولعل تشيع ابن عد ربه اندي درسا من النوع المعروف « بالتشيع الحسن »

(١) نسخة ٢٥٠ طبعه دار الكتب الكبرى بدمشق ١٩١٣، بداية محمد كرد علي .  
(٢) اقرأ ص ١٤٨ الكلام لمؤلفه ، طبعه الخايمي بدمشق ١٩٣٦ ، ص ٢٦ وحاشي حليفة ، طبعه اوزمة ، ٢٢٢٢٤  
(٣) ابن عد ربه ٢ ، ٢١٧  
(٤) حاشي حليفة ١٨٧٥  
(٥) حاشي حليفة ٢٦٠٢

## نظرة الى تاريخ لاندلس واقتصاره على قدر ضئيل منه

ذكرنا غير مرة ان احبار ابن عبد ربه عن لاندلس قليلة الاهمية ولعل  
الصاحب بن عباد قد انصف العقد ، عندما طلبه وقرأه وقال « هذه مصاعنا  
ردت اليها ، طمئت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من اخبار بلادهم ، وانما  
هو مشتمل على احبار بلادنا لا حاجة لنا فيه »

وعرب حداث يسكت ابن عبد ربه عن تصوير بعض النواحي من الحياة  
الاجتماعية والادبية في قرطبة زمنه ، وبلاحتي في بلاط الامراء ، فلا يذكر الا  
اسماء امراء الاندلس من عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر مع شيء  
قليل من ترحات حياتهم غير انه قد ترك لنا في عقده ارجوزة تاريخية في  
الانتصارات التي حررها الخليفة عبد الرحمن الناصر على اعدائه في الاندلس ضمت  
١٤٥ بيتاً تكاد تكون من اقدم الاشعار العربية في بلادهم ، ولقد وضعها على  
الاصرف التوقيفية بحيث ذكر فيها احبار انعمت سنة فسة ، مستدق من سنة  
٣٠٠ وانتهى بها الى سنة ٣٢٢ ، اي قبل موته بست سنوات وقد حاولت  
تعليل سكوته عن هذه الست سنوات عبد بجشائه من حياته فليراجع هذا الامر  
هناك ، غير انه فانا ان يشير الى ان عرقنا في العقد على ما يبدو ان ابن  
عبد ربه نفسه اوقف الارجوزة عند سنة ٣٢٢ ، فليتسه الى هذا .

ولارجوزة ابن عبد ربه قيمة تاريخية ثمة من حيث ذكر الوقائع ورومن  
حدوثها وامكانها ، واسماء كثير من القواد الذين اشتركوا فيها من جانب العرب ،  
واسماء كثير من المدن والحصون التي سقطت بيدهم في السنوات المذكورة ،  
مع ذكر ومن موت بعض القواد وراثا التي في الارجوزة على بعض الاجبار التي  
تهم المؤرخين للزمن الذي سبق وقائع الناصر ، كان يقول مثلاً في حذر سقوط  
طليطلة سنة ٣٢٠

(١) نافوب ٣ ٦٢ - وراجع لفران ١٢ [ يوسف ] ٥٥ ... قلوب انا ما  
بني هذه مصاعنا ردت اليها ...

(٢) ابن عبد ربه ٢ : ٢٦٢

فادعت وقبها ، تدعى ، ولم تدعى لرجسا بدین ،  
وم تقدم من هذا ، ويمكن  
سببا وصيبي من التين (١)

وتطهر الارحورة وجهة نظر ابن عبد ربه كسلم يوزح وقائع البصر ،  
وموقعه را . اعداد خيفة الانديسي لا سببا اسطاري مهم وسعرص لهذا  
الامر يناسبة اخرى .

## تُرعتة المغربية

وان كان هؤلاء العرب ومواليهم في المغرب يعدون بشرفة في نهضتهم  
ويجدون حدودهم في عاومهم واداهم ، فقد كانوا بالوقت معه يتعصون لاقبيهم  
واهلهم ، ويجاولون في بعض الاحيان اظهار ان ما عندهم من علم وادب لا يقل  
عما عند المشارقة ، وترى هذه الظاهرة قوية في كتاب المقرئ « دمع الطيب في  
عصن الاندلس الرطيب » . « حيث خصصت لفصول اطول لتبيان مصادر رجال  
الاندلس ، اذا قوبلوا بهل المشرق ، وذكر اسمهم لا يقترب عنهم من مختلف  
الوجه » .

ما ابن عبد ربه فيختلف عن هؤلاء المؤلفين بصرته في امر اظهار هذه  
الترعة . ولعلها لم تكن قوية في دعوس رجال العلم ، ومن ابن عبد ربه ، سيما  
نراها على اشدها في العصور التي تلت رد على ذلك ان ابن عبد ربه لم يكتب  
كثيراً عن الاندلس وتاريخها ورجالها من علمها وادبها وشعرها . فمن الصيحي  
اذا ان يصعب علينا معرفة قوة هذه الترعة في نفسه ، وبالتالي درس اثرها في  
عقده . ومما يكرر من ذلك دنا نرى ان ابن عبد ربه قد اظهر شيئاً من هذه  
الترعة في مقدمة عقده حيث قال .

« وحيث كل كتاب منها شواهد من اشعر نحاس الاحبار في ما فيها وتوافقه في مداهم  
وفرت ما عرث من شعري ايعام الاصر في كتاب هذا ان امرأ على قاصيته ومندنا على

انقطاعه حطاً من المظوم والمثور. ١٥٠

وراء في كثير من المواضع في عقده ، اذا ذكر شعر لاجد المشاركة ، اتعمد  
بشعر له كأن يقول مثلاً : « قال ابو ربيد في وصف الاسد » الح . ثم يقول :  
« ومن قويا في وصف لاسد ما هو اشبه به من هده الح . » كذلك يذكر  
معارضته لصريع الغواني في قصيدته :

« ادبر اعي الراح لا تشربا قبلي »

ويروي ابياته التي قالها على رويها :

« أتقني ظمأً وتحمدي فني »

ثم يعقبا بقوله :

« ان امر ان سؤنة هذ الشعر مع بديع ساء ورفه ظمه لم «صل شعر صريع عده الا  
بفضل التقدم ولاسما اذا قرن قوله في هذا الشعر :

كسبت بدى اللى من احب عادي فم بدى ما لي «استرحمت من بعدل

بقولي في هذا الشعر :

واحدت فيها بعدل حاً ذكرها فلا شى . اشعر في نوادي من «بعدل . ١٥٠

ويذكر اشعاراً للمعاصير من الاحف ، وخميس بن معمر ، وامير بن ابي ربيعة ،  
« في رقة التشبيب » ، ثم يعقبا شعر له يقدم به بقوله . « ومن قولنا في رقة  
التشبيب والشعر المصوغ الذي ليس بدون ما تقدم ذكره . »<sup>١</sup> ويقول في موضع  
آخر : « اعلم ، بك متى بطرت بعين الانصاف وقطعت بجمعة العقل علمت ان  
لكل دي فضل فضله ولا ينفع لتقدم تقدمه ولا يصير المتأخر تأخره . »<sup>٢</sup> وله  
شعر يفخر به على شعراء المشرق :

« هنا تخفى قواي الشعر في هذا الروي »

قوافي الست حلياً من الحسن البدي

نالت عن جرير ، بل زهير ، بل عدي . ١٥٠

١٢ ابن عبد ربه ٣: ١٦٣

١١ ابن عبد ربه ٣: ١٦٣

١٣ ابن عبد ربه ٣: ١٧٤

١٢ ابن عبد ربه ٣: ١٧٥

١٤ ابن عبد ربه ٣: ٢٢٨

١٥ ابن عبد ربه ٣: ١٧١

وله أيضاً في آخر قصيدة .

« هذه حلة أنان ابن شاه فيجكي  
اطلب كل ذي م وشامي ومكتي » (١)

وروى ابن أكثر هذه لأمثلة تُفسر نصاً على أساس الترجمة الشخصية .  
يجوز أيضاً أن يشتمل منها شيء من الترجمة لاقبسية .  
وروى ابن بن عبد ربه ، بعد ذكره ترجمة الأمر . لاندلسيين أدنى قولوا  
الحكم حتى ربه ، يجوز لهم المدح ويورد عنهم أحاداً في تبيين مدحهم وقد  
ذكر حاد مدح أبي حنبل المصور عند ابراهيم الداخل ، وتسميته أياه بصقر  
قريش ، وتقصيه أياه على معارضة وعند المثل . ويدكر حدى عروايات الناصر  
المعروفة بمرأة المستور التي افتتح فيها حصون كثيرة فيقول : « ولم يكن مثل  
هذه المرأة ملك من الملوك في الخاهلية ولا سلام . » (٢) كذلك يدكر حوده  
ويقول : « لم يعرف لأحد من الخاهلية ولا سلام لا . » وقد ذكرت ذلك في  
شعري الذي أقول فيه :

« ابن الخائف وابن السمل  
نوفت بأحدهم من أهلهم  
ذكرت ، بل استبدت ذكره  
والت آرم ، وشاوك فانت  
الآن سميت الخافه باسمه  
تأني فمالك ابن بن ربه  
« اعود يعرف فاصه لمفصل  
حتى كثر من ملهم لم يسل  
من منهم ، فكأنه لم يسل  
لأخرون ، ومذكر الأول .  
كأندر من ملهم لا يعرف  
مهم ، وحوذ ان يكون لأول »

ولا بد لي من الإشارة إلى أن هذه الترجمة . ان ثبت ان في نص ابن عبد  
ربه شيئاً منها . يست من الأهمية فكان كما أسلفنا ، حيث ان ابن عبد ربه لم  
يُعن كثيراً في تدوين أحاد بلاده ، بل ان هناك من حسبه مقصراً من هذه  
الناحية . كتب ابو علي الحسن التميمي القاروايي إلى ابن حزم يدكر تفصيل  
أهل الأندلس في تجليد أحاد علمائهم وما أثر فصولهم وسير ماوكلهم ثم أتى

(٢) ابن عبد ربه ٢٥٧: ٢

١٢ « « ٢٦٤: ٢

(١) ابن عبد ربه ٢٦٠: ٢

١٣ « « ٢٦٤: ٢



على ذكر ابن عبد ربه وبعده فقال : « على انه يلحقه به بعض اللوم لاسيما اذ لم يحصل فضائل بيده وسلطة عقده ومناقب ملوكه يتيسر ملكه ، اكثر اخيراً واحطاً الفصل واطال اهر لسيبر غير مقصود ، وقعد به ما قعد صاحباه من ترك ما يعينهم وافعال ما يجهلهم »<sup>١</sup>

## نظرة كسليم الى الصغاري في الاندلس

وتش هذه من الاخبار القليلة التي دونها في عقده عن الاندلس وتربيع الامراء ، والحقيقة عبد الرحمن الناصر الذي عاصره فيها ، ومن ارجو به التاريخية في ذكر وقائع الخليفة المذكور ، ويظهر من هذين المصدرين ان ابن عبد ربه كان شديد خيفة على صغاري ، اعداء المسلمين في الاندلس ، يفتهم ثلاثة باهل الشرك والكفرة ولا علاج ، وطورا ، شياطين والكلاب والخنازير ومن الخير ان يدل على ذلك ، مشكلة معينة قال في ترجمة الامير محمد : « وكان الامير محمد عراً ، لاهل الشرك والخلاف »<sup>٢</sup> وعمل في ترجمة الامير المنصور بن محمد : « ثم عراً ، اى امارت الموتى عمرو »<sup>٣</sup> من حصون قلعة نجد الفاسق مسمماً ولا متمماً » وقال في موضع اخر : « فلما رأى الفاسق الفرصة استبرها »<sup>٤</sup> وترى هذه لموت كثيرة في ارجوته وشعره اللدى بمدح الناصر فيه ، ويذكر انتصاراته .

دلت الفاسق وعلى كبر دته ، ودلت الخيل مسمماً وأسراحيه .  
دعب في قبه الاسلام مارقته ارحبها من دار الشرك ارحبها .

١ الماري ٣ : ٢٦٧ ، طبعة الورقة ١١ : ٦٠ ،

٢ ابن عبد ربه ٢ : ٣٦ ،

٣ كذا في طبعه ولاي ، وعمل « لموره » تصحيف « لمرد » راجع الطبعة الاخرى ٣ ،

٤ ١٢ : ١٠٠ عمرو مصواحي : عمر

٥ ابن عبد ربه ٢ : ٣٦١ ،

عادرت في غزوتي جيان ملحمة اسكت منها باوس الشرك اعلاحا. (١)  
وقال ايضاً :

ومن اباد الكفر والتفقاء وشرّد اللثثة والشفقاء. (٢)  
وقال في خبر اول عروة :

ولمزل حتى اتجى حياء ، ظم يدع نارضا شيطاناً .  
ولم يدع سريسة والجزره ، حتى كوى اكلها الحريره  
فمايس خبري ، عسداك ، ان لا يقاء برغى منك . (٣)

وقال في خبر عروة سنة ٣٠٦ :  
ثم افاد الله من اعدائه واحكم سر لاويته .

الى ان يقول عن الناصر ويسميه بالامام :  
ان احسى للواحد الفهار وقاض من حظي على الكفار (٤)  
ويقول في خبر الغزاة نفسها عن اعداء الخليفة :

فماقبل الحج لهم شفاء ، يوم الخميس ، مسرعاً حشاه  
بم يديه الرجل والفوارس وحوله الصناد والنواقص .

ثم يقول :

عز حزب الله باللعائن ، واحرمت طاعة الشيعين .

ثم يذكر خبر قندين من جيش البصري ، ويرتكب خطأ فحشاً في دفعه  
انها اقصى ماله وثنية

دعنا بالحيت والطافوت لا يجزا دون لقاء الموت . (٥)

وبله كان يعلم ان البصري لا تقم بها ، (٦) قصد ذكر هذا تحقيراً  
ولديتها .

ويقول في خبر غزاة بلدته :

فاذهنت ولم تكن بمبعته ، واستميت كاهره لمؤنه .  
فقدمت كاهرها للبيد ، وفلوا خلق لا ملجى . (٧)

(٢) اس عذره ٢٦٥:٢

(٣) اس عذره ٢٦٧:٢

(٤) اس عذره ٢٦٩:٢

(١) اس عذره ٢٦٥:٢

(٣) اس عذره ٢٦٦:٢

(٥) اس عذره ٢٦٨:٢

ويستمر على هذا النحو من الكلام في كثير من المواضع في رحورته ،  
حتى يقول في غزوة سنة ٣١٢ وفتح ينيبلونه :

فكم ما وحول من الف      حسي عليه دبر من لانت  
وكم جد معزاً من حكاثي      سدت الأذان بالنواص  
سكي لها النافوس والصب      كلام درص له النجيب . ١١

ويقول في موضع آخر :

عنه من شبه الشيطان ،      عبدة قد والطمان ،  
فحرفت احدهم نحرما      واصت ارواحهم جهنم . ٢٠

ويقول في غزوة سنة ٣٢٠

هرا الى المدينة النبوية      انما الرحمن من مدنيته !  
بدنه شداق والفن .      وديت عداة والمران . ٢١

ويتهي من رحورته بقوله :

ثم تق الامام من عناه ،      وقد شئ الشعن من اشعاه .  
وامن الفار من اجاسها ،      وطهر البلاد من ارجاسها . ٢٢

## نظرة كولي للعرب

في لعقد كتاب هو « انيصة في اسب وفضائل العرب » ذكر فيه ابن  
عبد ربه اسب قبائل العرب ، وورد به في فضلها آتى فيه على اقوال كثير من  
الناس من عرب وموال ، وقد كادوا يجمعون على الشهادة بفضل العرب . وبعد  
ان يعرف ابن عبد ربه من ذكر اسب العرب من شاليين وحويين ، يدون  
رأي الشعوبية اهل التسوية - وحجتهم في اهم مساوون مع العرب ،  
واستنادهم الى حديث سوية يعرفونها الى آيات من القرآن في مصداق قال :

« ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى اهل التسوية وان الناس  
كلهم من طينة واحدة وولاه رجل واحد واحتجوا بقول النبي عليه الصلاة والسلام :  
« المؤمنون حوة تشكفاً دناهم ويسمى مدتهم دناءهم وم يدعى على من سوام » وقوله في حجة

(٢) ابن عبد ربه ٢: ٢٧٥

(٢) ٢: ٢٧٨

(١) ابن عبد ربه ٢: ٢٧٢

(١) ٢: ٢٧٦





## بعض نواحي ملف وأثرها في الفن

عدم استكافه عن ذكر بدي اللقط وسافل المعنى

ورثنا من الجيران شعره إلى ما أمعنا إليه ، عند بحثنا عن حياة ابن  
عبد ربه ، من أمر وصف حلقه من حسن لبواحي . اورد المثنوي قصة عن ابن  
عبد ربه واني محمد يحيى القفاص الشاعر ، اني لها شاهداً على سرعة جواب اهل  
الاندلس نسكت عن ذكرها لما فيها من بدي اللقط يبدى كل من ابن عبد ربه  
وصاحبه هذا الذي كان يضطرب . ويظهر من هذه القصة ان ابن عبد ربه لم  
يسكن جبل الوحة والقامة ، بل كان اذ يدوم في مشيه ، فالتقى بساقيه ،  
وكان اطلس اللحية ، وكن القفاص هراً به ، ووصفه بضعة نسكت عن ذكرها  
فاجابه ابن عبد ربه بما هو اقدح وامر . ووجد ما كان بينهما من روابط الصداقة  
والحبة ، فصنع لقطا قصيدة في هجائه اوها .

ما عزم احد اني مرع سراً فودعني سرا من د هرا

ثم تباهيا بعد ذلك ، واتفق احدهما عند بعض الورراء . فسال عن  
حايهما قبدأ القفاص مرتحلاً في هجر صاحبه ، وما ان اكل البيت الاول حتى  
سدره بن عبد ربه بيت قبه مرتحلاً ايضاً على الحر والقافية ذاتها ، وهو عية  
القصة سبب فيه حرم هجوه مرأ واقدع أشد الاقداع ، وابدى اسفل معنى ، فانقطع  
اللقفاص حعللاً .

وترى اثر هذه الناحية من خلق ابن عبد ربه في عدم استكافه عن ايراد  
الاحبار في عقده مما يغلب فيها بدي اللقط وسافل المعنى . وليس بالائق ان  
تذكر هنا هذه القصص ، فراجع بعضها في موضعها التالية<sup>(١)</sup>

### ميله للتعرض للغير

ولعل القارئ قد لمس شيئاً من ميل ابن عبد ربه لتعرض لكثير من

(١) المثنوي ٨٢٢-٨٢٣

(٢) ابن عبد ربه ١٩٠٣ و ٣ و ١٠١ و ١٠٢ و ٣٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٢٥ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦

الذي احدث عنهم شيء من الاعتقاد . فلقد احدث عن ابن قتيبة كثيراً مما كتبه  
في مؤلفاته ونقده ابي عقده . غير انه لم يفته ان ينتقده ويسعى عليه بعض مواضع  
كان يقول مثلاً « ولم أرَ عجب من ابن قتيبة في كتابه تفضيل العرب انه ذهب  
فيه كل مذهب من فصول العرب . ثم ختم كتابه مذهب الشعوبية فنقض في  
آخره كل ما بي في وله . » كذلك انتقد رأي ابن قتيبة في الاشارة وعنون  
بتفاده هذا بقوله « ما مضى ابن قتيبة في الاشارة » ثم ذكر ما يراه ابن  
قتيبة في الامر ، ورد عليه بقوله « وهذا الشاهد الذي استشهد به ( يعني ابن  
قتيبة ) . شاهد عليه لا شاهد له لان الدس . . اليه » ورد عليه في موضع  
آخر في الباب نفسه « وعارضه في موضع آخر ، قال « قول ابن قتيبة لم يقل  
في التواضع بيت ابدع من قول الشاعر في بعض حقه . بي امية »<sup>1</sup>  
اصح حياً ، ويسعى من بعده . فلا تكذب الا حين نسلم  
واحسن منه عندي . . . »<sup>2</sup>

وتعرض المحدث عند ذكره بعض ما احده عنه ، ودمه ، وورده ما جمعه في  
الروضة وقرأ به ، وقال :

« ان المردم يهر لكل شاعر لا يرد ، وحده حتى انتهى الى الحبس من هاني ، وقلا  
يأتي له بيت صعب لرقعة عظمت وسبوتة عينه وعدوه العجيب ، فاستخرج به من العرد اينا ما  
سحاف ولا روض ولا ندي من اس وقع عبدا . . . وحل اشارة الحسرات بديعة لا نظير  
لها وحطرت به كلها ونحطها الى التي حاسته في ردها ، احسنه فقه هذا الامر المرء الا لردده .  
وقد نهر لابي الصلوة شاعرا تفنن من ردها وشعبها وقرباها بكلامه فقال ومن شعر ابي  
النهابة انتظرف عند الطرفاء الحجير عند الخلفاء قوله :

ۛ فرہ الہیہ کیف است ۛ اعرز علیا ۛ تا ثکبت

وقوله :

آه من وجدی وکری آه من لوعه جی

- (١) ابن عذرة ٨٦٥٢  
٣ م م ٤٠٩٣  
(٢) المشهور ان هذا البيت من قصيدة لفرزدق في الامام زين العابدين . و مرثا  
ابن عذرة لم يلتفت الى هذا الامر ولم يستدل به فيه . وراجع رهب الاداب للحصري  
مصر ١٩٢٩ ج ١ ص ١٠٥  
(٣) ابن عذرة ١٥١١

ما أشد الحب يا سبحانك اللهم وفي (١)

وانتقد سيويه في شهادته بيتين في كتابه اورد قافيهيهما منصوبتين  
وخطه ثم قال في آخر كلامه " " ما كان يصدر سيويه ان يصحها ويحتال  
على اعراسها بهذه الحيلة الضعيفة " (٢) وخطاً اورد ايضا في شرحه امرأ بانوصع  
نفسه

ولقد تعرض ايضاً ~~بعض~~ من الاشخاص الذين اورد بعض الاحبار عنهم  
وقد قال في الامراة التي شكت في صلاح عروة بن ادبة " كذبت عدوة  
الله عليها امة الله " من لم يكن مرثيا ولكنه كان مصدراً فنهت " (٣)  
كذلك زعم عدد دكره جرمه مسلم بن عمة المرثي الى المدينة ،  
ودخله ابيها ، وتغلبه على اهلها ، يقول في آخر هذا الخبر " ومات مسلم بن  
عقبة ، لا رحمه الله ، وخشي حصن بن عر يحشه ذلك فلم يزل محاصراً لاهل  
مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله " (٤)

وتعرض سمعته فقال عنه " ولم يكن صادق ابيه ولا صحيح المذهب  
واما اورد ان يتأصل الناس فلما ادرك بعينه ، ظهر اسس قبح نيته " (٥)  
ولوله بالتعرض واسع اكثر من الروايات التي فيها ذكرنا أحد على الشعراء  
من الاخطاء ، واعدد لنا خاصاً (٦) ووضع باباً آخر لما علق فيه على الشعراء (٧) .  
وانتقد فيه هؤلاء الذين لم يصحوا اشعراء بقوله " واكثر ما ادرك على الشعراء  
" مجار وتوجيه حسن . ولكن اصحاب اللغة لا يصحونهم وربما علقوا عليهم  
وتأولوا غير ما بهم التي ذهبوا اليها " (٨)

واعدد لنا للرقائق من الشعر لم يقته ان يستعمله بالتعرض لاكثر الناس قال .  
" وقد جل اكثر الناس على سوء الاختيار وقسوة التحصيل ، مع لوم انفرثر  
وضعب الهمم وقن من يختار من الصائغ ارفعها ويطلب من انعام انعمها " (٩)

(١)	ابن عدي رنه ٢٨١:٣	(٢)	ابن عدي رنه ١٧١:٣
(٣)	١٤٦:٣	(٤)	٢٢:٢
(٥)	٢١٦:٤	(٦)	١٥٥:٣-١٦٢
(٧)	١٧١:٣	(٨)	١٧١:٣
(٩)	٢٨١ ٣		



ودكر في الباب نفسه - ومن الخيرة ان شيء الى انه سمي الباب باباً من الرقائق ، وهو ما واقع انتقاد الذين ما فرقوا بظنه بين رقائيق من الشعر وصنيفه ، اورد في اباب نفسه تكرار القول ما يشف عن طبعه هذا الذي تصف ، قال :

« وظهر هذا من هو الاحتمار ما عبره ان احدى ما العناء والاعمال من الامان من الشعر القديم والحديث ، فاحم ركوا - الذي هو امر من الماء واحسن من رقة الهواء وكل مدني رقيق قد عدي ماء بطي وعروا بقول الشاعر :

فلا اسي حبي ، ما عبت اقد لي رأ ،

وقلت لها : اميليني ، فقالت : تعرف الدماء

ولو تظم ما لي لم تمر الذب ولا التبا

والله كان يحب في هذا الشعر ان يصرب قوسه حمره ، ودرسه اربعه ، والمضي به للثلاثة ، والمضي اليه مائتين . » (١)

ويرى القارى ايضاً دأ آخر في انعقد عذبة المؤلف « ما يصاب من الشعر وليس يعيب » (٢) وذكر فيه احداً كثيرة من هذا النوع انتقد فيها الذين عابوا هذه الاشعار ، منها ما يشف بعداً عن طبعه هذا وولمه بالانتقاد قال :  
« و ، ياب من الشعر ، (٣) وليس يرب ما روى عن رواه من الحكم انه قد اشد ابن يزيد بن معاوية وقد استشهد من شعره فاشده :

فترغبت حلائف آل - ولم يطمع السدم المود

لاصبح ماء اهل الارض عذبا واصبح لحم ذبيح صيبا

قال له مروان ، سو وسو واقفا احا الفاجيه ما اضطرر اليها الا البحر . وهذا لا بحر فيه ولا عابه احد في فوايق الشعر - وما ارى القاب فيه الا على من وآه عينا . »

وان القارى يشعر بروح ابن عذبة هذه في كل تعليق يعلقه على احبار هذا الباب وتعرض ايضاً لآبي النجم الراجر وعطاء في موضع في وصف الخيل (٤) وخطاً رؤفة ايضاً في الموضع نفسه (٥) وتعرض لكثير من هؤلاء الذين اولوا بعض آيات القرون على ما لا يروق له فخطأهم في التأويل (٦) وكذلك تراه

(٢) ابن عذبة ١٤٤:٣

(١) ابن عذبة ٢٦٩:٣

(٣) كذا ، ولعلها « من الشعر »

(٤) ابن عذبة ١٤٤:٣

(٥) ابن عذبة ١٤٤:٣

(٦) ابن عذبة ١٤٤:٣



توهة النفس ووسع القلب ومرتفع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور  
واستشهد بعد هذا العرش سبي العرفي وعي ورحال الاسلام الاول وغيرهم على  
صحة ما ذهب اليه ، كأن يوجد مثلاً « قال النبي - رَوَّحُوا الْقُبُورَ سَاعَةً بَعْدَ  
سَاعَةٍ » ، او « قال النبي : يدخل عثمان الجنة صاحكاً لانه كان يصعكي » ، او  
« قال ابن اسحق : وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا » ، او « وفي بعض  
الكتب المذمومة ان يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس  
عمداً لا ضحكك واضحك من حوله ، وكان شمعون لا يجلس محلاً الا يسكى  
وابسكى من حوله فقال شمعون يوحنا ما اكثر ضحكك كانك قد فرغت من  
عملك ، فقال له يوحنا ما انتثر بكامله كانك قد بنيت من ربك فلوحي الله  
الى المسيح ان احب السيريين الى سدة يوحنا »

ويرى القارئ في هذا الكتاب كثيراً من القصص الشائقة التي يظهر ان ابن  
عبد ربه قصد الى الحكاية في تدوينه ، لا الى الدريج . من هذه القصص  
قصة عن العباس بن الاحف ، واخرى عن المعرود ( وهب الشاعر ) ، واخرى عن  
يوم دارة طلوع ، واخرى عن دعلج وصريع المواني . وهناك قصص متعددة  
قصيرة عن ارشيد وحواريه وشعرائه كابي نواس وعنه ، وفيه قصة عن عمر بن  
ابي ربيعة مع ابي مسهر المدري ، واخرى طويلة عن اسحق الموصلي والمسلمون  
وكيف تم زواج الاخير بوردان . وهناك قصة الناسك الذي كان له سنن في  
جرة معلقة واحد يسي بجيانه قصراً واخرى زوج وصار اباً ، واحد يؤذبه اسمه  
وقال كند بعصاه ، وكسر اخرة وتحدثت الآمال والمي

وان في هذا الكتاب لمجموعة من القصص تشبه من كثير من الرواحي  
القصص المعروفة في كتب الف ليلة وليلة بل ان قصة اسحق الموصلي والمأمون  
قد وردت في كلا لمحمد بن - انعم ، والف ليلة وليلة . وتتفق اكثر هذه القصص  
مع قصص الف ليلة وليلة من ناحية ندوة اللغز وسفالة المعنى . ولعل ابن عبد  
ربه ، من هذه الناحية ، واحد من قدماء المؤلفين في العربية الذين جمعوا قصصاً  
من عصور مختلفة ودونوها في كتاب واحد .

وقد ذكر ابن عبد ربه في هذا الكتاب شيئاً من النوادر لاسيا نوادر

الشعب ، وهي قصص صغيرة . وحصل في الكتاب ايضاً باباً خاصاً عنوانه بالمضحكات اكثرها قد دار على لفظ بدي . او معنى سافل . ومنها ما نستطيع ان نزوه شي . من التردد . وعينها في روايتها اطلاق لقدرتي على نوع السكتة في بعض هذه المضحكات :

« انبرج » قال حدثنا سكر . ربح قد . كان بمكة رجل يجمع بين الزحان والساء . ويحمل هم الشراب . فشكى الى عامل مكة فساء ان عرفت . فبقي ما مر لا وارسل الى اخوانه فقال : ما متكم ان تدودوا بكم فيه ؟ فاقوا : وان بك واست في عرفت ؟ قال : حمار بدوم . وقد صرح على الاثر والله عه . ففعلوا فكذبوا بكون الله حتى قدمت احداث مكة . فامادوا شكايته الى وبي . فمكة وارسل اليه فاني به فقال يا عدو الله ، طردت قصرت تعدد في الشعر اخوام . قال . مكذبون علي . اصليح الله الامر . ففعلوا . اصليحت الله . بدل على صحة ما يكون ان تأمر بمعج حير مكة . ففعل ما ابه الى عرفات فمرسوها غاب . ففعلوا الى محله دون انبارل كعادتها معنى معر مطين . فقال ابو بي . ان في هذه لذيلا وشاهداً عدلاً . فامر بمجر من حير مكة نبي لسكرة . وارسلت قصرت الى حير ما كان به عليه دين . فاعلمه بنت مائة فدان . . بعد هذه شي . حرزوه في نظر الى السباط . لا . فاصليحت الله من صرل . قال سم . ما عدو الله . فاق : والله ما في ذلك شي . هو الشذ علي من ان شئت ب حل العزبان . وصحكون ما ويورون اهل مكة ياترون شه . ده الحمار . (قال) فضحك الوالي وحلفي سيلة . » (١)

ولم يقتصر امر المضحكات والملاح على هذا الكتاب الخاص ، بل قد تعداه الى كتاب آخر هو الحانة الثابتة في المتنين والممرورين والخلاء والطيبين . وظاهر من موضوع هذا الكتاب ان المصنف التي ستغل فيه انما هي مسحة المزاج والمضحكة . ولقد ورث ابن عبد ربه هذا الكتاب بقوله

« ان احارم حداثي مونة وربما راحه لما فيها من طرفة وودعه فكذلك انوار مرخرة او حن مشرة دابة الطوف من حالي عرخا فوسه المنة لمن طلبها . فاداً بأملها ساظر وأصم اليها سامع وحدها مهي للسمع ومرت للظفر وسكاً الروح والمناح . بسفل وسير في الوحدة وان . في الوحشة وصاح في سحر وايضاً في الحصر . » (٢)

واورد في هذا الكتاب بواذر كثيرة من الحير ان تذكر بعضها يري القارى نوع المضحكة التي كان يربح في تدوينها قال :

« اذني رجل السوة . مسرة فاني به سباب بر علي عقيداً . فقال له : انت بى مرسل ؟ قال : انما ساعة في مقيد . قال : ويحك من يشك ؟ قال ايضاً يطالب الانبياء . » صيف .

والله لولا في مقيد لاحت حبريل مذمداً عليكم . قال : فليقيد لا نجاب به دعوه ؟ قل :  
 نعم الامية . حادثة اذ قيدت لم يرتفع دعاؤه . فصاحت سليمان فقال له : انا طافك وامر  
 جبريل فان اطاعتك امسا يلك وحدك . فان صدق انه قد يؤسوا حتى روا العذاب الالم .  
 فضحك سليمان ، وسأل عنه فشهد عدده به مرود فحلى سببه . »  
 وقال :

« احد رجل ادعى السورة ايام المهدي فادخل عليه فقال له : انت بي ؟ قال : نعم اقال :  
 وای من نم ؟ قبل او تركتمور اذهب الى احد ؟ ساعه شت ومشتوي في الحسن .  
 تصحلت به المهدي وحشني سببه . » ٢١

وهناك قصة لا بأس بذكرها ايضاً على سبيل التمثيل على نوع الفكاهة في  
 هذه الكتاب ، ونزدك ان تلاحظ ايضاً ما قد يشتم فيها من الدعوة لحال آل  
 علي :

« النبي قال : سمعت ابا عبد الرحمن ثراً يقول : كان في زمن المهدي رجل صوفي ،  
 وكان عاقلاً عالماً بجمع يد الحسن الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان يركب  
 قصة في كل جمعة يومى الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين غلبت لهلم على صباه  
 حكم ولا طاعة . فخرج ويخرج منه الرجال والنساء والصبيان فيصعدون وسبدي باعلى  
 صوته ما فعل النسيون والبريوت األسوا في اعلى عيسى ؟ يقول : نعم . قال : هانوا انا بكر  
 الصديق . فاحمد علام فاحس من يديه دمور . حرارك الله حرراً ، يا بكر . عن الرعية . فقد  
 عدلت وقت بدلت وحلفت بعداً عليه الصرة : سلام في حسن الحرفة ، ووصت حين الدين  
 بعد حسن وتارح وفرغت منه الى اوس حرره . وحسن ثمة . اذهبوا به الى اعلى عيسى . ثم  
 سادى : هانوا هم . واحسن من بدنه علام . فقال : حرارك الله خيرآ ، انا خطي . عن  
 الاسلام قد وجدت الفؤ - ووسعت دمي . وسكنت بين الصالحين وعدت في ارجية . اذهبوا  
 به الى اعلى عيسى بعدد . الي بكر . ثم يقول : هانوا هم . وفي سلام فاحس من يديه .  
 فيقول له : حافظت في ذلك السب . وبكر انه سأل يقول جنطوا محلاً صالحاً وآخر سيئاً على  
 الله ان يتوب عليهم . ثم يقول اذهبوا به الى صاحبه في اعلى عيسى . ثم يقول : هانوا علي  
 من ذي طاب فاحس علام من يديه فيقول : حرارك الله عن الامه حبراً ، انا الحسن .  
 فذرت لوصي ووي التي سبقت اهلين وحدث في الدنيا وادبرت القم . فلم تحس في نبات  
 ولا ظفر . وامت لو بدرة اماركه ورو - الزكية الظاهرة . اذهبوا به الى اعلى عيسى  
 لغردوس . ثم يقول : هانوا معاونه . فاحس من يديه صبي . فقال له : انت لثقاتل هان  
 من يسر . حرمة من ثامت دا الشهادتين وحجر بن الاذير الكندي الذي اخلعت وجهه  
 عبادة . وامت يدي حمل الخلافة . وكنا . سائر بالمعني وحكم الموى واستطر بالثمة .

وامتدول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصص احكامه وقدم عالمي دهره  
به دوقمعه مع الظلمة . ثم قال : ها هو يريد . فجلس بين يديه علام . فقال له . يا فؤاد  
انت بدى قتل امر الحرة واجبت المذنبه لثلاثه ايام وبتكثرت حرم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم واوديت الملعون وموت اسمه على لسان رسول الله . . . وغشيت شعر الحاحلية

بنت اشياخي بعد شهوتوا جرح المخرج من وقع الاصل

وقتل حياً ومحت ثاب رسول الله . . . بان على حداث الابل . دهره به الى  
الدرج الاصل من الدر . ولا يزال يذكر وبتاً بدول حتى بلغ الى عمر من عند العرير  
فعل . هاتوا عمر . في علام وحسن من يديه . فقال : حراث الله حيرا من الاسلام فقد  
حيث المذل بدونه وألت القنوب النفسية وفسام بك حمود بدني على يدى سيد شوق  
وهان . ادهره به دوقمعه بالصدى . ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى ن بلغ دولة  
بي عباس فسكت . فبين به . هذا مواعيد امر المؤمنين . فان . دمع امرت الى بي  
عالم . ارموا احباب هؤلاء حمد . ادهره به في سار حية . ١١

ويرى القارئ في كلا الكتابين قصصاً كثيرة في المكاهة والمراح كثر فيها  
قصص اللحد وسافل المعنى وليس لها موضع البحث في ما قلناه هذه القصص  
من روح محتجعات القوم في تلك العصور حتى زمن ابن عبد ربه . وميلهم الى  
المكاهات التي كانت تعطلع مثل هذه لمعاني والافئاد الحديثة . ولم تحل كتب  
العقد الاخرى من ملح وبوادى ومكاهات نثرها ابن عبد ربه ها وهاك . او  
تعليقات ظهر فيها ميله للمكاهات والسكة كتعليقه الذي ذكرنا فيما سبق على  
شعر صيرب واقل ما يقال في هذا الشعر ان يضرب صاحبه كذا وراويه كد  
الح . ولعلنا - معرض شيء . من ميل ابن عبد ربه هذا . بعد نجسا عن شعره  
وفن الهجو فيه .

### فبنت الوردية

لا جدال في ان اقوى طاهرة تندو في المقد هي مسحة الادبية . وان  
القارئ يشعر هذه المسحة في كل كتب العقد . وسل ابن عبد ربه قد قصد الى  
هذا الامر ان يظهر من قوله في مقدمة عقده انه اعتنى في ان يكون كتابه  
مجموعة من متخير حواهر الاداب ومحصول حوامع البيان وقد رأيناه لا يعنى

كثيراً بالاسناد لأن احباره فيما يقول « احبار متمعة وحكمم ووادد لا يفهمها الاسناد باتصافه ولا يضرها ما حذف منها » ورأيت اكدك انه عند اى احتصار احباره « طلباً للاستخفاف ولا يحاز ، وهرناً من التثليل والتطويل » ، وانه يقتصر في انه احسن الاختصار واجاد الاختيار . « وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى اشرفها جوهرًا واطهرها رونقًا والظعما معنى واحزها لفظًا واحسنها دياحة واكثرها طلاوة وحلاوة حدًا بقول الله تبارك وتعالى : الذين يستمعون القول يبتعون أحسنه » . وقد اشرفنا في بحثنا عن قيمة النقد التاريخية ان عاية صاحبه قبل كل شيء ادبية . ولعله لم يحجم هذه الفنون المختلعة في عقده حتى كاد يكون دائرة معارف مختصرة لعلوم عصره — الا لانه كان يرى ذلك من شروط الادب ، اورد في عقده ما يأتي .

« من كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فصحح من رسائل المتقدمين ما يتقدم اليه من رسائل المتأخرين ما يرجع اليه من نوادر بكلام ما تفتين به ومن الانمار والاحبار والمبصر والاسب . ما تنفع به مطلقك ويطول به قلبك واضرب في كتب المفاتيح والمخطوط ومحاولة العرب في حروجه ومعاني المعجم كدرا وحدود ادق واسهل الفرس ورد ناهم وعهودهم وسيرهم وودائعهم ومكائدهم في حروجه سعد ان تكون متوسطاً عدم النجوى وعرب واثواني و«سور وكتب السجلات» الامانات » (١)

وروى في عقدة قال .

« قال عبد الله بن مسلم بن قيس من اراد ان يكون عالماً فليطلب ما واحد ومن اراد ان يكون ادياً فليطلب في العلوم » (٢)

وقد وفق ابن عبد ربه في تحقيق عايته ، وسقى الكثير من منسج بحثوا قبله في هذه الناحية نفسها ، وامتار على بعضهم بالوضح وبهولة المأخذ ، وعلى غيرهم بالترتيب والتنسيق ، وعلى عمومهم في ان كتابه كان جامعاً لاكثر علوم عصره ان لم يكن كلها . وقد يظهر لاول وهبة لمن يطالع جدول الكتب التي ضنها العقد ناهيث في ان الصفة التالية في اكثر هذه الكتب انما هي صفة الادب كما كانوا يعهونه يومذاك ، فكتابه في الاجواد ، وكتابه في الوفود ، وكتابه

(١) اس عده ٢ : ٢١ ، ولاحظ ورود ذكر « المفاتيح » قبل رس يدع الزمن ، وقبل ابن دريد ، وقدر قرأه هذه القطعة ما ورد في صفحة ٧ من الرسالة المدراء لابراهيم بن المدرس ، مطبع دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٩ ، نشر الدكتور ركي سارو . (٢) اس عده ١ : ١٩٩

في مخاطبة الملوك ، وكتابه في العلم والادب ، وكتابه في الامثال ، وكتابه  
الاحرى في المواقف ، والزهدي ، والتعاري ، والبراني ، وكلام لاعرب ، والخطب ،  
وقصائل الشعر ومقاطعه ومناجحه ، والفكاهات والملح ، كل هذه على فيها  
البحث في آداب العرب عموماً واشعارهم بسوء خاص ، حتى كتبه التي تبحث في  
التاريخ والاحتجاج والموسيقى لا تخلو من فوائد ادبية كثيرة

وفي العقد ما لا يقل عن عشرة آلاف بيت من الشعر لاكثر من مئتي شاعر  
من العصر الجاهلي والاموي والعباسي ورتنا نصف ان تذكر شاعراً معروفاً لا  
ترى عنه حديثاً وتقرأ من شعره استشهد بها ابن عبد ربه لمناسبة ما قالها بغيره ،  
واسمها القيس ، وطرفة ، والاعشى ، وحسان ، وليد ، ورهير ، وعنترة ، والمهازل ،  
وعدي ، وابودؤيب ، وغيرهم من العصر الجاهلي ، وجرير ، ولاهل ، والفرزدق ،  
وابن ابي ربيعة ، وحميل ، وكثير ، ودرة ، وعباس ، والمخاض ، ولاهل ،  
والعرجي ، وغيرهم من عصر الراشدين وبني امية ، ولشاعر ، ومروان بن ابني  
حفصة ، وابو نواس ، والبحتري ، وابو تمام ، وابو نضاهية ، ومسلم بن الوليد ،  
وغيرهم من العصر العباسي ، كل هؤلاء قد ذكر عنهم احباراً كثيرة ووادد ،  
وروي لهم شعراً كثيراً ناهيك عما ذكره غير هؤلاء من المشهورين وغير  
المشهورين وسوء خاص لابن عبد ربه نفسه ، فان في العقد اكثر مجموعة شعرية  
من شعر ابن عبد ربه الذي لم يقصد مع ما فقد في ديوانه . هذا من حيث رواية  
الشعر واحبار اشعراء . اما من حيث وصف المحال الادبية والخطب والرسائل  
فحدث ولا حرج ففي العقد كتاب خاص ، جعله التواضع بين حواضر العقد ،  
ذكر فيه عيوب الخطب ، وهو بحث من غير مصادر لمراجعة بعض حطب  
المتقدمين . زد على ذلك حطب الهمود واقوالهم ، والرسائل المتبادلة بين ناس  
وناس ، وسوء خاص هذه الرسائل التي تنوذت بين علي ومعاوية والتي ان  
صحت نسبتها اليها لتدل على ان فن الاشاء الرسائل الطويلة قد تقدم عصر  
عبد الحميد الكاتب ومعه ، ففي الرسائل ترسل واسهاب ، وكنت اود لو  
يتسع المجال لذكر بعضها ، فلترجع في موضعها



ومن الخير ان يذكر هنا ايضاً ما في القمد من قصص ونوادير وحكايات  
اشرنا الى بعضها في بحثنا عن شي من واحي خلقه ، حمها ابن عبد ربه من  
مصادر شتى ، في يظهر ، وحمل اكثرها في كتابين واحد للمتبيين والمبرورين  
والغفلا . والطيبين ، وآخر المفككات والملح . ونرى ان هذين الكتابين من  
اقدم المجموعات العربية للقصص والنوادير .

كذلك لبعقد قيمة ادبية من حيث النقد لادبي . ففيه فصول في النقد  
نقل بعضها ابن عبد ربه عن الشيباني وغيره من الادباء القديما . يحذر علماء النقد  
الوقوف عليها ، منها مثلاً ما يجب ان يأخذ الكاتب به نفسه في صناعة  
الكتابة :

« فتجبر من الافاظ ارجحها معطاً واحرمها وشرها حرمها واكرمها حقاً والبهنا في  
مكسها واشكلها في موضعها . فان حاولت صمم رسالة من اللفظ قبل ان يجرها بغير ان  
التصريف اذا عرفت وبغير الكلمة بغيرها اذا منعت . دعه ربما مر بك موضع يكون  
مخرج الكلام اذا كتبت : انا فاعلى ، احسن من ان . كتبت . انا افضل ، وموضع اخر  
يكون فيه استغنت ، على من فعلت . فادرك الكلام عن امكانه وقبيل على جميع وجوهه فاي  
لفظه رأيتها في المكس بدى مدتها بيه . دعه اي المكس الذي يورث عبه وارفعها فيه .  
ولا يبعث اللفظة قلقة في موضعها . مرة عر مكس فاك متى فعلت هجست الموضع الذي عدولت  
تحسبه واذهب المكس الذي ردت اصلاحه . فان وضع الفاظ في غير امكانها وقصدك  
لي يبر مصابها انما هو كذا فيقع الذوب . دى ل نشاءه رقعة وم تدفد احراؤه وخرج من  
حد لحد وتبر حسه . . . كذلك كلما اقبلت الكلام وعدت وراق وسهلت مجارحه  
كان سهل ودرى في الاسرع واشد اتصالاً بالقلب ، احسن على الافواه لاسيما ان كان المعنى  
القديم مترجماً بلفظ موافق لشرط ومصدر ، بكلام عذب لم يسهه التكنيف عسسه وم سسده  
التطبيق باستهلاكه » (١)

ومنها :

« وقد رأيتهم يشبهوا المعنى بالو - المعنى واللفظ الظاهر بالمعنى الظاهر . وادام  
بهم بالمعنى (الشريف اقول لفظ شريف حول لم تكن الصبارة واصحبه ولا النظام مشكلاً  
وواصل المعنى الحسن تحت المعنى (كذلك) السيج كتناول احسناء في الإمبر لفته . وانما تد  
على المعنى اربعة اصناف : لفظ واثارة وعقد وحط . » (٢)

وقد نرى في القمد نوادر واحكاماً عن الرواة الذين اخذ عنهم كثيراً من

احبار العرب وشعرائها يندر الوقوع عليها في كثير من كتب الادب المختلفة .  
وقد عني صاحب العقد في كثير من الامور التي عني بها بعض هؤلاء ارواة  
فاذا بلغه مثلاً ان الاصمعي روى " م احد في شعر شاعر بيتاً اوله مثل وآخره  
مثل الاثلاثة ابيات " - احدهما بلحطينة وآخر لامرئ القيس يذكر الرواية  
في عقده والشعر ثم يفتي على الخبر بقوله " ومثل هذا كثير في القديم والحديث ،  
ولا ادري كيف اعلم القديم منه لاصمعي منه قول طرفه ومن ذلك قول  
الآخر . الخ " .

وفي العقد كتاب هو الخوخة في الامثال<sup>(١)</sup> فيه مجموعة كبيرة لامثال العرب ،  
قد رُتبت وصنعت ويؤت حسب اقسام الرئيسية فترى في اول الكتاب هذا :  
امثال ادبي العربي ، يليها امثال روتها العلماء ، ثم امثال اكثم بن صيفي وبرد جهر  
الفارسي ، ثم " امثال العرب " عامة وتوى في باب الامثال اتى روتها  
العلماء امثالاً تحت الماويث التالية " من ضرب به المثل من اداس " ، " من  
يضرب به المثل من الساء " ، " ما يتلوا به من المثل " ، " ما ضرب به المثل  
من غير الحيوان " . وتجد تحت الصوان الاول مثلاً " اسخى من حاتم ، واشمع  
من ربيعة بن محلم ، وانسكى من قيس بن ربيعة ، واعز من كليب بن وائل  
الخ " .<sup>(٢)</sup> ومن الخير ان يدون هنا ان القسم لآخر من جوهرة هذه ، اي باب  
" ومن امثال العرب " ، وهو القسم الاكثر في الخوخة ، قد احده فيها يقول عن  
رواية ابى عبيدة . وادا رجعا الى الدهرست<sup>(٣)</sup> ترى ان بين الكتب التي وضعها  
ابو عبيدة كتاباً اسمه " كتاب الامثال " . فلا يبعد ان يكون هو الكتاب  
الذي رجع اليه ابن عبد ربه . وقد ذكر ابن عبد ربه انه جرد هذه الامثال  
من الآداب التي ادخل فيها ابو عبيدة ، وضم الى امثلة العرب القديمة ما جرى  
على السنة العامة من الامثال المستعملة ، وفتر من ذلك ما احتاج الى التفسير<sup>(٤)</sup> .  
ومن الخير ان يذكر ايضاً ان الامثال هذه مصفة بحسب مواضعها وهي تقع

(٢) اس عدده ٢٢٧ : ١

(٣) اس السهم ٥٥٩ : ١

١ اس عدده ٢٥٢ : ١

(٣) " " " ٢٢ : ١

(٤) " " " ٢٢٢ : ١

في نحو مثني موضوع فتوى مثلاً في موضوع «القصدي المدح» . من هنا  
و رعبنا هيتقصد ، « لا تعرف ما لا تعرف » ، « شاكس انا يسار من دون  
دا يهق خبار » . او في موضوع « حمية القريب » ان كان معناه : « اكل لحمي  
ولا ادعه يوكل » ، « لا نعدم من ابن عمك نصراً » ، « كفت ميثك واث كانت  
شلاء » . ايج وظهر لنا ان هذا التسويب مأخوذ عن ابني عبيدة ، اذ ترى من  
سياق ذكر ابن عبد ربه هذه الامثال ما يدل على ذلك ، قال « قال ابو عبيدة  
من المألم في احبهم ادا بول الشر فعد . . ومنه قول الآخر : الحليم طيبة  
السهول . وقومه : لا ينقص حليم من اهل ، وقومه : آخر الشر فان شئت  
تعمله . وقولهم الحج » .

وفي العقد كتاب خاص عن اعراض الشعر وعلل الغواني ، فيه ارجوة من  
نظم ابن عبد ربه لا بأس بها من حيث نظم قواعد العروض والمأمة بها . وهي  
قيمة من يرعى في درس العروض وقد اتبع ابن عبد ربه الارجوة فامثلة على  
٦٣ صراً من صروب العروض من شعره . وحمل المقطعات ، بما يقول ، رقيقة  
عزلة ليهل جعلها على السنة الرواة وضمن في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً  
متصلاً بها وداحلاً في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه ،  
لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها .

وفيه ارجوة عن متأثر الخليفة الناصر في حروبه ثمرتها اليها عند نجش عن  
قيمة العقد التاريخية وذكرنا انها تكاد تكون من اقدم الشعر القصصي الذي  
يذور على الملاحم .

ولم يكن ابن عبد ربه اول من نظم الشعر العربي في بعض وقائع التاريخ  
فقد تقدمه شعراء المشرق في جاهليتهم واسلامهم ولكمهم لم يقتصروا قصائدهم  
على وقائع التاريخ ، بل ذكروا فيها فخرهم وحسبهم وعبر ذلك كذلك لم  
يصلوا في الشعر الذي ذكرت فيه وقائع تاريخية مثل ١٠ اطلال ابن عبد ربه ،  
لا يستثنى الا ابن المعتز ، فقد سبق ابن عبد ربه بالزمن وشاركه بطول القصيدة

واقصدها على موضوع واحد عام - ولعل ابن عبد ربه قد أخذ شيئاً عن ارجوزة ابن المعتز ، لاسيما اذا لاحظنا ان اول آيات ابن عبد ربه تتكاد تشبه من حيث المعنى اول ارجوزة ابن المعتز . ومن بقرأ الارجوزتين يشعر ان ابن المعتز صاحب القسط الاور من الفصل والتقدم في هذا المصدر .

كذلك يصدق على قيمة الادبية ما ذكرنا في قيمته التاريخية من امر الرجع الى العقد عند نشر الكتب التي احدثها صاحبه ، واسكتب التي استقت من المصادر التي استقى منها ابن عبد ربه نفسه ، وصسط الاشعار ، والتعرف على مختلف الروايات التي تروى عليها .

ولا بد لي من ذكر فضل صاحبه في التوبيع والتصنيف ، واحتجاده في ان تقع اكثر مواد عقده تحت الموضوع التي تلاعبها بحيث امتاز على الكثيرين من ادين سبقوه الى هذا الامر وطرقوه قبله .

وهناك في النقد ما له قيمة ادبية وتاريخية بالوقت نفسه ، ألا وهو بحث ابن عبد ربه او حممه لبعض الامور في اصطلاحات الكتاب ، واصول المداير الرسمية ، وتضمين الاسرار في الكتب . وكان عمله من هذه الناحية نواة صغيرة لما كتبه في صبح الاعشى ابو العباس الفافشندي . ولا بأس في ان نذكر لمن يهمهم الاصلاح على هذا الامر بعض الامثلة : قل في باب « ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها » :

« قال ابراهيم بن محمد الشيباني اذا اُتيت الى محاضرة الملائكة نوراً ، والماء ، والكتاب والمطبخ ، والادوية ، وشراً ، وابواب النار ، وصوتهم تعاطب كذا على قدر اجته وحلاوته وعلوه واربعاه ومطنته وانفاه ، واحمل طبدت الكلام على قال ( كذا ) اقسام منها الطنقم

١ - راجع ديوان ابن المعتز ( طبع في مطبعة المجرودة بصر ١٨٩٤ ) - ج ١ : ٢٦٤ ، وقال ابن ارجوزة هذه في المختصر وارجوزة ابن عبد ربه في اخره ٣ من عقده ص ٣٣٦ تر وحه الشبه بين الارجوزتين من حيث اللفظ في

الحمد لله على آياته الحمد ، والحمد من سبانه

يتالمها عند ابن عبد ربه :

فالحمد لله على نعمائه حمداً جزئياً وعلى آياته

ومن حيث المبر في اذهقها تذكر العوصى بق سمعت حكم كل من الميعنين : المتصدع المعاني ، وناصر الاندلسي .

الأمثلة أربع ، والعقبات الأحر وهي دوحا أربع لكل طقة منها درجته ولكن قسمة لا يسعي  
المكتبات السبع أن تقصر بعضها على ويقتصر بعضها أن يقرأها ، فأخذ الأول بطعنت أصبا وعاشها  
تقصوى الخلاف . . . والطقمة الثانية نوردها وكتناها . . . والطقمة الثالثة أمرا ، شورهم  
وقود حدودهم . . . وإزالة انقصه . . . وهذا السعاب لأربع أحر . . . وكل طيقة  
من هذه طعنت معان ومداعب يجب عليك أن ترعاها في مسائلك أسهم في ككتبت وترى  
كلادتك في محطبتهم نمرانه ونعطة قسمة ونوعية نصية فالك مبراهمت ذلك وأصنعه لم اس  
عبدت أن يمدل هم عن طريقهم وتشتك هم عن مسكنهم . . . فإن الله سكت البني وان صبح  
وصرفه أمقا مسجلا على قدر فكور البه لم تخر به عادههم فحس للمعنى وحلال بقدره  
ونالم عن المكتوب الله ونقص ما في . . . ككتبت في تسع سارهم وما استرت به عادههم  
وحررت هم سترهم قطعهم وحروجه من حقوقهم ونوعه الى عده مرادهم واسقاط طجة  
أدهم . . . في الانفاظ الموعوب عه : الصدور الموحش صعب في كتب عادات والملوك  
والامرا على اتفاق المدة من انك الله طومة وعمره مليا وان كسا سلم الله لا فرق من  
قوتهم اطال الله ، ككتبت عن قولهم ان الله طور وكبرهم حطوا هذا رجع وره والله قدرا  
في خطاطه ككتبت انهم حطوا اكرمتم الله واعاك احسن ما في كتب القصصه و . . . رداء من  
حطمت ادراك على اشراك معاه واحبال . . . وكذا ككتبت ميموه ان يكتبوا على انك الله  
واسمع لك الا في الاس وخدم انقطع اليك وانما في كتب الاحوال فمر حائر بل يدموم  
مرغوب عنه . ١ )

وذكر ايضا عاده من استهلال الكتب التي تكتب الى خليفة ، او الى  
وي عهد ، او الى والي شرطة ، او الى قاض اليه منها . ( صدور الى خليفة ، :  
« وفقى الله امير المؤمنين بالطهر بما قلده وادبه واصلح به وعلى يديه . »  
ومنها : ( صدور الى ولي عهد ) . « شمع الله امير المؤمنين بطول مدة الامير وجرى  
على يديه فعل احبيل ونس بولايته المؤمنين » . ومنها : ( صدور الى والي  
شرطة ) : « انصف الله بك المطاوم واعايت بك الملهوف وأيدك بالثقت ووفقك  
لأصواب . . . »<sup>٢</sup> وقد ذكر في تضمين الاسرار في الكتب امورا أوردها كتابها  
القلقشندي<sup>٣</sup> .

١ ) ابن عديمه ٢١٣: ٤ . راجع الرسالة الدرء من . ١٤ ، ورى امارى ايضا ان  
أكثر ما ذكره ابن عديمه في صناعة مكتبة و نقد موجود فيها

٢ ) ابن عديمه ٢٤٤: ٢

٣ ) قابل ابن عديمه ٢١٨: ٤ ، بالقلقشندي ٢٢٩: ٩ - ٢٣٠

## قيمة العقد من حيث علوم الدين وسرانه

أعد كان ابن عبد ربه فقيهاً ، كما علمنا ، فلا عرو اذا ظهرت آثار هذه الثقافة الفقهية في عقده . فيه احبار كثيرة عن الائمة المصنفين السديين تقدموه وشي . كثير من اقوالهم واحكامهم وفتاويهم في بعض المسائل ، واختلافهم في بعض امور الدين وتروى مثلاً قواعد كثيرة في بحثه عن الخمر وآراء الائمة في ذلك واختلافهم في حدها ، وعما اذا كانت محرمة العين كما حرمت عين الخنزير ، او حرمت امراض . دخل لها ، فاذا رايها ذلك العرض عادت حلالاً واحتجاج المهرمين لقليل السيد وكثيره ، واحتجاج المصنفين لسيد كله . وتروى ايضا في ابواب نفسه تعيقات لابن عبد ربه ربما اقتضتها عن ائمة سبقوه منها .

« واد سألني يحيى الخمر ، بنى ذكرها انه سأل في قوله : « يدرك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنفع للناس واليهما اكفر من بعضهما » . واما كثيرة لا يحصى فيها اثم قدر اثمهم وتفوي المدة وتضيي اوق وسبب الشط وتفتق نسايا احد من مفسري الطاعة ولم يحاور المقدر . ودا حور دت عدد منها مرراً » (١)

ويحسن القارئ في مطالعته هذا اسباب الذي يدور على الاثرية تساهل ابن عبد ربه - وهو الفقيه في امر شرب البید ودعوته من ناحية خفية الى تناول شيء منه :

« قلوا : ولا ان الله سأل حرمة الخمر في كتابه لكات سيعة الاثرية . وما طابك شراب اشره الثانية من الطيب من اذن والناسه الطيب من الكذبة حق يؤذيك الى اذني الاشياء وهو اسوم . وكل شراب سواها فاشره الاولي الطيب من الشبه ونادة الطيب من الناسه حق لله ونكرهه . . . » وفي حق قوم امر بيا كؤوساً ثم فطوا كيف تجدك ؟ قل : احذني اسراً واحذكم تحسنون اليّ » . و« قدوا ما حرم الله شئاً الا عوصاً ما هو خير منه او مثله وقد حمل الله البید عوصاً من الخمر بأخذ منه من يطيب بسن ونصبي النون ويصم الطعام » (٢) - و« قالوا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جر مسكر هو ما اسكر العرق منه لئلا الكف حرام هذا كله منسوخ بسحه شره للصب يوم حجة الوداع » (٣) - و« دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الاحصاس . فقال :

عنكم عن مفاخره شراب هاهنتم وعن الانقاد في الاحصاء ما تقدم وهم يتأديهم . فقالوا :  
 يا مير المؤمنين هذا الله عن العجس فحدثت وحك عن ندحول صر دون فحدثت فقال :  
 هاتان صديقتان . واهصرف وهو يموت . كل لسان الله منك ما عجز . وانما صام عن المفاخر  
 وادمان الشراب حتى سكروا ولا يسمعون عن شراب . . . ولو كان عنده ما شربوا حراماً  
 لحلهم . ١١ - ١٢ - واحتجوا من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قوماً فلا  
 يران من احدى ما خلاص . واما كتاب المحصول فقرة . من الناس من كلف وهم اكثر الفرق في  
 عمل الكوفة ممنوع على التحليل لا يخلطون فيه وندوا عن الله عز وجل : فمن ارأى من  
 ان الله قد لكم من رزق فحتمت منه حرماً . وحلار قل : الله ادب لكم ام على الله تقفرون . ١٣  
 ويرى القارى ان هذا فوائد كثيرة في بحث ابن عبد ربه عن « الاطمان »  
 واختلاف الائمة والعقهاء في امرها ، وراء المتقدمين من رجال الاسلام الاول  
 فيها . ولا يهوت ابن عبد ربه ايضاً اظهار مباء الى اسبع ، واختاؤه كفقهاء بانه  
 حلال .

ويتضمن العقد عدداً ليس بقليل من الاحاديث اسوة بحمد بهاء الحديث  
 مراجعتها ومقابلتها مع احاديث النبي العربي في الكتب المختلفة . وفيه ايضاً  
 طائفة كثيرة من احاديث قدماء الائمة واصحاب المذاهب واقوالهم وآرائهم وتفسير  
 بعضهم لبعض آيات القرآن . ومن يقرأ كتاب اليقوتة في العلم والادب يدرك  
 ان قسماً كبيراً منه يدر على اقوال الائمة المتقدمين واصحاب المذاهب كالحسن  
 الصري ، وعلي ، وعداسه بن مسعود ، والاورامي ، والزهري ، والشيباني ، وسفيان  
 الثوري ، وسعيد بن المسيب ، ومالك بن انس ، وغيرهم ، اقوال وآراء لا يذ  
 لطاب العقد الاسلامي من لوقوف عليها . وفي هذا الكتاب ايضاً باب في  
 العلوق في اسس ، وبحث في القول في القدر ، وردت المأمون على الملحدى واهل  
 الاهواء . ثم القول في اصحاب الاهواء من رافضة وغيرهم . في كلها فوائد لها  
 قيمتها . كذلك قد نثر ابن عبد ربه فوائد اخرى تتعلق في الموضوع نفسه في  
 كتاب الجوهرية في الامثال ، وكتاب المواقف والزهد ، وكتاب فضائل الشعر ،  
 وكتاب الوفود وغيرها .

د على ذلك ان العقد لا يخلو من بعض روايات واقوال لها صلة بامور

الدين والعقده اخدها ابن عبد ربه عن اساتذته في المغرب: الحشبي، وابن وضاح،  
ونقي بن مخنف، الذين سبق لك ان ذكرنا شيئاً عن مكانتهم  
وقد كان ابن عبد ربه مالكي المذهب، شأن اكثر مسلمي الاندلس في  
ذلك الزمن، وقد ذكر انتسابه الى هذا المذهب عند ذكر نسبه في اول صفحة  
بالعقد قبل الفهرس والمقدمة.

ورثنا من الخير ان يشير لها الى ما ذكرناه عن اعتدل ابن عبد ربه ليس  
فيما يتعلق بمرور الدنيا بحسب، بل فيما له ماس بالدين، ولتراجع ههنا.

### ما درس في العقد بعد صاحب

لم يسلم العقد مما صاحب كثيراً من الكتب العربية القديمة من حيث درس  
الاخبار فيها بعد ان يكون قد قضى اصحابها. ذلك ان اصحاب كثير من  
الكتب الخطية كانوا في بعض الاحيان يضيفون في اواخر كثير من نصوصها او  
ابوابها اجاباً جديدة تتعلق بالموضوع، او قد لا تتعلق به، وشروحاً بعض ما  
في المتن ثم تمر الايام، وينسخ بعض هذه الكتب، فتدخل الزيادة في الاصل،  
ويثبت الشرح في المتن، ويبتعد الامر على المتأخرين، فيسب كل ما في النسخة  
الخطية الى المؤلف.

من هذا ما وقع فيه ناشرو الطبعات التي بين ايدينا لكتاب العقد في مصر،  
فقد اعتمدوا، فيما يظهر لنا، على نسخة خطية ذمت فيها حلة كثيرة من  
الاخبار. فانتوا لاصل الزيادة في طبعاتهم، دون ان ينسبوا الى الامر او  
يشيروا اليه. والقريب ان بعض هذه الاحكام المدسوسة كانت ظاهرة لا يحتاج  
امر اكتشافها الى كثير من الصبر او التدقيق. فبذلك اذا قرأت العقد ترى انه  
قد ترجم فيه في كتاب القيمة الثانية<sup>(١)</sup> لاربعة حلقات من بي انصارهم  
الراضي، والمتقي، والمستكمي، والمطيع وكلهم توفي بعد وفاة ابن عبد



ر به اي بعد سنة ١٢٢٨ هـ وترى في ترجمة لاحية انه قد جلع بعنه سنة ١٢٦٣ هـ<sup>(١)</sup>.  
اي بعد موت ابن عبد ربه ب ٣٥ سنة . ولا يبد من الاشارة الى ان اول من  
سبق منه الى دس اخبار هولاء الخفاء المتأخرين هو العلامة Theodor Noldeke  
في كتابه *Die Ghaschnaschen Farsten aus dem Hause Isafud's* ، هامش  
الصفحة ٥٥ ، وقد ذكر ن هذه الاخبار لم ترد في مخطوطتي النقد في  
München وفي Vienna .

ولم نكتب في وقوف ، على الدس في هذا الباب بل دفعنا الامر الى  
مراجعة ادب كله والنظر فيه ، ودا هو يستهل عبارة « فرش ذكر خلاء بني  
انماس وصفتهم ووراثتهم وحجاجهم »<sup>(٢)</sup> وهي امرة الوحيدة التي تستعمل فيها  
كلمة « فرش » في اول سب ما ، اد ان استعملها في النقد كنه واقع في اوائل  
الكتب ، لا في « اوائل الفصول والابواب » . وقد به الى ذلك ابن عبد ربه  
بعنه في المقدمة حيث قال « وقد الف هذا الكتاب وتحيوت حواهره وساب  
متغير حواهر الاداب ومحصل حوامع البيان فكان حوهر الجوهر وساب  
الكتاب وانما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش بدور كل كتاب »<sup>(٣)</sup>  
رد على ذلك انه يس في الباب هذا فرش كما في « اوائل الكتب » وما هو  
ذكر للفرش ليس الا ، حيث وي ان الساب يبدأ بالي انماس اصباح دون  
توطئة او نهود ، او « فرش » كما اصطلاح ابن عبد ربه ان يقول .

وبحثنا في فرش اليتيمة الثانية بعها مطلب ذكر هذا الباب فلم نر لذلك  
أثراً . وكل ما في الفرش من هذه الناحية هو : « قد مضى قولنا في اخبار الخفاء  
وتواريخهم واياهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بحول الله في اخبار  
رياد والحداد والاطاليين والبرامكة وما سيحور على شيء من اخبار الدولة اد  
ان هولاء الذين حردنا لهم كتابنا هذا قتل الملك الذي عليه مدار السياسة  
ومعادن التدبير ويبايع البلاعة وجوامع البيان هم واضوا الصعاب حتى لانت  
مقاودها وخزعوا الاثوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجوزوا الدهور

فاحتسبوا اعيانها واستتجوا مفاصلها حتى استقرت قواعد لمك وانطلقت قلائد الحكم ونعدت عرائم المظلم . «<sup>(١)</sup> وظاهر من هذا الفرش ان ابن عبد ربه قد قصر كتابه هذا على اخبار رجال لدولتين الاموية والعباسية دون الخلفاء ، وذكر ما بعض هؤلاء الرجال من مسكنة في الدولة وليس في الفرش ، كما ترى ، ذكر الخلفاء بني العباس ، بل هناك ما يشير الى ان اخبار الخلفاء قد دُوت في الكتاب الذي سبق . « قد مضى قولنا في اخبار الخلفاء ، وتواريهم الحج »

وطلبنا فرش الدرة الثانية في ايام العرب ووقائعها ، وهو اسكتاب السدي يلي ايتية الثانية ، سمعت عن ذكر لاحار بني العباس فم بعث على شيء . وقد تعود ابن عبد ربه ان يكتب موضوع كل كتاب سار في اول الكتاب الذي يابه وكل ما رأينا هو « قد مضى قولنا في اخبار رباد والحجاج وابطاسيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوبيخه الحج »<sup>(٢)</sup> . وعدنا الى مقدمة العقد نفسه وفيها جدول يكتب العقد وفصولها فلم ن في شرحه من هذا الكتاب سوى « ثم كتاب ايتية الثانية في اخبار رباد والحجاج والطالبيين والبرامكة »<sup>(٣)</sup> ، وطلبنا معهم اللدان لياقوت حيث ذكر جدولاً لكتب العقد واقسامها الرئيسية فلم ن في صدر هذا الكتاب سوى « ثم ايتية الثانية في اخبار رباد والحجاج والطالبيين والبرامكة »<sup>(٤)</sup> ولم يقتصر الامر ، في هذا الكتاب ، على هذا الباب فحسب بل ان هناك بأن آخر قد سبقه هو « باب من اخبار الدولة العباسية »<sup>(٥)</sup> ليس به ذكر كما ترى في كل الموضوع التي اشرفنا اليها . وهذا ترى انه يحق لنا ان لا رتاج الى ان هذه الاخبار عن بني العباس قد دوتها ابن عبد ربه ، وان زعم انها رتقا قد دست عليه بعد موته ، او ان قسماً منها قد دُتس ونقل القسم الآخر من موضع آخر حيث اسد كان الاولى بابن عبد ربه . ان كان قد ألف هذين السابن حملاً على ما عرف عنه من حسن لتسيب والتصنيف وتباً لما احد على نفسه في مقدمة عقده حيث قال : « ثم قررت كل جلس منها

(١) ابن عبد ربه ٦٠: ٣

(٢) « قوت » ١٠٠: ٣

(٣) ابن عبد ربه ٣: ٣

(٤) ٤: ١

(٥) ١١: ٣

الى جسمه فعملته نأياً على حدته ليستدل الطالب للغير على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب»<sup>(١)</sup>، كان الاولى به ان يضع هذين الرابين في الكتاب السابق — كتاب المسعدة الثانية — حيث يبحث في الخلفاء وتواريخهم وایامهم وحيث نرى باباً خاصاً في اخبار الدولة العباسية<sup>(٢)</sup>

ولا نستطيع تعيين اسلاف التي دُست فيها اخبار هؤلاء الخلفاء المتأخرين ولا الزمن الذي دُست فيه . انما سندكر ما تمكن ان نعيدنا من هذه الناحية فهي ترجمة الخليفة لاحير المطيع ذكر سنة مولده ولسته مايلته وسنة خله ، وعند وصول الواضع الى « وتوفي في » زى بياضاً . وكذلك زى بياضاً عند « وكان سنة » . فلا يبعد ان يكون وضع هذه الاخبار قد جرى في هذه المدة بين خلع المطيع بسنة وبين سنة موته ، اي بعد سنة ٣٦٣ هـ غير اننا نعود فترى ان اكثر المصادر للتاريخ العباسي تهمل ذكر سنة وفاة لمطيع وتكتفي بذكر سنة خله ٣٦٣ هـ . فان الاثير وابن خلدون ومسكويه كل هؤلاء اهل ذكر سنة موته . فامل من دس هذه الاخبار في المقدم لم يتوفق في العثور على تاريخ موته فترو بياضاً ومه ، يمكن من جعلها هذا الامر عانا بطن ان الدس ، ان لم يكن قد وقع زمن المطيع ، فقد وقع زمن الخليفة الذي عقب المطيع ، لا بعد رسته . والا فالدس الذي كان يقع الواضع من ان يذكر اجبر الخليفة او الخلفاء الذين ولوا امر المسلمين بعد المطيع . بقوي ضما في ان الدس قد وقع زمن المطيع سكوت الواضع عن ذكر سنة وفاة الخليفة القاهر وعمره ، واكتفاؤه بما يلي « وكانت خلافته سنة وستة اشهر وستة يام وعاش الى ايام المطيع وكانت سنة »<sup>(٣)</sup> ويترك بياضاً . ويقويه ايض ما سندكره من دس اخبار اخرى عن هؤلاء الخلفاء العباسيين في موضع آخر من المقدم لم يتعد فيها الواضع خلافة المطيع اما هذه الاخبار الاخرى عن خلفاء بني العباس الذين قد تأخر بعضهم عن زمن موت ابن عد ربه فقد وردت في كتاب التوقيعات والفصول والصور

وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب<sup>(١)</sup> . ذلك أن ابن عبد ربه ذكر في هذا الكتاب شيئاً في شرف الكتاب وعصلهم ، وأورد في هذا كتاب أسماء كثير ممن كتبوا للحللاء ، واستأدأ من أبيه وذكر من كتب له ، ثم ذكر الحللاء واحداً واحداً ومن كتب لهم ، حتى انتهى إلى المطيع فذكر من ورد له وسكت عنده<sup>(٢)</sup> . وظاهر أن الذي ذكرنا قد ذكرنا ههنا ، وبالله قد وقع في زمن واحد ، وبالله لم يتعد الوقت الذي ذكرنا

ولأن عبد ربه فصل في هذا الكتاب المذكور يدور على توقعات الحللاء ، فيه باب في توقعات بني العباس<sup>(٣)</sup> ليس فيه توقيع خليفة بعد المأمون والقريب أن الذي ذكرنا في المواضع السابقة قد فاتته الدرس ها ، وإن وقوف ابن عبد ربه على المأمون ليحتمل على أنظر أن أكثر الأخبار التي وردت في العقد عن خلطاء بني العباس ممن عقب المأمون ذكرت على ابن عبد ربه ، بعد موته وليس عريباً أن يصدق هذا النص لاسيما ونحن نعلم أن ابن عبد ربه قد كتب أحد أكثر أخباره عن كتب مدونة لمؤلفين سبقوه أكثرهم لم يدون أخبار من عقوا المأمون . رد على ذلك أن ابن عبد ربه لم يذكر من توقعات الأمراء المختلفين لأحد بعد طاهر بن الحسين<sup>(٤)</sup> ، أحد قواد المأمون

ولعل القارئ لا يزال يذكر ما قد أشرنا إليه عند بحثنا في امر تحرئة كتب العقد الحمسة والعشرين ، من حيث وصف التحرئة في مقدمة العقد وعدم انطباقها على ما هي عليه كتب العقد الآن . ولقد ذكرنا أنه ليس في العقد كله سوى ثلاثة كتب قد ذكر فيها أحوالها ، فيما قد أشار ابن عبد ربه في مقدمة العقد إلى أنه حراً كل كتاب إلى جرتين . ونرى أنه يجوز لنا أن نظن أن كثيراً من الزيادات والتعديلات قد طرأ على أواخر الأجزاء حتى ضاع ذكرها في أكثر كتب العقد . وأظهرنا عندئذ أن كتاب الباقوت في العلم والأدب وهو أحد الكتب الثلاثة التي ذكرت فيها التحرئة قد احتق في نصفه الأول زيادة وحدث في بعض النسخ ، ولعل هذه الزيادة التي وحدثت في بعض النسخ

(١) ابن عبد ربه ٢٠١: ٢ (٢) ابن عبد ربه ٢٠٢: ٢ (٣) ابن عبد ربه ٢٠٣: ٢ (٤) ابن عبد ربه ٢٠٤: ٢

٢٠٥: ٢ ٢٠٦: ٢ ٢٠٧: ٢ ٢٠٨: ٢

ولم توجد في العصر الآخر لم تكن كما جمعه ابن عبد ربه في عقده . ولم يتفرّد كتاب اليقوتة بالزيادات فأتى في آخر كتاب الوسطة في الخطب زيادة أشار إليها ناشر الكتاب أيضاً في مق العقد نفسه ، قال : « وفي لام زيادة من غير أصلها فأوردتها كهيئتها وهي حطة لعلي كرم الله وجهه في هذه المحبة تلو حطة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل إلى علي . » انج<sup>١</sup> . وفي آخر الخطبة قال الناشر : « تم الاخاق » وزي أيضاً في آخر كتاب الطعام والشراب زيادة أشار إليها ناشر الكتاب في مق العقد أيضاً قال : « وجدت في بعض النسخ زيادة فأوردتها وهي . . »<sup>٢</sup> وزي إشارة أخرى إلى زيادة رابعة في كتاب الفكاهات والملح ، وهو آخر كتاب في العقد ، عونها الناشر « زيادة من غير الام »<sup>٣</sup> .

ومن هنا نرى أن زيادة الكتاب لم يعلها الناشر فلم يشر إليها ككتك التي ذكرنا في أول هذا الباب والتي تدور على بعض خفايا بني العباس ، لاسيما وأنه لم يتصلح على مختلف النسخ الخطية للعقد في الشرق والغرب

وهذا امر حار يدفعنا إلى الظن في أنه قد طرأ على العقد بعض التغيير أو التعريف أو الزيادة ، هو أن ترتيب كتب العقد في معظم الأديان ياقوت يختلف عما هو عليه في العقد نفسه وفي مقدمته . فالكتاب الأخير في العقد هو اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح بين الكتاب الأخير في جدول ياقوت هو اللؤلؤة الثانية في طائفة الاسن وسائر حيوان وتفضل البلدان ويقول ياقوت « وهو آخر الكتاب »<sup>٤</sup> وهذا التغيير يقتضي تعبيراً آخر فقد صارت الزجدة الثانية عند ياقوت كتاب النجف وهدايا والتف والفكاهات ( كدا ) والملح<sup>٥</sup> ، وتقع الثانية والعشرين في حدوده لخواهر العقد ، بينما هي الأخيرة ( ٢٥١ ) في العقد نفسه وفي جدول مذكور في مقدمته . ولا نرى بداً من الإشارة إلى اختلاف آخر هو أن « هدايا والتف » قد ذكرت في جدول ياقوت في الزجدة الثانية مع « الفكاهات ( كدا ) والملح » ، بينما نراها في العقد في آخر كتاب طائفة

( ٢ ) ابن عبد ربه ٤١٩: ٣

( ٤ ) ياقوت ٢٠: ٢

( ١ ) ابن عبد ربه ٢: ٢

( ٣ ) ٤٣٢: ٣

( ٥ ) ياقوت ٧٠: ٣

الاسان وسائر الحيوان<sup>(١)</sup> وليس في القصد أيضاً ذكر<sup>٢</sup> للتحف التي ذكرها ياقوت وأشار الى انها واقعة في الزجدة الثانية - واورد ياقوت أيضاً في حدوده ان الفريدة الثانية هي في الهيات والسايين والطعام والشراب<sup>(٣)</sup> ، فيما ترى ان ابن عبد ربه قد اهل هذا في مقدمة عقده ، وليس في كتاب الطعام والشراب ذكر للهيات او السايين<sup>(٤)</sup> . غير انه ترى في القصد ، في الزجدة الثانية في بيان طائفة الاسان وسائر حيوان ، بعض الامور عن السايين والباس في بعض مختلطين واحد لسايين ، وآخر للباس<sup>(٥)</sup> . اذاً كانا ما عده ياقوت في « الهيات والسايين » ، فقد وقفا في غير موضع ادى ذكره . ويحك ان تذكر ، قبل الفروع من هذه الكلمة ، ان ياقوت قد درس القصد ، فيما يقول هو عن نفسه ، على امتداد ذكره قال : « وقد احار لي رواية كتابه الموسوم بالقصد الحافظ ذو النسيب بني دحية والحسين بن الحظاب عمر<sup>(٦)</sup> »

وهذا الاضطراب والتشوش ، او فالأخرى هذا لاختلاف بين جدول القصد وجدول ياقوت ، قد ترك آثاراً تدل على ان ابدي التأخير قد سعت في القصد . فان في الكتاب الذي عثرنا في اخره على باب التف في الاخبار وذكرها انها تظهر في غير هذا الموضع جدول ياقوت او بمسألة اخرى ن في كتاب الزجدة الثانية في بيان طائفة الاسان وسائر حيوان وبعض البلدان موراً لا يمكن ان يكون قد دونها هناك ابن عبد ربه صاحب القصد فهناك وصف للكعبة فيه ذكر لمعاوي الثاني<sup>(٧)</sup> ، وإشارة الى انه لما تغلب على مكة قلع ذهب الحاحب الامين من باب البيت<sup>(٨)</sup> . وفيه وصف للبحر الاسود بطور منه ان الواصف شاهد عيان قال : « والحر الاسود على صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما ادخل فيه الحجر وأنشئت للصخرة الكعبة عليها مثل

(١) ابن عبد ربه ٢٧٠. ٣ و ٢٧٥

(٢) ياقوت ٢٠٠. ٢

(٣) ابن عبد ربه ٢٤٧: ٣

(٤) ياقوت ٦٩٢

(٥) يذهب الى انه زعم القرائط الذي تغلب على مكة سنة ٣١٢ هـ. ويشكر رأي

السيد شفيع في انه غير هذا وتعرض لما شئت به .

(٦) ابن عبد ربه ٢٦٢: ٣

اصبعين والحجر املس يخرج حاكك المواد في قدر الكف المعية (كذا) قد  
لزم (كذا) حواسه - اما الفضة وفيه صلوع وفي جانب منه صعيحة فضة  
حسبها شطية منه شظيت فعدت بها وصغر الزكن الاسود احش اكبر من  
صغرها قليلا<sup>١</sup> وهذه اشارة اخرى الى ان الواصف شاهد عيان قال « وحام  
المسجد كثير اميس يكاد الالاس ان يطأه بقدمه لانه الناس وهو في لون  
حام الاربعة عندنا لا انه اقدر منه وليس منها حماسة تجلس على البيت ولا  
طير عليه ولقد هتني ذلك فرائتها حين تكاد ان تحادي البت وهي مستعينة  
في طيرها دنك عطست حتى تصير دونه واحدت عن يمينه او يساره ورزقه  
ظاهر بار على السيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه بقي ليس فيه  
ولا عليه اثر<sup>٢</sup> »

وظاهر من هذه النصوص ان الكاتب قد شاهد هذه المواضع بعد تغلب  
العاوي<sup>٣</sup> الثاني على مكة واخذ الحجر الاسود الامر اندي رقم سنة ٣١٧ هـ<sup>٤</sup>  
ونحن نعلم ان الدرامنة اصحاب العاوي الثاني هذا احتضنوا الحجر الاسود حول  
عشرين سنة<sup>٥</sup> فام يرجع الحجر قبل سنة ٣٣٧ هـ ونحن نعلم بما تقدم من  
درسا عن ابن عبد ربه انه مات سنة ٣٢٨ هـ فكيف يمكن له ان يكون  
صاحب هذا الوصف او شاهد هذا الامر ، ولم يرجع الحجر الى الكعبة كما  
رى الا بعد موته منحور<sup>٦</sup> سنوات<sup>٧</sup> ولو فرضنا ان وصف الحجر الاسود كان  
ثر حجة لابن عبد ربه قبل تغلب العاوي الثاني على مكة ، فانا نرى في ذكر  
ابن عبد ربه حر العاوي الثاني ووصفه صاحب اباب الذي اقتلع دمه ما ينقض  
ذلك . ولو فرضنا جدلا ان ابن عبد ربه قد حج بعد تغلب العاوي الثاني  
فوصف ما شاهده واكتفى بنقل وصف الحجر الاسود عن غيره من اسانده  
الذين سمعوا قبله ، او عن غيره ، لرأينا انه بصرف احتمال وقوعه حيث ان ابن  
عبد ربه كان وقتئذ قد تجاوز السنين من عمره ، ومصعب على مثله ان يقوم

(٢) ابن عبد ربه ٣: ٢٦٤

(١) ابن عبد ربه ٣: ٢٦٣

(٣) [ Wenstock, *Katha* | The Encyc. of Islam vol II, p. ٢٨٦ ]

ibid. (٤)

برحلة إلى الشرق لاسيا وقد كان در بدرم في مشيه<sup>(١)</sup> . وقد ذكر الرواة انه اصيب «ساح قتل موته ناعوام»<sup>(٢)</sup> . وكان من الطبيعي ان ينقل مثل هذه الاحبار عن اصحاب بعض المصادر التي استند اليها او عن اساتذته الذين حثوا إلى الشرق ، ولما تقسم ذكره من امر العادي<sup>(٣)</sup> الثائر اندي دخل مكة بعد ان قضى كل هؤلاء .

بقي ان نعرض ان العلوي<sup>(٤)</sup> الثائر هذا هو غير القرمطي المشهور ، ونسلم مع الدكتور شمع<sup>(٥)</sup> في انه حين بن الحسن العدالي<sup>(٦)</sup> الذي ذكر الطبري انه دخل مكة وحاشته اندي لم يبلغو العشرة في القننة عام ١٩٩ هـ ، وقد اخلاه اصحاب الامر من بني العباس ودعاه اهل مكة اب<sup>(٧)</sup> . ولكن الطبري لم يذكر ان حين بن حسن هذا قد اقتلع باب الكعبة او ذهب حاجه . وقد ذكره ايضا الارزقي في كتاب احبار مكة<sup>(٨)</sup> ، ولكنه لم يشير إلى انه اقتلع ذهب حاجب اباب . بل انه ذكر ان الذهب الذي كان على الباب كان مما وضع على ركن الامين ، اي قبل ظهور هذا الطائي ، وان الصفائح هذه كانت قد ضرت مما كان على اباب قبل من زمن الويد بن عبد الملك ومن السدائير التي ارسلها الاموي بعنه ، وان هذا الذهب بقي على الباب إلى يوم الارزقي<sup>(٩)</sup> . وقد مات الارزقي ، ومات قبله حده الذي حلف له بعض هذه الاخيار ، بعد زمن الامين وبعد عام الفسة ( ١٩٩ هـ ) الذي اشير اليه . فقد قصي الخداسة ٢١٩ هـ . والحيد سنة ٢٤٤ هـ .<sup>(١٠)</sup> ومن الطبيعي ان لا يكتب الارزقي عن الثائر العلوي القرمطي شيئا وقد قضيا قبل ان يظهر ، كما وان الطبري لم يصل

(١) المتري طعة اوردته II : ٢ وحاشيها . اما طعة مصر ٣ : ٨٢٢ فارواية فيها مشوشة مصطرفة . غير انها تشير إلى انه كان في مشيه ابن عبد ربه اضطراب .

(٢) ابن العزمي ٢٧٠ : ١ وابر حنكاه ٤٦٠ : ١

(٣) شمع ٤١٦ وما فيها

(٤) الطبري III : ١٨٣-١٨٤

(٥) طعة ليترك سنة ١٨٥٨ ، المجلد الاول : ص ١٢٧

(٦) / / / / /

(٧) [The Encyc. of Isl. vol 1, p. 542] في المقالة الممهلة بتوقيع



تاريخه الى ابعد من سنة ٨٣٠٢. وقد ذكره ايضاً بن خلدون في مقدمة تاريخه  
 وأشار الى انه يثبت بالافطس، وروى انه احد مسا كان في حب مكة من  
 الاموال التي كانت قد خبأت فيه قبل الاسلام<sup>١</sup>. غير انه لم يشر الى ان الافطس  
 هذا اقتلع ذهب باب الكعبة، بينما رواه قد اشار، في موضع آخر من تاريخه<sup>٢</sup>،  
 الى ان بابا طاهر القرمطي الثالث قد هجم على مكة سنة ٨٣١٧. وقتل  
 كثيراً من الحاج ومن اهلها ونهب اموالهم جميعاً وقلع باب البيت والميراب وقتل  
 كسوة البيت في اصغاه واقتلع الحجر الاسود واصرف به واراد ان يحصل  
 ايج عنه. وقد كان احكام المثلث على الدولة بعد ايام المستكفي  
 بذل لهم خمسين ألفاً من الذهب على ان يردوه غابوا وزعموا انهم انما حملوه بامر  
 امامهم عبيد الله وانما يردونه بامرهم وامر حليفته<sup>٣</sup>. ولا يظن بعد هذا كله ان  
 ابن عبد ربه يشير الى ان الحنين بن الحسن هو الذي اقتلع الذهب. وهما  
 يمكن من الامر فانا لا نسلّم مع المذكور شيع في ان ابن عبد ربه صاحب  
 العقد قد حجج الى المشرق، حيث ان الثوري قد ذكر في كتبه «مع الطيب»  
 ص. طائفة من ارجل المشهورين الذين كانت لهم رحلة الى المشرق. وقد كان  
 ابن عبد ربه صاحب العقد معروفاً عنده استعمل ذكره في كتابه نحو عشر  
 مرات او ازيد، ونقل ترجمة حياته عن الفتح بن حاقان وذكر كثيراً من شعره،  
 ونسب اليه رجالاً متأخرين ذكرهم، ومع كل هذا لم يذكره بين ائمة  
 رحلوا الى المشرق ولم يشر الى شيء من هذا الامر<sup>٤</sup>. صف الى هذا ان  
 G. Le Strange في كتابه *Palestine under the Moslems* London, 1890  
 قد رجع الى العقد ونقل عن ابن عبد ربه وصف الحرم في القدس، فلاحظ ان هذا  
 الوصف يسكاد يتفق باخرف مع وصف معاصر لابن عبد ربه هو ابن العقيّة،

١. ابن خلدون ٢٩

٢. تاريخ ابن خلدون الجزء الرابع، ص ١٩

٣. الثوري ١: ٢٢١-٢٢٤

ولا يختلف عنه الا بعض التفاصيل<sup>١</sup> بحيث كاد يستتج انهما استقيا من مصدر واحد<sup>٢</sup>، وأشار Le Strange الى انه لا يجرم في ان صاحب العقد قد حجّ وشاهد هذه المواضع<sup>٣</sup>.

ولا يعرفنا ان قد ذكر أيضاً انه ليس في العقد كله - اذا استثنينا هذا الموضع الذي يظهر لنا انه مدسوس - إشارة واحدة الى ان صاحبه قد حجّ الى المشرق او تلميح يفيد انه كان لابد عد رده هذا رحلة الى الشرق، وكان من الطبيعي لو كانت له رحلة في شبابه او في كده ان نرى اثرًا لاجبارها في عقده، كأن يذكر مثلاً بعض الاخبار عن علم المشرق ممن كنا نلتقط ان يكون قد لاقاهم او احد عنهم اثناء رحلته هذه او سمع منهم او تحدثت اليهم، فيما هو لم يهمل ذكر كثير من الاحبار والروايات التي حدثته بها اساتذته عن علم المشرق بعد رحلاتهم وحجّهم.

رد على هذا ان ابن عبد ربه يقول في مقدمة عقده ان ما به في العقد انما هو تأليف الاختيار، وحسن الاختصار، وفرش لدور كل كتاب، وما سواه فنحذف من افواه العلماء، ومؤثر عن الحكماء والادباء<sup>٤</sup> وهذا قرار صريح منه، مع ما عرف عنه من التهمة الشخصية يظهر فيه انه لم يتصدّ لكتابة مثل هذه الابواب التي تدلّ على ان الواصف شاهد عيان.

ولا بد لنا اخيراً من الإشارة الى ما لم نرّ أساساً بين وصف الحرميين وبيت المقدس وبين سائر الابحاث في اول فصل تعاظم البلدان من حيث الامور التي تشير الى نفس كاتب واحد او اختبارات رجل واحد، بل ان هناك انتقالاً فعلياً من تنبّ من الاخبار عن مرآيا بعض البلدان مسندة الى رواة مختلفين، الى وصف طويل فيه اسباب وتدقيق عن الحرميين وبيت المقدس.

ولا بد لنا بعد هذا كله من الإشارة مرة ثانية الى ما في مقال السيد

(١) انظر ص ١٦٣ من المصدر المذكور (Le Strange).

(٢) ١٦٠

(٣) ١٦٠ و ١٦١

(٤) ان عد ربه ٢٥١

شميع النعيم في كتاب "عجب نامه" مما يعيد ان صاحب المقال يقطع ان ابن عبد ربه صاحب العقد قد حج الى الشرق وشاهد الحرمين ووجهها في هذا الباب<sup>(١)</sup> وكنا نرى عن الاشارة الى رايه هذا لولا ان الرجل باحث قدير ، ولولا ان الكتاب يضم مجموعة من الابحاث الشرقية القيمة لطائفة من كبار المستشرقين ، وقد اهدي كما اشرفنا في فصل سابق الى المستشرق الاستاذ برون تناسية عيد ميلاده الستيني ولا نظن الا ان السيد شميع - بعد اطلاعه على ما ذكرنا - راجع عن رايه ، ومسلمٌ معا بما ذهبا اليه

ولكن من الذي درس هذه الاحبار في فصل تفاصيل البلدان على ابن عبد ربه ؟ وما انسيب الى معرفته ؟ يظهر قبل كل شيء ان الواضع انديسي وامر هذا الامر قد دفع السيد شميع في ر يومه انه صاحب العقد . فلقد قابل هذا الواضع بين بعض الامور التي شاهدها وبين جامع قرطبة قال عن مي : « وبها مسجد اكبر من جامع قرطبة »<sup>(٢)</sup> وقال في باب صفة مسجد ابي : « . . ثم فوقه ازار مثل الاول فيه اربعة عشر باباً في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كرمي المسجد الجامع بقرطبة . »<sup>(٣)</sup> واورد طائفة من المعردات التي يظهر من بحث السيد شميع اذا جاز ما الاستدلال اليه - انها اندلية ولقد رتب لها السيد شميع حدوداً كبيراً في آخر مقاله<sup>(٤)</sup> وبعود فسأل انفساً من هو هذا الاندلسي ؟ وهل خير سبيل لمعرفة ان يلتفت الى ما سيلي :

لقد علمنا من درسا حياة ابن عبد ربه صاحب العقد ان اسمه احمد وان كنيته ابو عمر ، هكذا وردا في فرش دور كتب العقد ، وفي كتب السنين ترجم حياته بل انها قد وردا في شعر لقلناط الشاعر همام به بحيث لا يبقى محالاً للشك في صحة ذلك :

(٢) ابن عبد ربه ٢٦٥:٣

(٣) شميع ٤٢٢

(١) شميع ٤٢٢

(٢) ابن عبد ربه ٢٦٥:٣

يا عروس أحمد اني مرصع سفرا قوة عبي مرآ من ابي مرآ ١١

عبر اننا نرى في كتاب الياقوتة في العلم والادب باباً هو باب جامع  
الادب ذكر في اوله « قل ابو عبدالله احمد بن محمد اول ما بدأ به ادب الله  
بنبيه » الخ<sup>(١)</sup> وقد دعت لهذه التسمية ، ودهشنا لورود اسمه في اول الباب ،  
ان هي المرة الوحيدة التي يرد فيها اسم ابن عبد ربه في اول باب ما وانما جرى  
ابن عبد ربه على ان يذكر اسمه في عرش دور كل كتاب لا في اوائل الابواب ،  
وقد ذكر اسمه في عرش دار الياقوتة هذه قال : « قل ابو عمر احمد بن محمد بن  
عبد ربه » الخ<sup>(٢)</sup> . فن هو ابو عبدالله ذلك ؟

نرى في مقدمة ابن خلدون بحثاً عن الموشحات يذكر فيه ابن عبد ربه  
صاحب كتاب العقد ويكتبه انا عبدالله . فهل كان لابن عبد ربه هذا  
كتابان ؟ لقد طن المستشرق Hartmann في كتابه *Das arabische*  
*Strophengebiet I, Das Minussati* ان طعة بيروت من مقدمة ابن خلدون  
قد اضافت كلمة « ابو » قبل عبدالله وان الاصل كان « عبدالله » دون  
« ابو » ، ولكنه يورد يقول ولعلها كانت في الاصل « ابو عبد الله » ويظهر  
انه لم يطلع على هذا الموضع في العقد الذي وردت فيه عبارة « قال ابو عبدالله »  
ولم يطلع ايضا على طعة مصر لمقدمة ابن خلدون سنة ١٢٧٤ هـ فانها تدون  
الاسم « ابو عبدالله » لا « عبدالله » ، وكذلك نرى في الطبعة الارمنية نسخة  
« ابو عبدالله » وعلى كل حال لقد احس Hartmann في انه لم يقصص في الامر .  
نرى هل كان هناك شخص بهذه التسمية من آل عبد ربه ، وهل لهذا  
الشخص علاقة في هذا الموضوع الذي نحن بصدده ؟

ذكر المقرئ في كتابه نوح الصيب ، في الباب السدي قصره على التعريف  
بعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق ، رحلاً من آل عبد ربه كنيته  
ابو عبدالله وصفه بالسكاك ، وذكر له شعراً ، وروى عنه انه اجتمع في رحلته

(٢) ابن عبد ربه : ١ : ٢٧

(٣) ابن خلدون : ٥٨٤

(١) المقرئ : ٨٣٢ : ٢

(٢) ابن عبد ربه : ١٩٨ : ١

الى الشرق «السعيد بن سناء الملك»، واخذ عنه شيئاً من شعره ورواه «المغرب»<sup>١</sup>  
وعاد فذكر مرة ثانية في ابواب نفسه رجلاً من هذا البيت قل: «ومهم اي  
من الراحلين الى المشرق» ابو عداة محمد بن الشيخ «الاحل» الي الحسن بن  
عبد ربه وهو من حمدا، صاحب كتاب العقد المشهور. «وذكر بعض الاخبار  
عنه وروى بعض الابيات من شعره» ثم ختم ترجمته بقوله «وتقدمت ترجمة  
ابن كاتب الي عبد الله بن عبد الله واطه هذا فليتم له بل اعتقد انه هو لا  
غيره والله تعالى اعلم»<sup>٢</sup>

وبعد من اختيار قبل اظهار ريبا في الامر ان بلغت الطر الى ابنه ليس  
من اللام ان تتسك بقول ابن خلدون عن الي عداة هذا انه صاحب العقد<sup>٣</sup>،  
او يجوز ان تكون عبارة «صاحب العقد» زيادة من المتأخرين، او يجوز انها  
خطأ من ابن خلدون لم يثبت اليه، لاسيما وان ابن عبد ربه صاحب العقد،  
كما يرى في بحثنا عن شعره، لم يعرف في نظم الموشحات كما دعم ابن  
خلدون. ولا بد لنا ايضاً من الاشارة الى عدم تدقيق ابن خلدون في الاخبار  
التي ذكرها عن صاحب العقد حيث اما يجد تغييراً عظيماً في الرواية التي نقلها  
عن العقد من امر المأمون وروايته بوردان بنت الحسن بن سهل. وان ابن  
خلدون قد نسب الى المأمون في القصة التي نقلها ابن عديده ما لم يذكره هذا<sup>٤</sup>.  
كما يدل على ان ابن خلدون قد حمل على ابن عبد ربه ما لم يقله، او انه على  
الاقل لم يكن مدققاً فيما نقله منه.

يرى بعد هذا كله انه يجوز لنا ان نطعن ان لاني عداة هذا يبدأ في هذا  
الدرس. وسعرض لهذا الشخص المذكور عند بحثنا عما اذا كان صاحب العقد  
نظم الموشحات من الشعر ام لا

١) المغربي ٢٧٤: ١-٢٧٤

٢) المغربي ٣٨٤: ١-٣٨٤

٣) ابن خلدون ٥٨٤

٤) قال ابن رويه ان عداة ربه ٥٣: ٣، ٤٥٩، وما نقله ابن خلدون ٢

تقي شي. واحد وهو ان النسخة التي روجت عند طبع انقذ سلاط ،  
والتي اشار النشرون الى ا ب « مشهورة بالصحة والضبط وبعزل عليها في  
اعمال في الجمع والتصحيح » <sup>(1)</sup> قد كتبت فيما يظهر بعد موت ابن عد ربه ،  
او ب في نسخة المطبوعة بيع ابدى عبارات تعيد ذلك مثل « رحمه الله » <sup>(2)</sup>  
(الضمير يعود على ابن عد ربه) ، او « رضي الله عنه » <sup>(3)</sup> ، او « تعمد به رحمة » <sup>(4)</sup>  
الم . وقد يجوز ان يكون النشرون اضمحوا

وكم كنت اود لو كانت بين يدي نسخ العقد الخطية المختصة عني بواسطتها  
استطيع احرم حيث ظننت ، او الرجوع عما قطعت واني لمقتنم هذه الفرصة  
لتوجيه يدائي الى كل عالم من يقرأون هذه السطور ، لاسيما في بلدن اوردت حيث  
توجد نسخ خطية العقد ويستطيعون جلاء شيء من غموض هذا الامر ، ان  
يشكروني عني ارسال ما يرتبه او يستند اليه ، سواء اكان مطابقاً لما ذهبت اليه  
او مخالفاً له .

سبب تأليف النظر والنقد وطريقته

لما سبب تأييده فإظهاره من مقدمة الكتاب انه دافع علمي ادبي ، حيث يذكر صاحبه انه رأى بعض اهل العلم قبله ممن بحثوا في مثل هذه الامور انني تعرض له في عقده اكثر واكثر ، وراى بعض الاخر تسبوا الاختيار والجمع والتسوية فحصل كتابه كافياً جاء ما سوتا مرت <sup>١</sup> - ويذهب بعض المتأخرين ، ولا يدري الى اي مرجع يستندون ، الى انه الفه ، لهد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر المتوفى سنة ٣٥٠<sup>٢</sup> ولا يقولون ان بعدهما اذكرنا مرة من ان ارجوة ابن عبد ربه في العروض ، وهي جزء من كتاب كتب العقد ، قد اهداه الى الامير عبد الله المتوفى سنة ٣٠٠

اما رمن مد. تأييده او جمعه فلا يعلبه بالخط ، اذ فيه من الشعر الذي

(١) أبي عبد الله ٢: ١ قبل المقدمة (٢) أبي عبد الله ٢: ٢ و ٢: ٣

AT. 1 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000 1001 1002 1003 1004 1005 1006 1007 1008 1009 1010 1011 1012 1013 1014 1015 1016 1017 1018 1019 1020 1021 1022 1023 1024 1025 1026 1027 1028 1029 1030 1031 1032 1033 1034 1035 1036 1037 1038 1039 1040 1041 1042 1043 1044

(●) راحم این عید ربه ۲۰۰۱-۲۰۰۲

۱۶. المصطفى المجلد ۴۹ (سنة ۱۹۰۷) يوليو (ص ۵۸۸) ان محمد كرد علي

طلحه بن عبد ربه ما يرجع الى قبل سنة ٣٠٠ كما اسلفنا وفيه ما يستمر عهد  
الى سنة ٣٢٢<sup>(١)</sup>. وهناك ذكر لطيفة عبد الرحمن الناصر يتبعه بامير المؤمنين<sup>(٢)</sup> بما  
يدل على ان هذا النعت ان لم يكن من وضع المتأخرين فقد وضعت اخصار  
صاحبه بعد سنة ٣١٧ الهة التي لقب فيها الناصر بامير المؤمنين<sup>(٣)</sup>. وفي تضاعيف  
العقد ما يظهر انه كان يجمع اخباره كلها ويوسها بحيث يقع كل خبر تحت باب  
خاص وضعه له. وتروى في ما يأتي دليلاً على ما نقول، قال ابن عبد ربه: «هذا  
ما ذكرنا في كتابنا من الخطب للمحتاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب  
اييعة الثانية حيث ذكرت اخبار رواد والخطاح، وانما مذهبنا في كتابنا هذا  
ان نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يستعزأ منه بالقليل»<sup>(٤)</sup>. اما  
اييعة الثانية ونها تقع بعد الكتاب الذي احذفنا منه هذه الميزة. كذلك ذكر  
مثلاً في الكتاب الاول من عقده «اللولوة في السلطان» ثم اعقبه بقوله «وهذا  
مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال»<sup>(٥)</sup> وكتاب الجوهر في الامثال اما  
هو الكتاب السابع من كتب العقد الخمسة والعشرون

### اختصار العقد

واحد اختصار العقد - فيما يذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون .  
(طبعة اوردة ٢٣٢٠: ٢) ، والسيوطي في كتابه نفيعة الوعاة - (صفحة ١٨٢ وصفحة  
١٠٦) - اثنان اوضح ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن الودي آشي القيسي المتوفى  
حول سنة ٥٧٠ هـ ، وهو فيما يظهر من اسمه اندلسي من وادي اش (Guadix)  
من مقاطعة غرناطة ، ونائبها جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم الانصاري  
الخررجي ، وهو ابن مطور الشهير مؤلف معجم لسان العرب المتوفى سنة ٥٧١ هـ .  
وقد روى السيوطي ان الاخير احضر كتناً من كتب الاديب المطولة عدا  
العقد كالأعاني والدحية ومفردات ابن اليطار ونقل ان مقتصراته ٥٠٠ محمد<sup>(٦)</sup> .

(١) ابن عبد ربه ٢٧٧: ٢ (٢) ابن عبد ربه ٢٦٢: ٢

(٣) انقري ح ١٦٦: ١ وج ١: ٢٧٧ طعة اوردة

(٤) ابن عبد ربه ١٨٨: ٢ (٥) ابن عبد ربه ٢٢: ١

(٦) السيوطي ١٦٦

ولا اعلم من هذين الكتابين ثلثاً ، لأن ويظهر من فهرس كتب آداب اللغة العربية  
موجودة في دار الكتب بالقاهرة (٣: ٣٤٤) ان هناك نسختين لمختصر كتاب  
العقد كليهما استل لمحول (احد المصنوع) الواحدة يرجع تاريخ انقراض من  
كتابها الى سنة ١٩١١ هـ والآخرى الى سنة ١٠٣١ هـ . فهل لاي من هاتين  
النسختين علاقة بحديثي من المختصرين المذكورين ؟  
وقد عمدت حجة من بعض اديباء مصر<sup>(١)</sup> فاحتارت بعض الايوب وافصول  
منه وجمعتها في كتاب سته مختار العقد بين يديها الآن الطبعة الثالثة منه ،  
وتاريخها سنة ١٩١٣ م وقد صنعت في المطبعة الحمية بمصر .

### انافلو به عن العقد

اما الباقلون عن العقد فهم في نظري ثلث بصعب حصرهم غير ما نود ان  
يشير هنا الى ان الاشبي النوفى بعد سنة ٨٥٠ هـ قد نقل كثيراً عن العقد  
في كتابه « المستطرف في كل فن مستطرف » وقد نه الى ذلك في مقدمة  
كتابه قل : « وثقات فيه كثيراً ما نقله ابن عبد ربه في كتابه . . »<sup>(٢)</sup>  
والقريب ان الاشبي لم ينقل ما نقله ابن عبد ربه فحسب بل سطا على كلام  
ابن عبد ربه في شرح بعض النكبت ، فقله بالحرف ايضاً واسد الكلام فيه  
الى نفسه لا الى ابن عبد ربه<sup>(٣)</sup> .

وذكر المعنادي (الشيخ عبد القادر بن عمر) في كتابه « حكمة الادب ولب  
لاب سان العرب » انه استند الى بعض كتب ترجع الى فن الادب منها العقد  
الفريد لابن عبد ربه<sup>(٤)</sup> .

كذلك قد رجع ابن خلدون الى العقد في اكثر من موضع في مقدمته<sup>(٥)</sup> ولم يمت  
القلقشندي ان يأخذ كثيراً عن العقد وقد اشار الى ذلك في كثير من المواضع<sup>(٦)</sup> .

(١) الاساتذة : الشيخ عبد الحكيم محمد ، والشيخ عبد الخالق عمر ، والشيخ عبد البر  
حليل ، والشيخ محمد الحصري

(٢) الاشبي ٢: ٢٠١

(٣) الاشبي ٢: ١٧٦ ، وقابله ابن عبد ربه ٢٢٩: ٣

(٤) ج ١: ١٠٠ ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

(٥) ص ١٧٢ ، ٢٩٣: ١ ، و ٣٦٤: ٩ وغيرها



## في نسخ العهد الخطية

أما نسخ العهد الخطية فهي ، كما يظهر من كتاب بروكلين في تاريخ اداب اللغة العربية ، كثيرة جداً منها ثنتان في برلين ، وثلاث في عوطه ، وواحدة في المصنوعة الإغريقية لفليشر ، وواحدة في قيسا ، وواحدة في موشن ، وربع في مكتبة بودليان ، وثلاث في المتحف الوطني ، وثلثان في الاسكوريال مدريد ، وخمس في بادس ، وواحدة في بطرسبرج ، وواحدة في (Mel. 35) ، وواحدة في مكتبة ميلانو الايطالية وهناك اثنا عشرة نسخة في الاستانة منها ست في مكتبة يا صوفيا ، واثنتان في مكتبة نوري عثمانية ، وواحدة في مكتبة رابع باشا ، وثلاث في مكتبة كوبرلي<sup>(١)</sup>

ومع ان بروكلين لم يشر الى وجود نسخة ما بالقاهرة بل اكتفى بالإشارة الى سنوات طبع العهد فيها ، فاما نطلّ انه لا بد من وجود بعض النسخ وليس من الضروري ان يكون عدد النسخ بعدد الطبعات اذ يجوز ان الناشئين المتأخرين نقوا عن النسخة القديمة . والذي يظهر من الطبعة الاولى سنة ١٢٩٣ انه انما احدث عن نسخة خطية الشيخ عبد العزيز عاين<sup>(٢)</sup> السدي يظهر ايضاً انه رتب فهرسها للمواضيع على الطريقة التي هي عليها الآن . ويجوز ان يكون هذا قد نقلها عن حدى نسخ الأستاذ ويظهر من فهرس دار الكتب بالقاهرة ان ليس في ائدار نسخة خطية تامة من العهد ، انما يوجد عدة اجزاء صغيرة مجتعة شرنا الى بعضها في غير هذا الموضع<sup>(٣)</sup>

## في طبعات العهد ، وترجمته بعض اقسامه

لقد طبع العهد في مصر ٥ مرات اولاهما ببولاق سنة ١٢٩٣ هـ ثم في المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٢ هـ ، ثم في المطبعة الشرقية سنة ١٣٠٥ هـ . ثم تكرر طبعه في المطبعة الاحيوة ايضاً سنة ١٣١٦ هـ ، واحيداً في المطبعة الارمنية سنة

(١) بروكلين ١٥٥٠١

(٢) ابن عبد ربه ٢: ١ من جدول الفهرس باول الكتاب

(٣) راجع فهرس الاداب ٢٥٢٠٣-٢٥٢



الدين تصدوا. لذكر شي. عن ابن عبد ربه من القدماء والمحدثين لم ينتهوا الى هذا الامر. ولقد ذهب المرحوم جرجي زيدان الى ان يد من السكوت فصرح انه ليس لابن عبد ربه سوى العقد<sup>(١)</sup> اما حامي خليفة فقد ذكر في كتابه «كشف الطون» كتاباً لابن عبد ربه غير العقد هو «الادب في معرفة العلم والادب» ثم قال: «شيخ العلامة احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ اوله: الحمد لله على كل حال الخ»<sup>(٢)</sup> وظاهر من كلام حامي خليفة ان لا مجال يذهب الى ان بطن ان المؤلف غير صاحبها.

#### ٤

#### نثره

لم يترك لنا ابن عبد ربه آثاراً كثيرة من نثره. ومن بطن ان لغة العقد تمثل نثره فقد أخطأ. ذلك لان العقد مجموعة اخبار في مختلف العلوم والفنون نقلت من روة من مصادر مختلفة رويت في رواياتها المحافظة على الاصل من حيث صوغ العبارة. ولم يكن لابن عبد ربه فيها، كما صرح هو نفسه، سرى فضل لاختيار وحسن الاختصار، وما سواه من اقوال العلماء والادباء. ولقد يدل هذا التصريح من ابن عبد ربه على انه كان يرجع الى كتب دونت ينقل عنها، وانه لم يأخذ عن احد شئها بحيث يضطر الى سلك الخلف بلغته. ولعل المواضع الوحيدة في صلب عقده التي يصح لنا ان نطعن انه حاك عبارتها بلغة هي تلك الاحبار التي دونها عن مرء الاندلس ولاسيما المتأخرين منهم كالنذر بن محمد، وعبد الله، والخليفة الناصر، وتلك التي نقلها شهاب عن اسبقه بقي بن مخلد، وابن وضاح، والخثمي، وقليلة ما هي اغير ان صاحب العقد قد صدر كتابه مقدمة من اشائه، وفرش لدار كل كتاب من كتب العقد الخمسة والعشرين تنوطة من نثره دون ان يعوته التيسر الى ذلك. رد

(١) زيدان ١٧٤: ٢

(٢) حامي خليفة (طبعة اوردة) ٢٠٣: ٥

على هذا كله انه لم يحسُ المقد من بعض موضع عثرنا فيها على عادات مقتصة وجيزة يقتضي سياق الكلام فيها ان تكون من صوره -

وترى - اذا جاز لنا ان نحكم من هذا القدر القليل الذي بين ايدينا ان انشاء ابن عبد ربه يتنازع بالوضوح اذا قررنا انشاءه في الفرج لاصحابي صاحب كتاب « الاغاني » الكبير ، وبارقة من حيث اللفظ ، والترتيب من حيث المعنى اذا قبلنا اثر الملاحظ ، وعمله اشبه منسوب ابن قتيلة ولفظه - ولا عجب فقد اكثر ابن عبد ربه من الدرس في كتب ابن قتيلة ، واكثر من الاخذ عنها ، ولقد مر معنا انه كان يثني ابن قتيلة في طريقته وثني نفسه ، ولولا قليل ، وكان معارضة لميون اخباره ، وعلى من يخبرك بظهورك على قطع من اشياء ، وتلك من مقدمتي هذين الكتابين قال ابن عبد ربه :

« وتعلقت بدر الكلام ، وانكألت العاد ، وخواهر الحكم ، وصروب الادب ، وبنوادر الامان ، ثم قرمت كل حبس بها الى حبسه ، وجمعت ما على عذته - ليستدل الطالب للبحر على موضعه من الكتاب ، ويظهره من كل باب ، وفصده من حلة الاحبار ، وفوق الانوار ، الى اشرفها حوزاً ، ويظهرها رتبة ، والظفر مني ، واحرفها بظن ، وحسن ديبها ، واكثرها طلاوة وحلاوة » (١)

### وقال ابن قتيلة

« نظمتها لمن تأدت نصرة ، ولاهل العام بذكره ، وسائس الناس وموسوم مؤدبه ، وليلوك مستراحاً من كد الحدا والتم ، وصعبها بواناً ، وقررت الباب بشكله ، والخبير بدله ، والكلمه باحنها ، لسهل على المتعلم تعلمها ، وعلى الدارس حفظها ، وعلى الدشد طلبها ، وهي لفتح عيون الملوك ، وشرح افكار الحكماء ، وريده المخلص ، وحنية الادب ونار طول النظر » (٢)

### وقال ابن عبد ربه في موضع اخر من المقدمة .

« وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة ، فوجدتها غير مترفة في صور الاحبار ، ولا حامية لحمل الآثار ، فجعلت هذا الكتاب كاتباً حاسماً لاكثر اصحابي الو تيرى على احواله العامة والخاصة ، وبدور على السنة الملوك والسوقة ، وحملت كل كتاب منها شواهد من الشعر ، فحاسب الاخبار في معانيها ، وتوافقه في مذاهبها » (٣)

### وقال ابن قتيبة في مقدمة كتابه :

«ومأثر صوابنا ان يكون كذا وقد على طالب ندي دون طالب الآخرة ولا على حواس الدس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سوتهم ، فوجب كل فريق منهم قسمه ، وفقرت عليه - به - ، وأودته طرفاً من محاسن كلام الزماني في السدي ، وذكر فحاشته وزوايا الاعتصام ، وما يتلاقى به ذا احتسما ، وشكسوا به اذا فترقوا ، في انواعه وازدهار العصر والتفوق واليدى وانتباه ذلك ، لعل الله يصف به صادقاً ، وبالطرح على التوبة متجاذفاً ، ويردع ظالماً وسى رقائقه فصوله بطلب » ١١

وبل كلا ابن عبد ربه وابن قتيبة قد تأثر بالملاحظ من ناحية استعمال الحبل الملتصقة الوجبة الثوارنة بعضهم مع بعض ، والتي لم يلتفت فيها كثيراً الى الجمع ، وبكها لم يساند ميفه ولم يوفقا توفيقه . ويظهر ان ابن عبد ربه قبله ، تأثر على ابن قتيبة في رقة العبارة وسلاستها رغم ان الفرق قليل ، ولعله ايضاً قد وفق اكثر من رفيقه في التأثر بالملاحظ من حيث قصر العبارات وأثرانها بعضها مع بعض ، وربما من الخير ان نقابل ما ذكرنا بكليهما مع ما سيأتي بالملاحظ .

### قال في مقدمة كتابه « المحاسن والاضداد » .

« الكتاب بم الدرس والعدة ، وحسن والمعدة ، ومع انشدة ، ومع العدة ، ومع المشمل وخرقة ، ومع الانس ساحة الوحدة ، ومع المعرفة سلاسل العدة ، ومع الفرب والدحين والزمل ، ومع انورس والبريل ، والكتاب وعاء من علماً وطرف عني طرف ، ومع شجر مزاجاً ، ان شئت كان اعب من باقل واب شئت كان ابع من سبحان وانس ، ومن شئت سرتك بواديه ، وشجرك مواعظه ، ومن لك بواظف مله ، وشاسك فائسك ، وطق أحرس . . . ومن شئت شي . بمع الاول والآخر ، والنقص والوفرة ، والشاهد والغائب » ٢١

ومما يمكن من الأمر هنا أن نرى انه ليس من الضروري ان يكون ابن عبد ربه او ابن قتيبة قد تأثر بالملاحظ خاصة او بكتائب حصاص آخر غير الملاحظ ، حيث انه نرى اكثر الأدباء في صدر الدولة العباسية كسهل بن هرون ، وبرهم الصولي ، وعبد الحميد الكتائب ، وابن المقفع (الى حد ما) قد اتبعوا هذا الأسلوب الكتابي المتوازن الصارت وكثروا رسائلهم الادبية فيه . ولقد

تقيد ابن عبد ربه بهذا الأسلوب في فرش دور كتبه أكثر مما تقيد في مقدمة العقد نفسه : قال في مقدمة كتاب الهميمة في الحروب :

« قد مضى قوتنا في السطاب وتطعيمه ، وما على الرعية من لزوم طاعته ، وإدامة بصيغته ، وما على السطاب من العدل في رعيته ، وإاداء ما على يده من حقه ، ونحن قائلون برب الله وتوفيقه ، في الحروب ومدار امرها ، وفقد الجيوش وتدميرها ، وما على اندر لها من انتهاز الفرصة ، والناس العرة ، وإدكاء الصوب ، وإفساد الطلائع ، وإحشاش البعق ، والاحتداد من اللدسات ، وحكام معرفته ، وطول تحريره للفساد الحروب ، ومعاداة الحوش ، وعلمه لا درج كالصبر ، ولا حص كاليقين . » (١)

### وقال في مقدمة كتاب السلطان

« السلطان زمام الأمور ، وطام الأهوى ، وقوام الحدود ، والقطب الذي عليه مدار الدنيا ، وهو من الله في بلائه ، وقته الممدود على عبادته ، به يتبع حريمهم ، وينتصر مظلومهم ، وينتفع ظالمهم ، ويأس سخطهم . » (٢)

### وقال في فرش كتاب الوفود :

« . . . ما مقامات حسن ، وشاهد حمل ، سحرها الكلام ، يستبدد الانظار ، ويتجزل المدي ، ولا يد انوار من قومه ، ان يكون مهدم ورعيهم الذي عن قوته ( كذا ) برعور ، وعن رأيه صدورون ، فهو واحد من قبيلة ، وليس يعرف من امة ، وما ظلمك بوافد قوم يتكلم من يدي سبي على الله عليه ، سلم او حديثه او من يدي ملك حبار في رعية او رعية ، فهو يوطد لقومه ، وشجعده عن امامه اخرى ، انراه مدحراً بيحصة من نتائج الحكمة ، او مستقبلاً عرمة من عراة القطع ، ام تقش القوم قدموه لفصل هذه الخطة ، ولا وهو عدهم في غاية الخدعة واللبه وبمع الشر والخطة . » (٣)

### وقال في فرش كتاب الياقوتة الثانية :

« . . . وكبرها ان يكون كتاب هذه يد شانه على قلوب الادب والعلم والنوادر والامثال ، حلت من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ، ومرتع النفس ، وربع القلب ، ومعدن الهوى ، ومسللة الكذب ، وأمس الوحيد ، وزاد اراكب لعظم موقع الصوت الحق من اللب ، واحده يجامع النفس . » (٤)

وانا للاحظ هذا لاثران في عبارته ، في احمل والعقرات الصغيرة التي نراها في العقد عند تعليقه على خبر او تعرضه لراو كان يقول مثلاً :

٢ ان عذره ٤٠٩

٢٢٦٠٣

١٩ ان عذره ٢٥٠٩

٢٣ ١٢٤٠٩

« ومن شعر المطبوع الذي يجرى مع انفس رقة ، ويؤدي عن الصغير امانة » . . .  
او « وهذا في مدح الشعر وحديثه ، وظارف الكلام وتليده ، أكثر من أن يحيط به وصف  
او يأتي من ورائه بحث . » (٢) او « وما سمعت بالطيف مني ، ولا أكلت أدباً ، ولا أحس  
مدهباً ، في مسألة يدرك من شيب من شفه وقوله لاني حمر امحلحك الله ، اي احب امره  
واحلك عن السؤال : فقال له قلات بن علان » (٣)

اما اذا اقتضى الامر شيئاً من اشرح او الاستدلال او الاسهاب فانما نرى  
ابن عبد ربه يتفتت شيئاً ما من قيود هذا التوازن بين العبارات ، ويرسل  
الكلام في بعضها ويراعي التوازن في البعض الآخر . قال :  
« وما رأيت عجب من امر قتيبة في كتاب غصب العرب انه ذهب فيه كل مذهب من  
فصائل العرب ثم حكمه مذهب الشيعة فليس في آخره كل ما بي في اوله . » (٤)

وقال في امر اشعر نصف بيت قاله العرب :  
« وهذا ما لا يدرك عدته ولا يوقف على حديثه والشعر لا يثبت به حد ولا » في منه  
يدبح لا ان ما هو ابداع منه وقد در غائل اشعر الناس من ابداع في شعره . » (٥)  
وقال :

« وما سمعت في سعة الدنيا وسبب اذى يحيا له الناس لاحله ماسع من قول الذئب .  
فذكر أن الناس نحو الذئب وما كان الايمان منه فهو محب اليه وعلم ان الايمان لا يحب  
شيئاً الا ان يحاسنه في بعض طائفة وان الدنيا حاديت الانساب في طائفة كتبها فاحسبها لكل  
الارادة . » (٦)

وقال في باب حار خلفاء بني امية في الاندلس :  
« ثم وبى الملك اسمر الأهر ، دسد المصنر ، الميسور البقية (٧) ، انحمود الصرية (٨)  
سيد الخلفاء وحبب الشعب عبد الرحمن بن محمد امير المؤمنين . . . فتولى الملك وهي حمرة  
تخدم ، وثار تصطرم ، وشاق وهان ، فاحمد يبرام ، وممكن ولالده ، وافتتحها عوداً كي  
افتتحها بده ، سببه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قست وقيل في « اشعار » [لها رائدة]  
عروته كلها اشار قد حانت في الامصار وشردت في سدن حتى اصبحت واعدت واعرفت  
ولولا ان اناس مكثفون غاي يديهم منها لا عدنا ذكرها او ذكر بعضها ولكننا نذكر ما

- |   |                         |
|---|-------------------------|
| (١) ابن عبد ربه ٣ : ١٧٢                             | (٢) ابن عبد ربه ١ : ٢١٤ |
| (٣) « ٢٨٨ : ١ »                                     | (٤) « ٨٩ : ٢ »          |
| (٥) « ١١٨ : ٣ »                                     | (٦) « ٢٧٣ : ١ »         |
| (٧) وردت خطأ « التبية » والتقية بمعنى النفس والخل . |                         |
| (٨) الصرية على الصحة والطبيعة                       |                         |

سبق اليه من مناقبه بي لم يتقدمه بها متقدم ولا احت لها ولا يظهر (١)

وقال ايضاً :

« ومن مناقبه ان الملوك لم تروني تبي على اقدارها ويمضي عليها آثارها ، وانه بي في امده الفيلة ما لم ينس الخفاء في امده طريقة ، مع لم يبي في القصر الذي فيه مديح جديده ومعالم اوليته بنية لا وله فيه اثر يحدث ان تربيد او تحدد ، ومن مناقبه امه اول من سمي امير العرب من جندابي اميه بالاندلس ومن مناقبه اني لا احت لها ولا يظهر من البحر فيه من امده ودفن فيه من قتله . اليهود الذي لم يعرف لاحد من حواد الجامعة والاسلام الا انه (٢) »  
ويظهر من بعض الموضوع في عمده انه كان يعرب في اللفظ السهل قال :

« ومن قوسا فمدح رحلاً باستهال اللفظ وحسن الكلام . » (٣) وانه كان يعرب عن التكلف ، قال « فانه مدار كل شيء على طبعه والتكلف مدموم من كل وجه . » (٤) وانه كان يحب لا يحيا ويرى اصل كل الفصل فيه قال : « ان كان شرف الكلام كله حساً وواقعه قدراً واطلعه من القلوب مرقعاً ، وواقعه على اللسان عملاً ، بما دلت بعده على كله ، وكفى قليله عن كثيره ، وشهد طاهره على بطلانه ، وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه . » (٥) وانه كان يرى سلطاناب موضعاً ، ولكنه يفضل الاختصار في الخدمة عليه قال « ومن كلام العرب الاختصار والاطباب والاختصار عديم احمد في الحجة ، ون كان لسلاطاب موضع لا يصلح الا به . » (٦) وقد جمع كثر هذه الامور التي تمثل رأيه في الاشياء . بقوله عن كلام الاعراب « اشرف الكلام حساً واكثره رونقاً ، واحسنه ديباجة ، واقله كلفة ، ووضحه طريقة . » (٧)

والخلاصة انه يستدل بما ذكرنا عن رأي ابن عبد ربه في هذا الموضوع ، ومن هذا التقدير القليل من ثمره الذي ذكرنا ان بعض عاوج منه [اذا جاز لنا الاكتفاء بها] على ان ميراث اسلوبه الكتابي تشمل الانحياز في الكلام ، وسلامته من الفضول ، ومرواته من التعقيد ، ووجهه عن التكلف ، وسهولة

(٢) ابن عبد ربه ٢٦٢:٤

(٣) ١٢ ٢١٠١

(٤) ١٦ ٢٢٠٢

(١) ابن عبد ربه ٢٦٢:٤

(٣) ١٣ ٢١٠١

(٥) ١٥ ٢٢٠٢

(٧) ١٢ ٢٢٠٣



الفاظه ، وعذوبتها ، واتزان عباراته ، وحسن سبكها ، وعدم استعمال التريب من المحدث . وان ابن عد ربه في نثره ، كما ستره في شعره ، رقيق اللفظ جزله ، واضح التعبير ، سائغ الفهم .

## ٥

### شعره

يقول ابن العرشي عن ابن عد ربه « هو شاعر الاندلس واديبها »<sup>١</sup> ويذكر الفتح بن حاقن ان ابن عد ربه « حجة الادب » وان له شعراً انتهى متناه وتجاوز سلك الاحسان وسماه<sup>٢</sup> « ويؤم علي بن سعيد المغربي صاحب « عنوان المرقصات والمفردات » ان ابن عد ربه « امام اهل ادب المئة الرابعة وفرسان شعرها في المغرب كله »<sup>٣</sup> ويروي البعض ان المتبي اشد شعراً لابن عبد ربه فصمق بيده وقال « يا ابن عد ربه لقد بأتيك العراق حيوياً »<sup>٤</sup> واحشى ان تكون آراء هؤلاء . كلهم قليلة القيمة عدنا . ذلك لاسا اذا قرأنا ترجمة هؤلاء المؤرخين والادباء لمر هذا الشاعر وآراءهم في شعره ونقدتهم لمكانته الفينا ان اكثر الذين ترجمت حياتهم شعراء كبار ، وان كلاً منهم « شاعر الاندلس واديبها » وان لكل منهم شعراً « انتهى متناه وتجاوز سلك الاحسان وسماه » . نعم لقد تعود كثرة هؤلاء القدماء ان يصدروا احكامهم ويقطعوا في الامور التي تعرض امامهم ، دون روية واحتياط وابتار للقصد والاعتدال . فياسون في مدح المرحوم او يسمون في دمه [ اذا كانت لهم عاية في دمه ] ولا يقضون في حكمهم قصاً تزيهاً بريئاً من اعراضهم الخاصة

١ . ابن العرشي ٤ : ٢٧

٢ . ابن حاقن ٦ : ٥١

٣ . علي بن سعيد المغربي ، عنوان المرقصات والمفردات ، مصر سنة ١٢٨٦ ، ص ٥٦

٤ . باقوت ٢ : ٦١٥٢ . ويذكر علي بن سعيد المغربي الآليات التي حكم المتبي سماعها ان

ابن عبد ربه شاعر الاندلس ، صفحة ٥٦

ونثراتهم الشخصية ، وقليل جداً من كل هؤلاء ، من استطاع ان يكون مستقيماً في حكمه ، مقتصداً في رأيه ، يقضي في هذه المسائل الادبية التي تعرض له من تقدير شعر شاعر ، او نثر ناثر ، واحكامهم على صاحبه قضاءً صحيحاً حايماً من الغرض ، نزيهاً من الهوى ، طليقاً من قيود العادات والتقاليد حتى يكون حكمه ورن ولوائيه قيمة واذن فعنده ، بوى هؤلاء ، يتفقون او يكادون يتفقون على ان ابن هبيل ربه صاحبنا هو رعيم شعراء الاندلس فيجب ان لا نقيم باحكامهم ولا تنفيذ بأرائهم ، بل كل ما يقولون هو انهم سمعوا الناس يقول هذا ، او ارادوا لغرض في نفعهم ان يكتبوا هذا ، او انهم ، وهو الارحح ، قد تعودوا ان يقولوا في اكثر اشعاره مثل هذا

حد الفتح بن خاقان مثلاً وافتح كتابه عربياً ، وهذا انا افتح الكتاب كذلك ، وهذا امامي صفحة ٣٦ ، وفيها ترجمة فقيه . نصر كيف يبدأها : اي شرف لاهل الاندلس ومعهرواي محمد شديد لاسلام وسحر خلدت منه الاندلس فقيهاً عالماً اعد اهل جهلها معالماً حتى يقول : « سمع بالاندلس ونقته حتى صار اعلم من بها واقفه » . انتخب موضعاً آخر من الكتاب وهو ا صفحة ٥٣ تقع تحت نظري وفيها ترجمة فقيه آخر « امام اللغة والاعراب وكلمة الاداب » واقرأ في صفحة ٢٨ ترجمته لوزير فقيه . « واحد الاندلس السدي طوقها فصار » . او صفحة ٧٤ ، وفيها ترجمة اديب قال عنه « رعت به الاندلس وتلته وحاست مدائمه الاشمس وراحت محمد المغرب فيه المشرق وعص به من بالشرق وشرق » . او صفحة ٩١ وفيها ترجمة شاعر صدره بقوله : « رافع راية القريض » . وقريباً من هذا كانت احكام ابن العريضي وكثيرين غيره ممن تعرضوا لتقدير شعره .

الا انه لم يفت البعض منهم ان يقتصدوا نوعاً ما في مدحهم اياه من هذه الناحية فقد ذكره الصبي فقال فيه ما قلناه الحميدي . « من اهل العلم والادب والشعر كانت به بالعلم حلاله وفي الادب رياسة وشورة مع ذبابة وصيانة » . وذكره ياقوت فاورد رواية « مدح المشي له واكتفى بما قاله الحميدي فيه » .

ودكره ابن خلكان فاشار الى انه به ديوان شعر جيد<sup>١</sup> وروى بعض اشعاره الثعالبى وقال عنه « احد عاظم الاندلس عباً وفضلاً وادباً ونبلاً » وشعره في نهاية الحرالة والخلاوة وعابه رقيق اللاعة والخللاوة<sup>٢</sup> والقريب ان هؤلاء الذين اعتدلوا في مدحه ، واقتصدوا في بعته ، واكتفى بعضهم بقوله انه من اهل اشعر وذكر البعض الآخر ان به شعراً جيداً ، ثم بشر احد منهم الى موضع الخودة في شعره ، ولم يذكر احد منهم من اى كانت به الرياسة والشهرة في الادب ، ولم يتصد احد منهم الى نقد اداء الرواة التي نقدها عنهم في صدد الحكم على هذا الشاعر . ولم كنا نود لو ذكروا له اسباب حكمهم او طرق نظرهم ، او وضعوا لنا موارد تقديرهم للشعر عند مستطيع من هذا كله ان نكتشف ما يسهل علينا ان نحكم على شاعرية ابن عد ربه حكماً عادلاً مستقيماً بعد ان صاع اكثر شعره الذي يظهر ان بعضهم رجع اليه . قال ابن خلكان « واه (اي لابن عد ربه) ديوان شعر جيد » وذكر ياقوت ، والفي عن اخييدي ، ان شعر ابن عد ربه مجروح ، وانه اخييدي رأى منه بقاً وعشرين جزءاً من جملة ما جمع للحكم بن عبد الله .<sup>٣</sup>

وايس بن ابيدث ، لأن من هذا الشعر كله سوى الف واربعة مائة بيت وبيت<sup>٤</sup> . وروى معترض يقول ان في هذا القدر من اشعر كفاية للحكم على صاحبه ، ولكنه لا ترى هذا الرأي ، ولا تصدر حكماً باتاً على شاعر ما قبل ان يرجع على ديوانه تالماً او على الاقل على القسم الاكبر من شعره . اذ قد يكون ان يكون الشعر الذي بن ابيدث تالماً بقي لهذا الشاعر هو من احسن شعره او من ارده ، وفي ذلك الحائض لا يمثلها علم التمثيل . رد على ذلك اننا

١٣ الثعالبى ٤١٢:١

١١ ابن خلكان ٤٥:٤

٢ ياقوت ٦٧:٢ ، والفي ١٢٧

٣ ابن خلكان ٤٥:١

٤ لقد عني السيد شعيب بهذا ، وذكر في مقدمته حجب منه صفحة ٤١٧ ، ان القدر هم منه ١٢٥٠ بيتاً ، وان في سائر الكتب ١٢ بيتاً منها ٢٦ في النسخ ، و ١٤ في طبعات الأمم ، و ٢ في وفيات الاعيان ، و ١ في البيتية . واهر ان السيد شعيب اخطأ في حساب حيث ان مجموع الارقام الاحدرة يسع ١٢ لا ١٢٧ كما واه قد اعمل مع الطب .  
للمقري عليه شعر م يذكر في كتاب آخر .

سقطوا ان سقط من هذا العدد الذي ذكرناه ٤٤٥ بيتاً تألفت منها ارجوته في عرواى الخليفة الناصر<sup>(١)</sup> ، وقد مرّ معنا انها ليست من الشعر في شيء ، اما هي تاريخ مسطور . وكذلك سقط ايضاً ١٩١ بيتاً تألفت منها ارجوته في العروس<sup>(٢)</sup> ، تلك الارجوة التي يصدق عليها من حيث القيمة الشعرية ما يصدق على احبها التاريخية . وسقط ايضاً ٦٣ بيتاً ذكر ابن عد ربه انه صمها في مقطعاته امرلية عن صروب العروس وشار الى انه نقلها عن كتاب الخليل في انعروض<sup>(٣)</sup> . ولا يبقى لنا بعد هذا كله من شعر ابن عد ربه سوى سبع مئة بيت ويب . واذن فحكما على شاعره وبعه اما هو يستند الى هذا القدر القليل ، وهو اذا عرضة لمخطأ ، اذ قد يجوز ان يكون فيها بقي من شعره ما يوصل الى غير هذه النتائج التي سنصل اليها فلنعمل تحميها منذ الان وبعيد القول ان حكما ليس نهائيا ولا دائما . اما هو قابل « للاستيف والتخير » . وعسى ان يكون في طيات الكتب لمخطية المدونة ، انا يجاوزها من هذه الباحية يوماً ما .

وبعد فكنّا قد درنا في حياة ابن عد ربه شيئاً عن المعبد الذي بناه فيه ، فذكرنا قرطبة وما يات اليه في ذلك الزمان من الحصار والرق ، وما كان فيها من ضروب العلم وسبل النهو ، وأشرنا الى ما كان يحيطها من مناظر طبيعية جلالة من حال عنت مساكنها اشجار الورد الذي كان يرى اصحابه الفضل لمن قطب بيده ، ينعونه منه ، ونهر يساب في ريوها وقد قرب مرآه الواحد من الآخر وتقطعت عذره ، وانبطت على حسائه مروج من الحضرة وساتين من العاكهة رادته بهجة وبضارة واكسنته معنى وجلالة ونصديها الى المتسع الذي عاش فيه والناس الذين احتك بهم وعاشروهم في اخلافات مختلفة من قضا . وعلماء ، و مرأ . وخلفاء . والمعا الى حياة اللهو التي عاشها في شبابه ، والطرق التي سلكها في لهو ، و اشرنا الى بعض المصن اني عرضت له ،

١ . ابن عد ربه ٢٦٢ : ٤

٢ . ابن عد ربه ١٦١ : ٣

٣ . ابن عد ربه ١٩١ : ٣

وتوصلنا الى فهم بعض مبعاته وميوله ، وطعمه ، وحلقه ، والقارئ ان يقدر تأثير هذه كلها في نفس ابن عبد ربه ، وبالتالي في شعره الذي لم تحفظ لنا لاقدر منه سوى الغرر اليسير .

ويتبين لنا من هذه الآثار التي بقيت من شعره ان الفنون التي تعرض لها ابن عبد ربه هي : المصباح ، والمدح ، والزنا ، والفرح ، والزهد ، وبالطبع قد تعرض في سبيل هذه العيون الى الوصف ، وربما قدس بعض شعره على وصف روضة ، ما او جنة من تلك الحدائق التي عرفت بها قرطبة وما جاورها من مدافع الأندلس ، او على وصف حرب او قتال ، او سيف ، او حواد ، وما الى هذه الامور . اما لموشحات التي ينسب اليه البعض فلم تقع على اثر لشيء منها في كل المصادر التي بين ايدينا ، وسنعرض لدرس هذا الامر في آخر البحث .

### المصباح

كان ابن عبد ربه يحب المصباح ، وكان يروى في الدعابة والمصباحية . ترى ذلك واضحا في عهده ، في هذه المواضع التي تعرض فيها لانتقاد للكثيرين من الذين احبهم كاللذذ ، واي قتيبة ، وسيويه ، او روى هم نقلا عن هؤلاء . وعيهم ومل القارئ لا يزال يذكر انتقاد ابن عبد ربه لهم في صدر ما جمعه الاحير بكتابه الروضة ، وكيف رغم ان المرد كان يحظر سكون الاشعار الحميلة التي لا تطير لها فيتخطاها الى انني نحاسه في رده ، وقال : « ما احسن خلقه هذا الاسم ابعد الا بده » ، ولعله لا يزال يذكر ايضا هذه الناحية من خلق ابن عبد ربه التي اشرنا اليها من حيث حسه للتعرض دافعا في شيء . من الانتقاد ، وذكره بآرويات المختلفة في ما عيب على الشعراء وعيهم وتدوينه لكثير من الاشعار التي قيلت في حقو الثقلان . وقد كان لهذه الناحية من خلقه اثر ظاهر في شعره . ويظهر انه وفق الى حد ما في فهم المصباح على الوجه الذي يجب ان يكون عليه من حيث تصوير المساوي والتعرض لاصحابها شيء . من الدعابة والمصباحية ، حتى اذا سمع المصباح سماع استعكر الديثة واستظرف البكسة وضحك مع ناظمها . وايث مثالا من شعره هذا وقد وقف تحت روشن

قصر في قوطبة لبعض الزملاء وكان فيه عدة حسن ، ومُشَّ بناء ، فاستدعى رقعة  
وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعة -

يا سر يمن صوت بطائر ابرد  
تر ان اسبح اهل الارض فاطمة  
ولا تغرب عن سمعي ، تفننه  
اما لئلا تاتي لست اثره ،

ما كنت احب هذا الجبل في احد !  
أصمت ان الصوت لم ينقص ولم يزد !  
صوتك يحول محاسن الروح في الحذر .  
وست أتيك الا كعربي يسدي .

وقال يهجو بجيلاً :

لا يطر الصام من كنه ،  
في وجه من لونه شامد  
لم يبرق الحروف افعاله

بكنه صوم لم اضطر  
يكفي به الشاهد ان يجر  
قط ، كما لم تنكر المنكر (١)

وقال يهجو آخر

ما بال بابك محروماً بواب  
لا ينجيب ويهيك المنيث من احد  
فاغزل عن الباب من قد ظل يبعيه

يحب من طائرني ناي ومناظر ؟  
فأملت يبعيه من غير حجاب ؟  
قال وجهك ظلم على باب (٢)

وذكر في عقده انه قصد شخصاً ورجاه وامله لما اعتاده شيئاً انما كتب اليه  
بمنقذ في صحيفة ومطله بها ، فقال فيه :

صحيفة ائتت لث جد وعبي  
وعذله هاجس في امد قد رمت  
مواعد عرتي مهب وميض سا  
فاصحت حجر نوكت تمره ،  
كانا صبح من بحر ومن كذب

عواجب راحة الزاحي اذ نشأ  
احياء صديري به سربول ما افسد  
حق مبدوت اليها الكفنة مقتبسا  
من لونه ، نسا موسى لما اسجسا  
فكان ذاك له روحاً ، وذو قسا

وقال فيه ايضاً :

صحيفة طابها اللوم ،  
اهدى لها ، والمثلث في طيب ،  
من وجهي عن ، ومر قره  
لا تخضم ، ان ت صيد به ،  
تكنيه الاياط من ربه ،

عواصا فاجل محتوم  
ولعل والسويب والبرم ،  
رحس ، وسر عرفانه شوم .  
فحيزه في الجوف هاضوم .  
بهر يخط العين مكلوم .

لا سدم ثبت على أكله ، فانه ماعوج مأدوم . ١١

وذكر ابن صاعد الأندلسي في طبقات الأسم انه كان لابن عبد ربه ابن  
أخ اسمه سعيد وكان طيباً وشاعراً فاقصد يوماً وسع إلى عمه راعاً إليه في  
ان يحضر عنده مؤاساً له ، فهم يحبه عمه إلى ذلك وبعثاً عنه فكتب سعيد  
إلى عمه :

لما عدت مؤاساً وحليماً ، سادمت قراطاً وحليوباً ،  
وحضت كتبها شدة ، مغردي ، وهما الشفاء لكل حرج يوماً .  
ووجدت علمها ، اذ حصلت ، مذكري وعبي للعبوم حوماً .

فجوابه ابن عبد ربه احمد :

البيت قراطاً وحليوباً ، لا يكلا ، وبرزان حليماً ،  
محطتم دون الاقرب حشاً ، ورسمت سهم صاحباً وايباً ،  
واشارت على لا يرى سكت ركاً ، حتى تادم سدم ايباً . ١٢

وترى في رد ابن عبد ربه إليه إلى السكة في الخط ، ومداعبته الشديدة  
الوطأة لابن أخيه ، سأساً إليه الحبل وراعاً له ان ذلك سيجره إلى متاعمة ابليس .  
وكان يحج ابن عبد ربه في بعض الاحيان إلى السكة اللاذعة بصوغها  
شيء من يدي اللط أو يديرها على شيء من سافل المعنى فقد جرت يده  
وبين أبي محمد القنطاط الشاعر مشادة وحسام آثارهما القنطاط اذ دعا ابن عبد  
ربه بنقبة (طلاس) ، فقدم له ابن عبد ربه ماعوج ثم صنع القنطاط قصيدة  
في هجو ابن عبد ربه ، وتهانيا . ثم التفت مرة عند بعض الوراء ، فسأل عن  
حاليهما فاشد القنطاط بيتاً هجاً فيه ابن عبد ربه . غير انه ما كاد يكمله حتى  
نادره ابن عبد ربه بيت صب فيه حام بنقته عليه فاقدم أشد اقداع ، والقلم  
القنطاط حجراً ، فانقطع خجلاً ومع ان البيت غاية في العجز معنى وتعبيراً فانه  
مثال قوي لقوة السكة وبراعة صاحبها في ايرادها . وقد ذكره المثري على  
عجزه وبحره شاهداً على سرعة جواب اهل لاندلس<sup>١</sup>

١ . ابن عبد ربه ١٤١ :

٢ . ابن صاعد : ٧٩ ، وابن أبي أصيبعة ٤٤٥ :

٣ . المقرئ ٨٢٢ : ١١ . وج ١٢ : ٢ مر طعة اوره

ومع ان وستنفلد (Wüstenfeld)<sup>١</sup> يرى ان ابن عبد ربه يتنازع بالهجاء ، فاننا لا نرى له شعراً كثيراً في هذا الفن بحيث ان تذكر له فيه هذه الميزة بارزة قوية ، غير ناسية اننا لاحظنا في خلقه ميلاً للتعرض بالفير شي من محور او الانتقاد .

وكان يخلط هجاءه في بعض الاحيان شي من التدمير من الرمز السدي عاش فيه . وبذلك تراء شاكياً مثل تراء هجاء . وتراء مثزماً متذمراً ، كما تراء متهجياً مظهراً نقائص خصمه وعيوبه . واليك قوله في بعضهم :

رجاء دون اقربيه السحاب ، وودع من ما مع سراب ،  
ودهر سادت سعاد به وعاشت في جوابه الذئاب ،  
وايام خلت من كل خير ، وديا قد تدهما الكلاب ،  
كلاب لو سألتم تراباً ، لقالوا حذوا قطع الغراب (٢)

وقوله ، وقد سأل بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فلتكأ فيه :

حاشا لملك بـ ملك ابر ، او ان يكون من الزمان عبرا ،  
لست قواني الشرمك مدارماً ، سودا هو ضلت اوحاً وصدورا ،  
ملاً حلفت برجة لما دعت ، ولا عليك مداعي ، وثورا ،  
لو ان لؤمك عاد جوداً عثره ، ما كان عدك عدم مدكورا (٣)

واليك قوله شاكياً الشيب والحكام .

حار الشيب على رأسي فقيره ، لا رأى عددا الحكم تدحاروا (٤)

وبتين من هذا كله ان ما بين ايدينا من شعر ابن عبد ربه في الهجاء قليل لا يحق لنا ان نخلق منه حكماً على صاحبه وانما نرى من هذا القليل ان ابن عبد ربه قد فهم شيئاً من روح الفن الهجائي من حيث حبه للفكاهة والدعابة في اظهار تقيصة الخصم . غير انه كان يمتنع في بعض الاحيان الى الدعاية اللاذعة التي يشوبها الاقذاع . ونعرض ندبة شعره بوجه عام في غير هذا الموضع .

١ Wüstenfeld صفحة ٣٥ رقم ١٠٧

٢ (٣) ابن عبد ربه ٢١١ ،

١٢ ابن عبد ربه ٢٤ :

٤ ٢١٩ : ١



## المدح

وحصدق على شعراى عد ربه في المدح من حيث قلته وحكما عليه ١١  
يصدق على شعراء في المعجزة عجز الله روى في هذه الأشعار القليلة قوة في المعاني  
مع طلاوة ورقة تحب عاطفة صادقة في كثير من الأحيان دخل على القائد  
أبي العباس فأنشده :

الله حاد لصدى وساس      بيد ففقدته يا الله  
ملك دا استقلب عزه وحبه      قبض روحه اليك روح  
ونه عيش مراحماء سكية      ومحنة تحري مع أوطاس  
ود حب الله يورث حبه      نفي بنيه محبة ساس ١٢

وروى في عقده انه سأنه حاجة فيها بعض العلط فتسكن عليه فاحد نسخة  
من بين يديه فوقع فيها على البنية .

ما طرعتك حاجتي ما طرعتها ؟      عذر اذ اجبت عنت قدرها  
طر الى عرس اسلاد وطوف      او ست اكرم هلا ورتها  
حاشا خورك ان يور حاجتي      ثم يحودك مهت ي وعرها  
لا يجتي حلو العمامة مسمدة      حتى يدوي من الطالب سرها ١٣

فقضى حاجته وسارع انيا . ومدح احداهم فقال :  
كريم على الملائكة حر . عذوه  
وه الخود من بطي اذ . سألته  
وبكى من بطي سوزان . ١٤

ومدح بعضهم لتواضع فقال :  
فني زاده عز الماهة دسه .  
فكل عزير عنده متواضع ١٥

ومدح آخر لهيئته فقال :  
يا من يجرد من سبوتيه  
رعت البدق فما مثلك له  
اصحى لك التدبير مطردا  
نمت الحوادث عارم العرم  
الا تفزع منك في الخلم  
مثل اطراد النمل للالام ١٦

١٢ ابن عديريه ١٠١٤

١٣ ابن عديريه ١٥٤١

١٤ ابن عديريه ١٠١٤

١٥ ٨٨ : ١

ومدح الممدوح بيث نظره فراك مطلق مع اللحم . ١٠  
ومدح آخر باستهلال اللفظ وحن الكلام فقال :

قول كان فرتده شدد على دهن اللب .  
لا يشد على لب ولا يشد على غوب .  
و يسل في شح اللب شدة ولا يوحش بالعريب .  
يب نقد مثله عطف القبيب على القبيب .  
هذا نجد به ارقا ب ودا نجد به المخطوب . ٢٠

ومدح بعضهم فقارن بين خلائفه وبين زهر الروض ، قال :

وما روضة باعز حلا لى روضة من المونى حر الشائق ،  
بهم الدحر عاقده وبيلها شاح الدحر الممتن في كل شارق ،  
ادام حكنها الشس تكى باى مكلله الاحصاء صر الخالق ،  
حكك ارضها بون البه وراى بحوم كاشان النجوم الخواق ،  
ما لب شرا من خلائفه انى لما حصت في الحسن زهر الخلاق . ٣٠

وكان يشوب شعره في المدح في بعض الاحيان شي . من المبالغة ، شأن اكثر الشعراء في عصره . وقد مدح الخليفة عبد الرحمن انصارا كثيرا مما يقول جات في الامصار وشردت في البلدان حتى اتهمت واتخذت واعرت<sup>١</sup> غير انه يسكت عن ذكر اكثها ويكتفي بتدوين بعضها في عقده . ومن هذا القليل قوله من قصيدة :

يا ابن خلائف ان المرب لو علمت ذلك ، ما كان بها ادة لثجا ،  
والحرب لو علمت تامة صول به ما عيجت من حبل الدين امياحا .

الى ان يقول :

ادخلت في قبلة الاسلام مازفة اخرجت من ديار شرك ارحاما ،  
بجص شرق الارض انص به كاجر يقذف بلامواج امواج ،  
يقوده البدر يسرى في كواكبه عزمنا سكود ليل وجرما ،  
رود في بروق الموت لامة ويسمون به لرمذ اهزاح ،  
عادرت في عرقي حيا ملهمة انكبت بها نارى الشرك اعلاحا ،  
في صف شهر تركت الارض ساكنة من مد ما كان فيها انطير قد ماحا ،

(٢) ابن عبد ربه ١٠٤٠

(٣) ابن عبد ربه ٣٦٢٠٤

(١) ابن عبد ربه ١٦٥١

(٢) ٨٧٤٣

وحدث في مقدم المأثور مصنف  
تلا تلك الأرض عدلاً مثل ما ملئت  
« بدر ظلمتها » يا شمس صحتها  
ان الخلافة من برقي ، ولا رصيت ،  
من الخلاف حراً حراً وولاً حراً  
حوراً ، ووصح للمعروف مباحاً ،  
باليث حومها ، ان هاتج هاج ،  
حتى عقدت حاً في رأسك الناح . (١)

اما مديحه للخليفة لاصر هذه ، اندي تركه لسا في ارجوزته التارخية  
الطوية ذكر العزوات التي قدم بها الخليفة المذكور ، فليس من مستوى هذه  
الايات التي ذكرنا ، ولا ترى فيه قوة العاطفة او الخيال كما تراهما في غيره :

فوق في ايام حير اسس ، ومن تملئ بالندى واسس ،  
وغنى في حفاف كالليل ، وقتة مثل زهاء الليل ،  
حتى تولى طابد الرحمن ، ذاك الاخر من بني مروان ،  
حيثه الله الذي اصعداه ، على جميع الملق ، واجتباها  
من مدر لحي وبيت الحكمة ، وحير منسوب الى امية  
تكل عن مروهه عائب ، وتنتهي من حوده لحداب .  
في وجهه من بوزه برهان ، وصحفه لظله قرطاس .  
احيا الذي دنت من امكارم ، من عهد كسب ، ورماد حدم ،  
مكروم نصر عها اوصف ، رجرة يحسر عها الطرف ،  
وشية كالصاب ، او كلاله ، وهمة ترقى ان السياء .  
وانظر الى البذيع من يماه ، برك بدقا من حطم شانه .  
لو كابل البحر قدى بدبه ، اد حأت عده اليه ،  
لناض ، او لكاد ان يبعها ، ولاشجر من سد ان بفيص .  
من اسبح التسمي ، وكانت بحاه ، ورنق الدنيا ، وكانت فظاء .  
هو ندي جمع شمل لانه ، وحاب عها داسات نطسه ،  
وحذد الملك الذي قد احلده ، حتى رست اوتده واستوته . (٢)

ولعل هذه الايات حير ايات في اندح في ارجوزته . فاسا اذا تجاوزناها  
الى قلب الارحرة نرى التكلف في المدح ، وصنف العاطفة والخيال والمعاني :

وسداه عرافة ثنتي عشره ، وكم حاً من حجرة وعده  
عرا الامام ، حوله كتائب ، كالندد محوفا به سكوأكه  
عرا ، وسيف النصر في يمه ، وطالع السعد على حشفه ،

(١) ابن عبد ربه ٢ : ٤٦٣-٤٦٤

(٢) ابن عبد ربه ٢ : ٤٦٤

الى ان يقول :

فاحتضت عليه كل الامه ، وبايتته امراء القنته ، ١١

والذي اراه ، وذكرته في غير هذا الموضع ، ان الارحورة على وجه عام  
نظم اكثر منها شعراً ولا بن عبد ربه غير الارحورة ، وغير اشعر الذي ذكرنا ،  
مدح في الخليعة الناصر وغيره بحالطه وصف دقيق للحرب وما اتى على ذكر  
بعضه في بحثنا عن الوصف في شعر ابن عبد ربه .

### الزهد

اما شعره في الزهد فقد كان اكثره متكلماً وبكفي ان تعلم انه كان  
في ردهه يعارض نفسه في عزله . فيأخذ قصيدته في الغزل ، وينقضها بأخرى في  
الزهد على نفس الوزن والقافية حدث في شدة انه كان له محبوب عزم على  
الرحيل في غد يوم ، فاستولى الحزن على الشعر ، ولما اصبح اتت انساء عطر  
جود حال دون الشعر ، فكتب ابن عبد ربه :

هلا اشكرت ليل ات متكر<sup>١</sup>      هربت بأبي عليك افه<sup>٢</sup> وندد<sup>٣</sup>  
ما زلت اسكني حذار<sup>٤</sup> النع<sup>٥</sup> ، ملتب<sup>٦</sup>      حتى ردت لي عيبك اروح<sup>٧</sup> واللمر<sup>٨</sup> .  
ما ردد من حرام<sup>٩</sup> عن كسدي<sup>١٠</sup>      نبرأخصا بنيل الشوق<sup>١١</sup> تستر<sup>١٢</sup> .  
آليت الا اوى شمسا<sup>١٣</sup> ، ولا قرأ<sup>١٤</sup>      حتى اذاك<sup>١٥</sup> ، طافت الشمس والسر<sup>١٦</sup> . ٢١

كان هذا في صباه . فلما رهد في كرهه عمد الى هذه الاشارة فخصها بحرى  
في الزهد ومخصص ابياته هذه بقوله :

يا فادراً ليس يعو حبي يقتدر<sup>١</sup>      ماذا الذي مد شيب زراس<sup>٢</sup> تنتظر<sup>٣</sup> ؟  
عاب<sup>٤</sup> بلبسك ان لمين عاذلة<sup>٥</sup>      من اخيفة<sup>٦</sup> ، واعلم احصا سقر<sup>٧</sup> ،  
مودد<sup>٨</sup> رفر من عيط<sup>٩</sup> ، اذا سقرت<sup>١٠</sup>      سظلم<sup>١١</sup> ، قد تبقي ولا تدر<sup>١٢</sup> .  
يوم يكبر لك غير الموت موعظه<sup>١٣</sup>      تك<sup>١٤</sup> ، فيه من الدندات مردحر<sup>١٥</sup> !  
ات القول له<sup>١٦</sup> ، ففت مشدداً<sup>١٧</sup> .      هلا اشكرت ليل ات متكر<sup>١٨</sup> . ٢٢

ويظهر التكلف في شعره في الزهد ، عندما يعمد الى كلام بعض السدى

(١) ابن عبد ربه ٢٧٢ . ٢ (٢) الغني : ١٢٨

(٣) ابن حاقان : ٥٢ اما الغني : ١٢٩ فيروي « يا حاحراً » . . . ولا تغضى له من  
بشه وطر . ويذكر بدل رفر في بيت الثالث شعر .



نادر ، بل شوية مختصة ، شدت ، والموت ، وعليك ، لم يدركك هذا .  
وارفق من الله وعداً ليس يخفاه ، لا يذهب من أخبار ما وعد (١)  
وقال أيضاً :

ما وبنا من موقف ما به ، أخوف من أن سئل الحاك !  
نادر الله صبيته ، وليس في من دونه رحيم ،  
يا رب ، فترانك عن مذنب ، أسرف ، إلا الله نادماً (٢)

وله في البكاء من خوف القاب :

مدام قد حدثت في الحدود ، وأعين مكحولته بالحدود ،  
ومشيت أو عديم رجيم ، فبادروا غيبة ذلك الوعيد ،  
فهم مكوف في محاسنهم ، يكون من خوف غيب المجيد ،  
قد كاد أن يشب من دهمهم ، فاعتك اعينهم في السجود (٣)

وقال أيضاً مذكراً لله بمرور الأجل ، ونهايا أياها عن سبل الضلال :

اتكلم بين باطية وذمير ، وامت من الضلال على شعير ؟  
فيا من غره أمل طويل ، يؤديه إلى أجل قصير ،  
أخرج ، والمبنة كل يوم ، تركت مكان مراك في القصور ،  
هي الدنيا ، فان مراك يوم ، من آخر عاقبة السرور ،  
سلب كل ما حمت منها ، مستحارية تزد إلى المير ،  
وساس يفس من التقوي ، ودار الحق من دار المرور (٤)

## الغرل

وأذا تركنا هذه الغنم إلى الغرل نرى أن ابن عبد ربه قد ضرب فيه  
نسهم كبير ، وأكثر شعره المتعذر البيا في بنية التلبي وفي المقدر يدور على  
الغرل . ويظهر أن أكثر التقريظ الذي ناه ابن عبد ربه من القدماء إنما كان  
لشعره في الغرل . وقد كانت الآيات التي روى الرواة أنها أطربت المتنبئ حتى  
صفق بيديه واستمادها من رايها وقال : « يا ابن عبد ربه ، لقد تأتيتك العراق  
حبوا » في باب الغرل الذي لم يطرقة المتنبئ نفسه كثيراً .

يا بوموا ، يسي الغنم اينما ، ورب تطيع ، مغلوب رؤساء .

(١) ابن عبد ربه ٢٧٢ : ١ وقوله أيضاً آيات أبي العتاهية (ابن عبد ربه ١ : ٢٨)

(٢) ابن عبد ربه ٢٧٦ : ١ (٣) ابن عبد ربه ٢٨٤ : ١

(٤) ابن عبد ربه ٢٨ : ١

ما ان رأيت ، ولا سمعت مثله ، درأ سود من الحب . عقيقا .  
 وادا نظرت الى محاسن وجهه ، ابصرت وجهك في سناه غريقا ،  
 يا من تطلع خصره من رقبة ، ما مال قلبك لا يكون وقيقا . ١١

واكثر شعره الذي يذكره له متحوه انا هو في الغزل فقد نقل ابن  
 خلكان بعض المقاطيع من شعره اكثرها في الغزل ، وبما نقله ابن حاقان اكثره  
 في الغزل . ونحن تقربطه له بقوله عنه « ان له شعراً انتهى منهاء وتحاور  
 سائر الاحسان وسهاء » كان لشعره في الغزل حيث انه يستشهد به بتقريبه  
 هذا ببيت في الغزل<sup>(١)</sup> .

وادا درسنا هذا الشعر الغزلي الذي بقي وتوذر اليه عنه ترى انه لم يجل  
 في كثير من امواضع من التكلف الذي صنع به بعض شعره في الزهد والمدح  
 ذلك ان اكثر المقطوعات الغرية التي بين ايدينا قد سطت فيها يظهر لعناية  
 عليية لا تغر عن عقيدة صادقة او عاطفة صحيحة . فاقسم الاول من المقطوعات  
 (وهو نحو ٣٠٠ بيت) قد نظم ليكون مثلاً على ضرور العروض المختلطة ،  
 وقد ضمت كل قطعة من بيتاً قديماً من الابيات التي استشهد بها الخليل في  
 عروضه<sup>(٢)</sup> . وقيد ابن عبد ربه نفسه في ان ينظم كل مقطوعة على بحر البيت  
 الذي استشهد به الخليل وقافيته ، وان تكون المقطوعة متضمنة للبيت ومتصلة  
 به وداحلة في معناه<sup>(٣)</sup> . وليس هذا بالقييد اليسير . وكذلك قل في القسم الثاني  
 من المقطوعات (وبعض نحو ٢٠٠ بيت) فان ابن عبد ربه قد وضع اجراءه على  
 تأليف حروف المعاني ، فاتي بالمقطوعة الاولى على قافية الهزجة ، وبالثانية على الباء ،  
 وبالثالثة على الكاف . وهلم حراً . وفي هذا من التقيد ما به . زد على هذا كله  
 ان عدد الابيات في كل مقطوعة معين لا يمكن تجاوزه . فهو خمسة في القسم  
 الاول . آخرها البيت المصن ، واربعة في القسم الثاني . وكل هذه قيود فوق قيود .  
 والذي يظهر لنا ان ابن عبد ربه قد قصد الى الغزل في هذه المقطوعات لعناية

(١) ابن حاقان : ٥٢ ، وباقوت : ٧٧

(٢) ٥٢-٥١

(٣) ابن عبد ربه : ٣٨٨

٣ ابن عبد ربه : ٣٨٨

علمية صريح بها وهي ان يكون حطها سهلاً على انسة الرواة<sup>(٢)</sup> وهناك بعض غاذج منها :

الحفيف: العروض لتام الصرب التام الحائر فيه التثبيث :  
 انت داني ، وفي يدك دواني ، يا شعاني من الجوى ، وبلائي ،  
 ان قلبي يحب من لا استحي في عدا ، اعظم به مر عدا ،  
 كيف لا ، كيف ان هـ بشر<sup>٢</sup> ، دلت صبري به ، ومات عراي  
 احـ سلاتون ، ادا عبيكم ان عيشوا ، وان اموت سدائي ؟  
 \* ليس من مات فصرح - عيب اما ليت مات الاحب - (٥) (٦)

شطر الحفيف: العروض لحرره ، انضرب .

ما ليلي بدت ، بعدة ودة عيراء  
 اوهذا سماء ، بعد ايجاح عديرا .  
 ملوفا عن ذكره ، ودت من ذكرنا .  
 م غل ، اد عيرت واشتلت عيرنا ،  
 \* ليت شعري ماذا ترى ام عيرو في ارفاء - (٥) (٦)

شطر المقتضب: له عروض واحد محرو - مطوي وصرى مثل عروضه وهو :

ما ملجج السج ، هل يدك من مرج<sup>٢</sup>  
 ام تراك قساقني بالدلال والسج ؟  
 من حسن وجهك من سوء فطك السج ؟  
 صاذني ، حبكنا ا قد غرقت في الحج .  
 \* هل عبي ، وعكبي ان لمات من مرج - (٦) (٦)

مقطعات على تأليف حروف المعاء ، وصروب العروض الاول من الطويل

سالم :

وارهر كالتيوق منى برهراء سامها داء ، ورك من الداء  
 الا ماى صدع حكي العن عفته ، وشارب سلك قد حكي عطفه الراد .  
 لا السجر ما يرى الى ارض مال ، ولكنور النحت من طرف حوراء .  
 وكعب آدارت مذهب اللون اصعرا بدهه في راحة الكعب صعرا

الضرب الثاني من الطويل مقبوض :

معدني رقنا غلب سداب ، وان كان يرضيك السداب ، فمعدني ا

(٢) ابن عديده ٢١٩:٣

(٢) ٢١٥:٣

(١) ابن عديده ١٨٨:٣

(٣) ٢١٤:٣



لمري ، لقد سعدت غير مباعد ، كما أبي قوت غير مقترن .  
 نشفي بذر الخلد البدر غوره ، وشمس مق تيدو الى الشمس مقترن ،  
 لو ان ابراهيم القيس بن حجر بدت له لاقول ، « رأيتني ام حبيب » .

الضرب الثالث من الطويل الممدود المتبد :

حب طوى كسجاً على الزفرات ، والياك غير حاصر في عورات ،  
 فيا من بطنه سفاكي وصحفي ، ومن في يديه مني وجباني ،  
 عبيك عاشرت الصوم صابة ، كوفي لحب رب ، ومن لداي .  
 معدتي ارض للدموع ، ومفتي ساء لما قبل بالمراث . ١١

ونرى اثرًا آخر لتسكلف في شعره العربي في غير هذه المقطوعات نتج عن  
 تحديه لبعض شعراء المشرق ومحاولة تقليدهم او معارضتهم في بعض الاحيان .  
 منه ما يتعلق باستمالة بعض انواع الدمع على طريقة ابي تمام ومسلم بن الوليد  
 الذين اكثر من رواية شعرهما في عهده . ومنه ما يتعلق بتضمينه بعض التعابير ،  
 او استعارته بعض العاني للألوة عن هدي اشعري وغيرهما غير انه كان في  
 طبيعته فيما يظهر ، وفي بيئته الخاصة ومحيطه العام ، ما جعله يختلف عن هؤلاء .  
 من نواح كثيرة بل انه كان في معارضة بعضهم يخرج عن التقليد . فلقد  
 اورد اشعاراً في رقة التشبيب اشراء من المشرق منهم الصالح بن الاحنف ،  
 وحمل بن مضر ، وعمر بن ابي ربيعة ، وقال عن بعضها انها من الشعر المصنوع  
 الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الصيرورة . ثم ذكر في آخر هذا  
 الباب اشعاراً له صدرها بقوله : « ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المصنوع  
 الذي يس بدون ما تقدم ذكره » . ويظهر من هذه الاشعار معان جديدة يست  
 حقاً دون ما نقل هؤلاء الشعراء منها :

صحا القلب الاخطرة تيمث الانى لها زفرة موصولة بحب .  
 بل رماحت عرى عرمانه سواك آرام ، واعين عين ،  
 واقط حبات الفلوب ، اذا رت بسحر هيون وانكار حبوب .  
 وربط من الوشي اربع تحت غار صدور لا شمار قصون .  
 برود كاوار الربيع ليسها ثياب قصاب لا ثياب محبون .  
 فحين ادم الليل عن نور اوحى نحن بها الالباب كل حبوب .

(١) ابن عدوه ٢٢٤ و ٢٢٥ ، وليلاحظ اننا اوردنا ٣ مقطوعات على الاحرف الثلاثة

وحوه جرى فيها النعم ، فكلمت  
 سانس لالايام دره من الاسي ،  
 فكيف ، ولي قلب اذا هبت الصا  
 وجتاح به كل ما كان ساكناً  
 وار ازيب حي من مك ، حبه  
 كآن حمام الاليت ، حين تجاوزت ،  
 ورد حدود بختي وعيون .  
 وان لم بكر عند اللق بخصي .  
 احب شور في الصلوع دفين ؟  
 دعاء حرم م بيت بوكور .  
 كدى شحن داوته شحن .  
 حرس سكي من رحمة حرس ؟

ويصدق على لاميته التي عارض بها صريع انقواني (اسلم بن اوليد) ما  
 صدق على قصيدته هذه قال . ومما عارضت به صريع انقواني في قوله :  
 ادبراً على الراح ، لا تشر ما قلبي ،  
 في حرق ابي اموت صيانة ،  
 قدت التي صرب وقات لرجا :  
 دعه ، انبر ما به اقرب من دخلي .  
 ولا تطلبا من عدد قلبي دخلي .  
 ولكن على من لا شئ له قلبي .  
 دعه ، انبر ما به اقرب من دخلي .

فقلت على رويته :

تخني طلباً ، وتجرديني دلي ،  
 اطلاب دخلي ، من بي غير شدي .  
 امدار على قلبي ، قد انبتني  
 نفسي التي ضئت برقة صلاحها ،  
 اذا حنتها ، صدت حبا ، موعها ،  
 وان حكمت ، صارت هي بحكها ،  
 كنمت الحوى جدي ، بجردة الاسي  
 واحببت فيها الفضل حباً لكراها ،  
 اقول لللي ، كلما ضامه الاسي :  
 برامك ، لا رأي ، صرحت دهي ،  
 وحدث لحوى صدر من الموت ممدداً ،  
 فان لك مغنوا ، على غير ربة ،  
 وقد قام من عبيك لي شاهده مدلل ؟  
 بيده سحر ، وطلبوا عده دخلي .  
 اذاه به ، اعر على علي .  
 ولو سألت قلبي وصت لمب قني .  
 فيمحيي حجر السد من الوصل  
 ولكن ذلك اخور اشهي من نصل .  
 بنا السكا . عدا يعل ، ورد بني .  
 فلا شي . اشهي في مؤادي مرامل .  
 اد ما ذبات المر فاصبر على الدن ؟  
 واراك ، لا اري ، وعلك ، لا فني .  
 فخر دته ، ثم اتكيت على النصل .  
 فأت الذي عرصه شك نقتل . (٢)

وقد اعجب ابن عبد ربه في قصيدته هذه أيضاً حتى انه قال .  
 " انظر الى سهوله هذا شعر مع بدع مائة ورقة طبعه لم يحصل شعر صريع عده الا  
 حصل التقدم ولا سيما اذا قرئ قوله في هذا الشعر :

(١) ابن عبد ربه ١٧٤: ٣ ، والثالي ٣٦٢ :

(٢) ابن عبد ربه ١٧٥: ٣ ، وقد ورد الثالي هذه الايات في بيئته ١ : ٤٢ ، انما  
 كثر فيها التصحيف والتخريف فرى « دخلي » في موضع « دخلي » (نأري) ، و« البلا »  
 بدل « سكا » - و« اشقي » بدل « اشهي » - غير اما آخر « نقل » فيمحيي « حجر » في البيت  
 الخامس عن اليةمة ، وهي في المقدم تهجرت « حجر » .

كثمت الذي القى من الحب عادي ، فلم يدروا ما لي ، فامحرت من العدل .  
 قولي في هذا الشعر ٢  
 وحببت فيها للمذل حباً لذكرها ، فلا شيء سبي في فؤادي من العدل . ١  
 ويجب ان نذكر هنا ان ابن عبد ربه - على هذه القيود المختلفة التي قيد  
 بها نفسه - قد وفق في بعض مقطوعاته القرابية - وليس عرياً ان يكون بعض  
 الشعر الموضوع لقرض حاص علمي او مادي مثلاً لماطعة صادقة قوية . فقد  
 يكون بعض شعر المدح مأخوذاً ، ويكون بالوقت نفسه صادق الماطعة صحيح  
 العقيدة . ويكون بعض شعر الفزل تمثيلاً وتخيلاً ويكون جميل الصورة قوي  
 الخيال ، سائح المعاني ، صحيح الماطعة ، صادراً عن نفس حساسة تتمثل ما القته  
 وعائنه فتعبر التعبير عنه . وقد لاحظنا ان ابن عبد ربه قد وفق في معارضة  
 اصريع على تأثره به من ناحية القافية والحرر وبعض الالفاظ والمعاني والاستعانة  
 بالديبج وعلى كونه لم يظم معارضة هذه اثر حادثة خاصة مع حسناء خاصة .  
 واهل من الخير ان زوي لك بعض هذه المقطوعات :

من حبة شمة سلمه ،	وتلاشي لحمه ودمه ،
كأب حنت صغيته ،	ويكمن من رحمة قلته ،
يرفع للشكوى الى قر	يتحلى عن وجهه قلته .
من لفرأ أس حبه ،	ولسلم البرق مبتسه .
حل علي ما سقه ،	ان عطي است اقصه .
للقى غل ييش مه	حيث خذي ساقه قدمه . ٢١ ٢

وقوله .

اعبته ما سالا ،	حكمت به عدلا ،
وهته روعي ،	ادري به ما خلا ،
اسلمته في يده	جنته ام قتلا ،
قلبي به في شغل	لا ملّ ذاك الشغلا ،
قبيده الحب كما	قبيد راجع جملا ٣

وقوله :

يا ملة الزشا الثرير ، وشقة الشعر الثير ،

٢٢ ابن عبد ربه ٣: ٢٠١

١ ابن عبد ربه ٣: ١٥٥

٢ ابن عبد ربه ٣: ٨١

مارعت عيناك في ، بين الأكلة والمتور ،  
 الاوصت يدي علي ، قلبي ، خافة ان يطير ،  
 هي كبص حمام مك ، ، واستمع قول الدبر ،  
 « أيني لا تظلم بك » ، لا الصغير ولا الكبير ،

وذا تعذينا هذه المعطوعات التي لم يرفق في أكثرها ، وحرنا هذا الشعر  
 الذي تحدى فيه بعض شعراء المشرق مكتفياً بتقديمهم ، ودرسنا ما بقي من  
 شعره الغربي زى فيه هذا واضحا جليا ، وهو في هذا الشعر يمثل الفن الاندلسي  
 بوجه عام من حيث ثبوتهم بالوصف والخيال ، ومن حيث الخرافة والسهولة  
 باللفظ ولقمة والنابض والعدوية ، وعدم تحميلهم اياه أكثر مما يطيق من المعاني .  
 وزى في شعره هذا عاطفة قوية صادقة لم يعرف مثلها في شعره في المهجاء والمدح  
 والأهد واسمع قوله في الفراق :

ودعني رفرفه وشاقره ، ثم ناديت - متى يكون شوقي ؟  
 ونصدت ، فاشرق الصبح منها ، بين تلك الحبوب والاطواق ،  
 يا سليم الحقون من غير سقم ، يا عبيدك مصرع العنان  
 ان يوم الفراق انقطع يوم . ليثني ست قبل يوم الفراق ٣١

او قوله :

مخ الحبيب دواعي سقم ، وكما حسمي ثوب لا .  
 احسا الحبيب ، أنني مرة ، فاداعيت ففقد حل دمي .  
 يا حلي يدع ، في غطة ، ان مر عارفت لم ير .  
 ولقد مدح لثني سقم ، فذكر من ثوب شاء داوى سقمي ٣١

تجس ان هذه العاطفة قوية عيفة ، وهذه المعاني سائقة حجة في النفس ،  
 مع انها نصف الم الفراق ، وتر هذه الالفاظ رقيقة عذبة سمة ملائمة موضوعها

٤٢ ابن عبدربه ١٨٣: ٣

٤١ ابن عبدربه ٢٠٦: ٣

٣١ ابن عبدربه ٨٢: ٣ ، الثاني ( ١ : ٢٥٧ ) فروي هذه الابيات والتي سنفه  
 لرجل باسم « حبس احمد لاندسي » . ولله در احمد في غلته الاسم قلب « احمد بن  
 حبس لاندسي » في ما ترى . لاسي وان ابن عبدربه يقول في عقيدته عن هذه الابيات  
 « ومن قول في الحب » وقد اشرنا قلا الى ان شعبي جعل من ابن عبدربه صاحب شخص  
 فذكر شارحا للاول ( ١ : ٣٦ ) وبه احمد بن عبدربه الاندلسي وذكر اليه باسم احمد بن  
 محمد بن عبدربه وروي له اشعارا في ( ١ : ٢١٣ ) والاشعار في كلا الموضعين مذكور أكثرها  
 في عقد مسومة لصاحبه ابن عبدربه

وبطرت اليه فتاة تسكي فقال فيها شعراً مه .

وكأما عاص الاسى بمفوحا حو اسك بلؤلؤ مشور (١)

وفي هذا البيت تعبير جميل لمعى مألوف وضعه بشكل يكاد يكون  
مبتكراً تحيل فيه الاسى عواصاً في الحبور عارداً بلؤلؤ مشور . وقد اعجب  
هو نفسه بشعره هذا ، وقال عنه «انه من رقة التشيب وحسن التشبيه وابديع  
لدي لا نظير له والعرب الذي لم يسبق اليه » (٢)

وقال ايضاً :

ادعو طيك ، فلا دعاء يسمع ، يا من يضرب بشاظيره ، وسع .  
لغورد حين ليس يطعم دور ، وبرد عسك كل حين يطعم .  
لم تصدع كسدى عليك لصع ، كذا ذات ، ف تصدع .  
من لي ما حرد ما من لسانه ، حرد ، وسيف حقوه ، طلع .  
مع بكلام سوى ابرقة مدب ، فيها مكسي ، ومهما يسمع (٣)

وله ابيات تحتم بها كلتنا في شعره العربي ، لا يكاد يفرح منها القارئ  
لا ويحزن ، بالاعجاب فيها وبشعر بداعة ، من عذوبه في التعبير عن شعوره وحده .  
برام الحوى استأ اليه ، ويحكم لظفار القمي عليه .  
ماي من رها عني بوجه ، كاد يدمي لما ظنرت اسه .  
دور الكاس واستال بلحظ ، فسني عيه قن يديه . دأ

## الرباع

اما شعره في الرباع ، يكاد يحصر باهله ودوبه ، وبالاخص من فقد من  
بيه . ومع ان هذه القصائد قليلة جداً ، فان الواقع عليها لا يستطيع ان  
يكتفم معانها في قوة معانيها ومنايا . وسلي لا تبلغ اذا قلت ان ارق شعر له  
واصدقه عاطفة واثواء شعوراً هو شعره في مرض وا زيه ورثتها وترى ان  
ابن عذوبه في احدى هذه القصائد ذا نفس حساسة متألمة ينظر الى ابنه  
المريض يتقلب على فراش الموت بين يديه ، وقد اعيى الطبيب مرضه ، فيعث  
في ذلك الظلام دُنياً الى الله من قلب يتحرك بعاطفة عنيفة صادقة كلها حب

(٢) ابن عذوبه ١٧٦: ٣

(١) ابن عذوبه ١٧٦: ٣

(٣) التتالي ٢٦١: ١

(٣) ابن عذوبه ١٧٦: ٣

## ورحمة وحزن وامل :

« يي » من اجد الطبيب من سام  
لاشئ ، تح نظام ، دعوة  
بعلن من من الصنوع شجعة ،  
الى فارح الكرب لمحب من دعا  
يا حير مدعو ، دعوتك ، فاستمع  
فناشع ! ١١

ويراه ميتاً امامه ثانياً في قعره فتقطع كبده وتدرب حشا ويبلغ فؤاده  
ويكاد يموت عليه كذا

واكدا ! قد نقطت كبدى  
ما مات حياً ليت ابقا  
يا رحمة الله ، حاورى جدنا  
اي حشا لم يدب امسا ؟  
لا صبر لي بعده ، ولا جلد  
لو لم امت هند موته كندا  
يا لوعة لا بران لامعها  
قد حرقنها لواعج الكمد !  
اعذر من والده على ولد .  
دفنت فيه أحشائي يدي .  
واي عين عليه لم تهد ؟  
فجئت بالمبر فيه والمطد .  
لحق لي ان اموت من كمد .  
مدح نار الاسى على كبدى . ٢

وتمر الايام فتاوده دكرام المولة ، فيتمشى لو يموت ويطلوي موضعه ويدرج  
في اكفانه :

ليت عظامك ، والاسى سجدده  
يا ، تا لا برقى لايامه  
ما كان احسن ملعداً ضمته ،  
والياس اسودت ، لا تحلدي  
والصبر ينفد ، واليكما لا ينفدا  
والفاته ، دون القامة ، موعدا ،  
كان صبر امك دلك الملحد !  
ميت ! اين من اعين سندا ! ٣

وله فيه ايضاً :

يا سيدي ومزاج (روح في حدى ،  
حق بخر ما في عمر منظمة  
يا اطيب الناس روحاً صفة دن ،  
لو كنت اعطى به الديق معاومة  
هم دما انوب من حسن منك دنا !  
عد . وسب في واحد كندا !  
استدوع الله ذك الروح والبدنا !  
سه ، د كانت الديق له غنا . ٤

ما ولده الآخر فقد تناوه الموت وهو طفل ، ولم يكن حرره عليه  
باقل من جزعه على اخيه الاكبر :

(٣) ابن عذره ١٤٠٣

(١) ابن عذره ٢٦٨٤٣

(٤) ابن عذره ١٥٠٢

(٣) ابن عذره ١٤٠٣

على مثلها من قبضة خالك المصرا  
ولي مكيد مشطورة في يد الاسي :  
فأقولن لي : صبراً فزادك بعده .  
فأريخ من الحمر الخواصل ما اكسى  
إذا قتت : ادو عه ، ماتت بلال  
وامطر حوي ، لا اري عبر قعره ،  
افرخ جنان المظفر طرت بهجتي ،  
وليس سوى قمر الضريح لما وكروا . (١)

### الوصف

وقد رأينا ان نورد الوصف باباً خاصاً لما لا ين عبد ربه من الشعر في  
الرياض (وحيان) ذكر بعضه في عدة في باب اقوال العرب في الرياض . وهو  
في هذا الوصف - شأن شعراء - لابس - متعوق على الكثيرين من شعراء  
المشرق . ويظهر انه قد كان لهذه المناظر المبهجة المختلفة في بلاد الاندلس  
تثير في نفوس هؤلاء الشعراء ، فرددوا ذكر جمالها ، ووصفوا بهج مطرها  
بلفظ انيق ومعنى رقيق . واليك مثلاً من شعره هذا :

وروضة عقدت ايدي الربيع حسا  
وروضة عقدت ايدي الربيع حسا  
تألف من سوارح ، ومدح ،  
تألف من سوارح ، ومدح ،  
توشعت بملاحة غير ملهمة  
توشعت بملاحة غير ملهمة  
فألبست حلل المرشي زهرضا  
فألبست حلل المرشي زهرضا  
وله ايضاً :

وموشى يدي اليك نسجا  
وموشى يدي اليك نسجا  
سداوحا من قاصع اللون ايض ،  
سداوحا من قاصع اللون ايض ،  
بلاخط لخطا من هبون ، كأخا  
بلاخط لخطا من هبون ، كأخا

وه ايضاً من شعر وصف فيه روضة ثم تلخص الى الممدوح :  
وما روضة باهر حاك لما الندي  
وما روضة باهر حاك لما الندي  
يلعب الدجى اعناقها ، ويلعبها  
يلعب الدجى اعناقها ، ويلعبها  
إذا ضاحكتها الشمس تبكي باعين  
إذا ضاحكتها الشمس تبكي باعين  
حكمت ارضا من الس ، ورد  
حكمت ارضا من الس ، ورد  
ناطيب نثراً من خلافتك التي  
ناطيب نثراً من خلافتك التي

(٢) ابن عذرة ١٨٧:٣

(٣) ابن عذرة ١٨٧:٣

(١) ابن عذرة ١٨٠:٣

(٢) ابن عذرة ١٨٧:٣

وم تمحصر قدرته على الوصف بحصيل في ما يختص بالرياض فحسب من  
تعدت الى غير الرياض فضرب سهم وافر منه في كل ابواب الشعر التي طرقها ،  
ولم القارئ قد لمس شيئاً من هذا في اوردنا من الامثلة عن شعره في مختلف  
الفنون التي ذكرنا . وقل يصف فرساً :

ومفرقة يشتر في الفم كـهـاء ، ويعمر حياً كلما له الرشيق  
تغير ملا ريش الى كل صيغة وسبح في العز الذي مـهـه سـبح ١١٠

وقال في فتاة :

ارو الزحيد فودعتي عيك اوجعت اليّ ففوضا بسلام ،  
وسلمت من الحديوح ، كـهـاء شمس تطلع في حلال مـهـم ،  
وشكت تاربع الصبـه والهوـى عـدـامـع فطقت بغير كلام ؛  
كـهـاء رمل قد رمت احـمـى بين الطيباء الفـر والآرام ،  
حتى اذا صرت اصعب رواءه صارت بطن اراكـه وشم ٢١٠

وقال في اخرى :

دات دل ، وشاعـه فـنقـ من جور ، وحجـه شـرو ،  
برت شمس بورها ، وحـاهـا لـحـ عـيـبه شـادـن حـرو ،  
ذهـب خـدـها يـلـوب حـيـاء وسوى ذاك كله ورق ٣١٠

ويظهر انه كان يرمع في التشبيه فقد اكثر منها في شعره . وقد وفق في  
ايرادها . ولم القارئ قد لاحظ هذا فيما ذكرنا له من شعر صاحبا . وانظر  
بهذه المناسبة الايات المبينة الخسة التي سقت هذا الكلام

والخلاصة ان ابن عبد ربه قد تعرض في شعره الى فنون كثيرة وفق في  
بعضها ، ولم يوفق كثيراً في البعض الآخر . فقد اجاد في باب الرمل والزنا .  
اكثر مما اجاد في المدح والهجاء . واتي في بعض المون بمجاز جديدة وتشابيه  
جميلة ، فيما كان في العصر الآخر متسكفاً في اكثر الاحيان . اما دباحة شعره  
فانما يوحه عام حيلة . فقد كان يسكه حياءً واضحاً ، بريئاً من التعقيد ، وبه  
رشاقة وطلاوة ، وكان لفظه سهلاً رقيقاً عذناً فيه رونق وحلاوة . لم يقبده

(٢) التالي : ٢٦١

(١) ابن عبد ربه : ٦

(٣) ابن عبد ربه : ٣١٢ ووفق بمعنى فصة



بالبديع الا قليلاً ، وذبح حيث جاء البديع على السجدة ، ولم يحسبه أكثر مما يطبق من المعاني وهو بهذا يمثل الفن الاندلسي الشعري بوجه عام .

## الموشحات

بقي الموشحات وقد نسب الى ابن عبد ربه انه نظم كثيراً منها ، وانه كان من الاول ادين اخترعوا هذا الفن ببلاد الاندلس - وزيد قبل كل شيء . ان بدون هذا لم يعثر ، في كل المصادر التي بين ايدينا حتى في العقد بعينه وفي التيسية ، على موشح ما من هذه الموشحات التي رعم البعض ان ابن عبد ربه نظمها . وذن محشاً لأن في امر الموشحات هو من قبيل درس هذا الزعم وتثبت هذه الظنرية او ردّها ، لا من قبيل النظر في شعر ابن عبد ربه الموشح المعروف ومعرفة خصائصه وميزته

اما اول من ذكر ان ابن عبد ربه نظم الموشحات « ابن بسام » فقد ذكر في كتابه « الدجيرة في محاسن اهل الجزيرة » شيئاً عن عادة ابن ماء السب . اني فيه على ذكر ابن عبد ربه وما نسب اليه من نظم الموشح وقد ذكرنا قبل اننا لم نوفق في الاطلاع على نسخة خطية من الدجيرة التي لم تطبع بعد ، واننا رجعنا الى بعض الذين اخذوا عنها كاصلاح الكتبي في « قوافل الوفيات » او الدكتور ا . ر . بيكل الذي ترجم هذا النص الذي يهنا في مقدمته لترجمة طوق الخيمة . غير اننا الآن قد عثرنا على النص الاصيل مرصوماً ونسكوباً في كتاب المستشرق ريبيرا *Disertaciones y Episculos, Madrid, 1928* ، وقطعة ١٠٢ من الجزء الاول ، ومطبوعة بحرف مغربي في الصفحات من ٩٩ الى ١٠١ ، نقلاً عن نسخة مكتبة باريس الوطنية وهذا هو النص :

« قال ابو الحسن وكان هذا ابو بكر [ عادة س ماء سب ] في ذلك العصر شيخ الصناعة وامام الجماعة فلهذا في الشعر مسكناً بهلا فغالت له عرائيه مرحاً واحلاً وكانت صفة التوشيح التي صح اهل الاندلس طريقتها ووصفوا حقيقتها غير مرقومة العرود ولا منظومة المقود فاقام عدده هذا سادها ومرسلها ومتادها . فكنا لم نسمع بالاندلس الا منه ولا

١ في نسخة تونس « وقوم منها وسادها » راجع كتاب ريبيرا المذكور في الموضوع المذكور .

أحدث إلا أنه واشتهر بما شتهراً على دأته وذهب بكثير من حسنة وهي  
أوران كثير متعال أهل الأندلس لما في العزل ونسب تشق على سببها مصونات الجيوب  
بل القلوب وأول من صنع أوران هذه الموشحات اتفاقاً واحتراع طريقتهما فيما لم يبق بعد من  
معار الميري الضرر وكان أصحها على شذور الأثمار غير أن أكثرها على الأعراس الممثلة  
غير المستعملة بأحد لفظ أي ، والعجبي فيسبب المركز وضع عليه الموشحة دون نصيب  
فيها ولا أعصاب وقيل إن أثر عذريته صاحب كتاب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من  
الموشحات ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي فكان أول من كثرت فيه من التنصيص في  
المراكيز يصير كل موقف على في المركز خاصة فاستمر ٢٠ سنة شعراء عصره  
كمكرم بن سيد وسي في الحسن ثم نشأ عدة من أحدث التصغير [التصغير] وذلك  
أنه اعتمد مواضع الوصف في الأعصاب فيصنعها كما اعتمد الرمادي مواضع الوصف في المركز  
وأوران هذه الموشحات حارفة ترعى كتاب هذا أكثرها على غير عارص شعراء  
العرب .

ثم عقب ابن تمام الصلاح النكتي ، وذكر في كتابه « فوات الوفيات »  
ترجمة حياة الشاعر عادة بن عذرة ( بن ماء السماء ) نقلها فيما يظهر عن ابن  
بسام<sup>(١)</sup> ، وقال في آخرها شيئاً قد يكون منه والإرجح أنه مما نقل عن ابن  
بسام هو .

« وأول من صنع أوران الموشحات محمد بن محمود المديني الضرر وقيل من من عند  
ربه صاحب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي  
ثم نشأ عباد . »

وعقب الصلاح النكتي ابن جلدون ، وذكر في مقدمة تاريخه في باب  
الموشحات والأراجال للأندلس خبر استعدادات أهل الأندلس فن الموشح قال .

« وأما أهل الأندلس فلما كثرت الشعر في قصدهم وحدث صاحبهم وقصوه وسع التسبيح فيه  
الغاية استحدثوا آخرون منهم فأسموا ماوشح يعطونه أسماءاً أصلاً وعصاً أصلاً  
بكثر من منها ومن أعاصها مختلفة ويسمون الممشوشة بها ، واحداً وسيمون عند قوافي  
فلك الأعراس وأوراعها متتالية فيما جد إلى آخر المصلة وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعه أبيات  
ويشتمل كل بيت أصابع عددها حسب الأعراس والنداء ويسمون فيها ويمدحون كسما  
سمل في الفوائد . وتجروا في ذلك إلى الطاء واسطره الناس جملة الخاصة والكافة بسهولة

(١) لفظ العامي ، راجع كتاب ربيع الأندكوري في الموضع المذكور .

(٢) لفظاً « استمر على » أو « استمرأ »

(٣) النكتي ١ : ٢٥٥ قال ابن بسام . . .

(٤) النكتي ١ : ٢٥٥ قال ابن بسام . . .

تدوله وقرب طريقه، وكان المخترع قد جرب به الأندلس مقدم من «مصر الفرير» من شعراء  
لامير عدائه من محمد البرواني، واحد ذلك عنه «بو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب  
نعتهم ولم يظهر لها مع التأخرين ذكر وكسدت موشحاً» ١١٤

ويظهر في هذه الروايات كلها شيء من التشويش فـالمخترع للموشحات  
برواية ابن بسام هو محمد بن محمود المصري الفرير، بينما هو في رواية ابن خلدون مقدم بن معاذ  
الفريري. كدلت هناك اختلاف في اسم ابن عبد ربه فهو عبد ابن خلدون  
ابو عذافة أحمد بن عبد ربه، وقد سبق لنا أن أظهرنا خطأ في هذه التسمية .  
ولا يسعنا بعد هذا التشويش أن نقل هذه الأحبار كما هي ، أو أن نكتم  
استمرار نقل نهر من أدبنا بعض هذه الأسماء عن ابن خلدون أو غيره دون  
أن يضبطوها أو يتحققوا من أسرارها<sup>١</sup> .

أما المستشرقون فقد درسوا هذه الساجية درساً دقيقاً، وأعادوا هذا  
التشويش ولاضطراب القوائم . فمنهم من قد ذكرنا رأيهم في كلمة «ابو  
عبد الله» (هذه التسمية التي دونها من خلدون لابن عبد ربه) الذي نشره في  
كتابه «الموشح» «*Das Maushah*» والذي يظهر منه أن هشارق يرى أن  
صاحب النقد لم تكن له علاقة بالموشح<sup>٢</sup> .

ومنهم من وكلهم فقد اتى في الموسوعة الإسلامية على ترجمة مختصرة لابن عبد  
ربه صاحب النقد ذكر فيها أن بين أسماء ابن عبد ربه التي «طلع عليها الحليدي  
كان هناك موشحات له «*Among his poem, of which al Humudi was acquainted with more than 20 volumes, there were Maushshabal*»<sup>٣</sup>  
ولا ندري يعني بروكلمان أن الحليدي ذكر هذا أم أنه يظن أنه في

١) ابن خلدون: ٥٤، وطبعة مصر ١٣٧٤ صفحة ٢٠٥

٢) طلب كتاب «مطرب في تاريخ الأدب الأندلسي» «محاضرات للأساتذة كبلاني في  
الجامعة المصرية» صفحة ٢٢٣

٣) Hartmann, p. 23

٤) Brocke mann *Ibn 'Aba Rabbibi* [Encyc. of Islam, vol II, p. 353]

ديوانه الذي اطلع على بعضه الحميدي يحس ان تكون قد وردت هذه الموشحات ؟ ولعريب انه ليس بين كل المصادر التي دونها بروكلمن في مقالاته الموسوعة المذكورة عن حياة ابن عبد ربه ١٠ بشير الى ان ابن عبد ربه نظم الموشحات من الشعر فمن اين اتى بروكلمن بهذا الخبر ؟ والعريب ايضا ان بروكلمن قد رجح الى كتاب هرقن في الشعر الموشح وذكره في جملة مصادره ولكنه لم يعرض لانه في ان ابن عبد ربه احمد بن محمد المكنى باني عمر صاحب العقد لم ينظم الموشح ، ولم تعلم ما اذا كان بروكلمن يقل رأي هرقن هذا ام يردّه .

ومهم ربيع ، فقد ذكر في كتابه الموسيقى في الجزيرة العربية وفي اسبانيا ، ونزح الى التهمة الانكليزية . ان رجلاً من بيت ابن عبد ربه يصعب تعيينه قد زعم مقدمًا بنظم الموشحات ، ثم يقول : "والذي يقرأون ابن نساء يظنون ان هذا الرجل هو صاحب كتاب العقد ، كما ينسب سدينا ما يثبت هذا . " ثم يقول : "واظن ان ابن عبد ربه صاحب الموشحات كان ابن اخ صاحب العقد واسمه ابو عمر سعيد بن عبد ربه . وكان طبيباً وشاعراً وممات سنة ٣٤٢ هـ وكانت ميولته معالجة لميول عمه الذي كان عربيًا الفزعة من اتباع القديم " ويورد ربيع قصة عنه يأخذها عن كتاب التكملة لاس البار فيها ان سعيداً هذا كان لا يأمن من استعمال لمحة غير مألوفة في كلامه حتى مع خلفاءه ، ثم يدل على انه كان يمين الى الخروج عن سبل القديم ويترفع الى غيرها ويقول ربيعاً : ان ابن ابي اصبعة قد ذكر ان هذا الشاعر عني بحر حياته ، ويصن المستشرق انه " في ذاك الزمن ربما نظم لموشحات هذه التي فيها خروج عن طرق العرب المألوفة في النظم . " ولكن فث ربيعاً ان ابن ابي اصبعة ترجم لرجل باسم سعيد بن عبد ربه ولكن بكية ابي عثمان " لا " ابي عمر . كما ون كية الرجل هذا في التكملة هي ابو عثمان ايضاً لا " ابو عمر " ، ترى

Ribera, p 126 (١)

(٢) ابن ابي اصبعة ١٤٤٢

٣ ابن ابر ٢ ٧١ رقم ١٩٩٥ : صدر . ا . ابي الاديب ابي عمر . . . كنه ابو عثمان وكان ادبياً شاعراً الخ

هل كانت النكية التي وضعها ربها لسجد هي النكية الصحيحة وان عثر  
معرفة عن عمر؟ وسكن ما المصدر الذي استند اليه في داله؟ ولماذا لم يشر الى  
امر اختلاف النكية او امر التحريف الذي دعت امكانية وقوعه؟ ولماذا لم يشر الى  
الشخص الذي يشير اليه ربها هو الشخص نفسه الذي ترجم حياته ابن الى  
اصيعة فذكر انه كان طيباً وشعراً، وأنه كان ابن اخ ابن عبد ربه صاحب  
كتاب العقد، وورد عنه دائرة وقفت به مع عمه هذا وهو نفسه صاحب الترجمة  
في كتاب التكملة لابن الجار.

ومهم ايضاً المستشرق الدكتور فيسكن فقد تعرض لهذا الموضوع في مقدمة  
ترجمته لكتاب «طوق الحرام» لابن حزم، واتي على اكثر آراء هؤلاء، مدياً  
ملاحظات قيمة لها وهاتك. غير اننا لا نرى فيها كله ما يهمنا من هذه  
الناحية التي تعرض لنهها.

يستخلص من هذا كله انه يصعب جداً ان نقطع ان صاحب العقد احمد  
ابن عبد ربه المسكن بابي عمر قد نظم شيئاً من الشعر الموشع بحيث عرف فيه،  
لا سيما اذا ذكرنا ان ابن عبد ربه صاحب، قد اورد كتاباً خاصاً في عقده الشعر،  
تصدى فيه المدرس بحوره ومجزواتها، ووضع شكل منها امثلة من نظمه كما  
وانه نظم اربعة خاصة تعرض فيها لاءريض الشعر وعمل قوفيه، وبحث بها  
في الاسباب والاولاد والزحف وكل ما عرفته العرب من بصرى على الشعر،  
ووضع دوائر عليها خطوط تشير الى الحروف الساكنة والمتحركة في كل تعامل  
البحور، ونظم مقطعات على تأييد حروف لها. وضروب العروض، ولكنه في  
كل هذه الابواب لم يذكر موشعاً ما، ولم يشر الى فن الموشع، ولم يلج الى  
نَ به يداً او ثراً فيه، او انه نظم عليه مع ان اكثر الشعر الذي اورد  
مثالاً على البحور المختلفة ومجزواتها كان من نظمه

والمن ربها لم يكن بعيداً عن الصواب حين لاحظ ان ميول ابن عبد ربه  
صاحب العقد، كانت تدور الى المحافظة على القديم والتسليم به. فقد ذهب

ابن عبد ربه في مبدأه من المحافظة على ما أنته العرب الى نقد خروج الخليل  
ابن احمد عن بعض الأمور المصبة في عروض الشعر قال في ارجوته :  
هذا الذي حربه المجرب من كل ما قالت عليه العرب  
مكل شيء لم تقل عليه ، فاننا لم نلتفت اليه ،  
ولا نقول مثل ما قد قالوا لانه من قولنا محال ،  
فانه لو جاز في الايات ، خلافا ، بلار في الثلاث .  
وقد اجاز ذلك الخليل ولا نقول فيه ما يقول ١١

وسئل القارئ لاحد ما اوردته ابن تميم من حيث ان العبري ، واضع  
الموشح ، كان في اعلب الاحياء يحسب ان الالفاظ العربية ( لاجمية ) والى  
الاردان التي لم تقرها العرب وما تاءها . فيستبعد والحالة هذه ان يتبعه ويشبهه  
في هذا الامر ابن عبد ربه صاحبا ، وقد عرف عنه حبه بتقديم وتقليده  
للشركيين العرب ، وميله لنقد من يرجع على بعض النظم لألوفة ، وكرهه  
لنصارى وقربه من الاسراء الحكيم ، ومحبته في قرطبة التي كانت اكثر  
البلدان الاندلسية اتصالا بالحياة العربية واللغة العربية .

وللاحظ ايضا كلمة ابن خلدون في ان الاندلسيين قد استحدثوا هذا  
النم لاكثر الشعر في قطرهم ، وتهدت مناحيه وفروه ، وبلغ لتسميت فيه  
القصاية ، وان المتأخرين منهم هم الذين استحدثوه . ولا نظر ابن عبد ربه  
صاحبا يحسب من المتأخرين . رد على ذلك انه كان من اطبيعي - اذا كان  
ابن عبد ربه قد نظم الموشح - ان يقع ذلك في شبابه ، وعدنه يستبعد  
جدا ان يث الموشح وقتذاك ثم لا يؤتي ثمره الا في اول القرن الخامس للهجرة  
ولندكر ايضا ان لابن عبد ربه صاحب اقارب تأخروا عن ربه عرف بعضهم  
في الشعر والخروج على القديم كابن اخيه الذي ذكرنا ، وعرف بعضهم في انه  
يسكن بالكنية التي ذكرها ابن خلدون " ابو عبد الله " وقال عنه المقرئ " انه  
كان شاعرا وكاتبا وانه من حفاء صاحب كتاب العقد "

كل هذا يدفعنا الى ان لا نقطع في الامر . ولعل من الخير ان نشير الى انه  
من الممكن ان يكون بعض القدماء نسوا هذه لدرشحات الى واحد من آل

ابن عبد ربه ، ثم شهرة الاسم اضاف اليه تبصروهم « صاحب العقد » ، او ان يكون في الاصل ذكر لقراءة صاحب الموشحات « بن عبد ربه » صاحب العقد ، فسقطت لامر ما الكتابة التي تشير الى هذه القراءة كأن تكون مثلاً « حميد » ابن عبد ربه صاحب العقد ، فأهملت كلمة « حميد » فبقي ابن عبد ربه صاحب العقد ، واحتط الامر على التأخير ومن يدري أيضاً هل ابن عبد ربه صاحب هو صاحب هذا الاثر في الموشحات ، ولكن القرائن التي تدل على داره والاثار التي تشير اليه ، والرايين التي تشبه قد ضاعت كلها او اكثرها فالتبس الامر علينا .

ومن الخبر ان شعر في آخر هذا الفصل عن شعر ابن عبد ربه ان صاحبنا ظل ينظم الشعر الى ايامه الاخيرة بعد اصابته بالهالك . وروي لنا الضبي ان اخر شعر قاله ابن عبد ربه كان قبل موته باحد عشر يوماً ، وفيه بيان مبلغ عمره وذكر علقته :

ليت ، وانني للباي سكروا	ومررت بالام مقبورون .
وما لي لا ايلد لجمه حجة	وعشر ائت من بهما ستان !
فد نألاي عن تاريخ هنق ،	ردوسكا مي السدى تريان .
والى بحد الله واجر للفضة ،	ولي من صدى الله خير صدى .
ولست ابالي من تياريح علي ،	ادك ان علي سقياً ، ولي . ٢١

١١ في ماقوت ٦٩٠٣ اكبى . ولعل الصواب « ايل » . وقد وردت هكذا في النص .  
٢٢ الضبي : ١٣٩







[illegible]



- الزوجة (كتاب) ١٣٧٤٨١٤٢٤٤١  
 ازوم ٤٧  
 الزماني ٤٨١٤٥ ٦٤  
 ريبيرا (انظر Ribera)  
 \* ر \*
- الزهره ١١  
 الزجدة الثانية في طبائع الانسان ٤٥٤٢٢  
 ١٠٤٢١٠٣  
 في الاحواء ٢٢  
 الزجدة في النجف والهدايا الخ ١٠٤٢١٠٣  
 الزور ٥٥  
 الزمر ٨٦  
 الزمر من سكر ٤٥  
 الزمير من العوام ٦٧  
 زحل ٢٤  
 زوياب ١٢٠١٢  
 زكي سارك ٧١  
 الزم (سورة) ٢٦  
 الزمدة الثانية في فضائل الشعر ١٧٠٢٣  
 الزمدة في المواعظ والزهد ١٧٠٤٧٠٢٣  
 الزمراء ٢٣٠١١  
 زهر الادب للعصري (كتاب) ٨١  
 الزهري (ابن شهاب) ٩٧٠٤٥  
 زهير (الشاعر) ٩٠٠٧٣  
 زياد ٩٩٠٥٣٠٣٤ ١٢٠  
 زيد بن اسلم ٧٩  
 زيدان ١١٧٠٥٩٠٤٦٠٨  
 قريب (فتاة شعر) ٦٨  
 \* بنت محمد ٦٣  
 زين العابدين ٨١  
 \* ح \*
- سام القرطبي ١  
 السراج (ابن ابي) ٦٠  
 سعد بن وقاص ٦٧٠٦٤
- الخرج ٨٨  
 حريقه من ثامت ٨٧  
 الخشي ١١٧٠٩٨٠٦٢٠٥٠٤٨٠٢٩٠٩  
 الخليل (صاحب المروم) ١٥٢٠١٣٦٠ ٢٦٠٩٣  
 الخوارج ٥٢٠١٥٠٢٢  
 \* د \*
- دائرة جليل ٨٥  
 دار الكتب في القاهرة ٥٢٠٢٣٠٢١٠٢٣٦٠٧٠٦  
 ١١٥٠١١٤٠٨٩٠٧٠  
 الدرة الثانية في امام العرب ١٠٤٢٠٢٢  
 الدرة في التمازي ٢٢  
 دجيل ٨٥  
 دوزي (انظر Dazy)  
 الدولة الاموية - ١  
 الدولة العباسية - ١١٩١١-١٢٠  
 ديوان ابن المعتز ٩٤  
 \* د \*
- الدجيرة (كتاب) ١٤٧٠١١٢٠٦  
 دو ارمه (شاعر) ٩٠  
 \* د \*
- الراشدون ٩٠٦٢٠٥٠  
 الراضي ٩٨  
 راغب ماثا ١١٥  
 الرافضة ٩٧  
 ربيعة ابن عظم ٩٣  
 ربيعة الرازي ٧٩  
 رسائل النقاء (كتاب) ٧٠  
 الرسالة المقدراء (كتاب) ٩٥٠٨٩  
 الرشيد ٨٥  
 الرصافة ١١  
 الركن الاسود ١٥  
 الرمادي ١٤٨  
 روضة (الراجز) ٨٣  
 الروائع (كتاب) ١١٦٠٨

الصنعاية ٥٩٠٥٠	سميد بن خير ٧٩
مرجع التوقي (أنظر مسلم بن الوليد)	سميد بن حودي ١٢٠١٢
صدر ٦١	سميد ابن حيد ربه ١٥١٠١٥٠-١٢٩٠٢٩
الصليب ٧٧	سميد بن مناه الملك ١١١
صماء ٢٤	سميد بن الحبيب ٩٧
الصولي (أبراهيم) ١١٩	السفاح (أبو العباس) ٩٦
* حتى *	سعيد بن الثوري ٩٧
الصبي ٧٠٢، ١٨٠١، ١٩٠١، ٢٠٢، ٢٢٠٢، ٢٤٠٢، ٢٨٠٢، ٢٩٠٢	سكينة بنت الحسن ٦
١٥٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	السلطان (كتاب) (في عيون الاختيار) ٣٨
* ط *	سنان بن داود ٥٦
طعوب ٧٦، ٢٦	سنان بن علي ٨٧، ٨٦
طه يوب ١٩٠، ٢٢، ١٩٠، ١٩١	سنان بن يسار ٧٩
ظاهر بن الحسين ١-٢	سئل بن هرون ١١٩
طاوس ٧٩	سوار الثاني ٧٩
الطري ٦٠٢، ٢٩، ٦٠٢	سديو ١٢٧، ٨٢، ٤٢
طبقات الامم (كتاب) ١٢٩٠، ١٢٥٠، ٢٩٠٢، ٢٤٠٦	السيرة ٤٥
طبقات الثمراء (كتاب) ٤٤، ٤٣	السوطي ١١٢، ٤٩، ٤٤، ٢٤، ٢٤، ٨٠، ٤٥
طرطوشة ٦٦	السيد الخبيري ٦٦
طرفة بن العبد ٩٢، ٩٠	* ث *
طلحة ٦٧	الثام ٧٩، ٤٥، ٤٩
طلطلة ٢٠	ثبيب بن شبة ١٢١
طوق الخامة (كتاب) ١٥١	ثريك بن حياث ٥٥
* ح *	الشمي ٧٩، ٦٤، ٤٥
عاش ٦٣	الشمر الساهي ٤٩
عادة و عاده سبه ١٢٨، ١٢٧	الشموية ١٢١، ٨١، ٧٨، ٧٧، ٢٧
الساس بن الأصم ١٢٩، ٨٠، ٧٣	شعيب ٨، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٤٧، ٦٠، ٧٠، ٩٠، ١٠١
الساس بن الفرج ٤٨	١٢٥
الساسيون ١٠٢، ٨٨، ٨٨، ٧٠، ٢٨، ٨٤	شمعون (الخواري) ٨٥
عبد الحكيم محمد ١١٤	شبيبي ٩١، ٩٤، ١٩، ١٢٥، ١٤٥، ٢٦
عبد الحميد الكاتب ١١٩، ٢٠	(الشيمة) ٦٣، ٦٠
عبد الحائق عمر ١١٤	* ص *
عبد ربه (آل) ١٨	الصاحب بن عباد ١١٦، ٧١، ١٢٩، ٢٥، ٣٥
عبد الرحمن ابن ابراهيم ابن الحاج ٢١	صاعد بن احمد بن صاعد ١٢٩، ٢٥، ٢٤، ٧٤، ٦
عبد الرحمن ابن الحكيم ٤	صبيح الاعشي ٩٤، ٤٤، ٢٠















## FOREWORD

The purpose of this little essay is to place at the disposal of the student of Arabic literature a concise account of Ibn Abd Rabbih and his *Iqd*.

For a study of Arab history, thought and literature in the third century and the first two centuries of the fourth century A. H., this anthology of *Iqd* is naturally very important. It not only constitutes in itself a piece of Arab history, thought and literature, but shows the great influence of Eastern Muslim thought on the first period of its development upon Moslem Spain and North Africa. Having received and studied a copy of the *Iqd*, A. S. al-Buhārī (1920-38 A. H.) remarked: "This work, properly, has been required (Cairo, *Quam*, XII, 65).

The *Iqd* is especially valuable for the history of the Arabs in Christian and Muslim times. It preserves for us a historical record and account of our predecessors in a way hardly mentioned elsewhere in the sources, and preserves a point of view on certain events which seems to be free from Abbasid influence.

As this study of the *Iqd* is based entirely upon its printed editions, it is naturally defective. Evidence of corruption in the printed text is apparent almost everywhere. And the author of this essay hopes that some institution or Arabic scholar in the East or in the West will soon decide to publish a critical as well as an annotated edition of the text of Ibn Abd Rabbih. Corrupt texts often lead to corrupt history.

The author wishes to acknowledge with the deepest sense of gratitude his great indebtedness to Father Henry Leclercq, of the Jesuit University of Beirut and Professor Anis Khuri Asad Bustina, and Cosma Zarnock of the American University of Beirut for their valuable suggestions and their great encouragement.

To Mr. Edward Bastin of the Jesuit University and of the *Revue Al-Muniriyya* where this essay was first published, the author is especially indebted for his author's courtesy, interest, attention, and help in reading the proofs.

J. S. J.

American University of Beirut, May 18, 1931

893.78

# IBN 'ABD RABBIHI AND HIS 'IQD

---

AN ESSAY SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES  
AT THE AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT  
IN CANDIDACY FOR THE DEGREE OF  
MASTER OF ARTS

BY

JIBRAIL S. JABBAR

INSTRUCTOR IN ARABIC

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

---

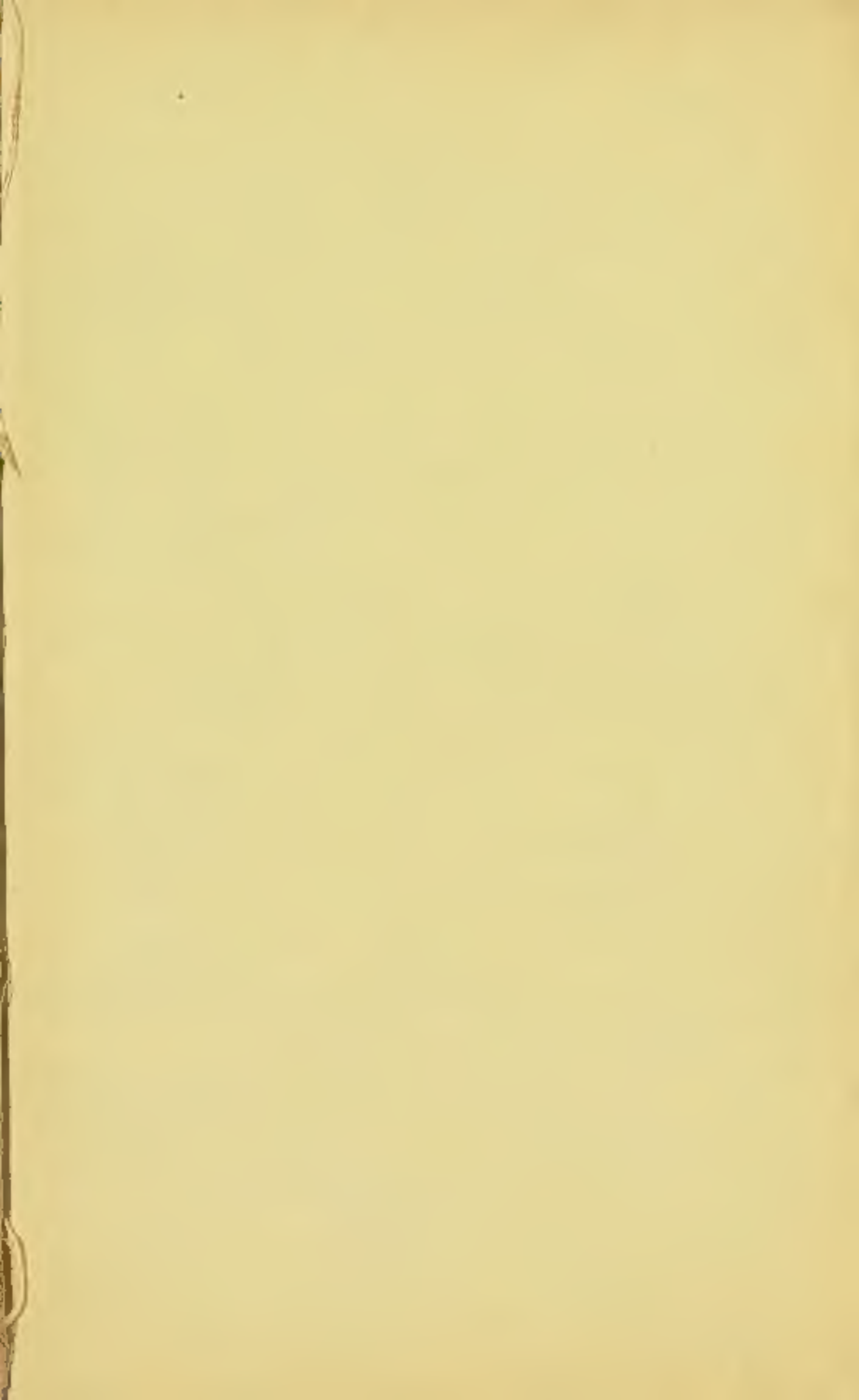
PRINTED AT THE CATHOLIC PRESS — 1933











Columbia University  
in the City of New York

LIBRARY





Univ. Exchange JUN 17 1956

# IBN 'ABD RABBIHI AND HIS 'IQD

---

AN ESSAY SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES  
AT THE SCHOOL OF ARTS AND SCIENCES OF THE  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT  
IN PARTIAL FULFILMENT  
OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF  
MASTER OF ARTS

BY

JIBRAIL S. JABBUR

INSTITUTOR IN ARABIC

AT THE

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

---

PRINTED AT THE CATHOLIC PRESS — 1933